

# المرشح الأسود

كانت ضربة رجل فاحية، وكهذه المملكة تماماً.  
كانت ضربة رجل فاحية، وكهذه المملكة تماماً.

سما سامي

@samasami2828

العرش الأسود  
Ahmed ElDeeB M

♦♦ سلسلة أنا هي الحرب (3) ♦♦

# العرش الأسود

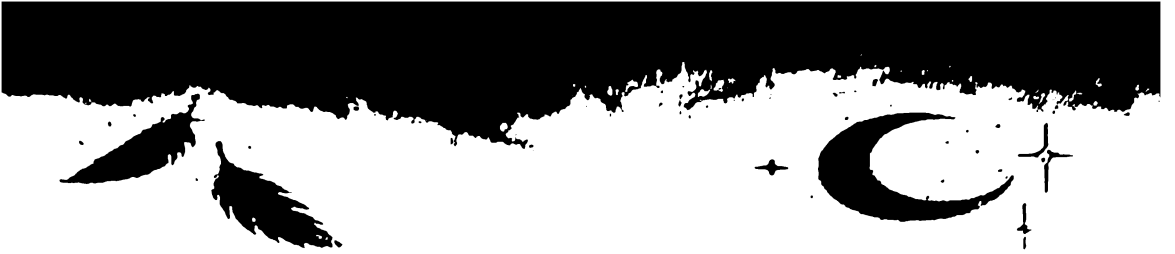
سما سامي



@samasami2828

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

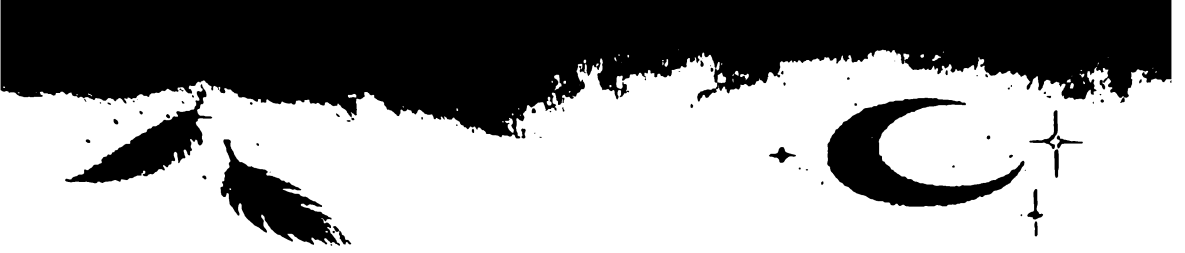
Ahmed ElDeeB M



## إهداء

إلى المتألمين من الحياة..  
المثقلين بالمسؤوليات..  
المنهكين من التوقعات..  
هنا ينتهي الواقع..  
استرخِ وابدأ بالقراءة.

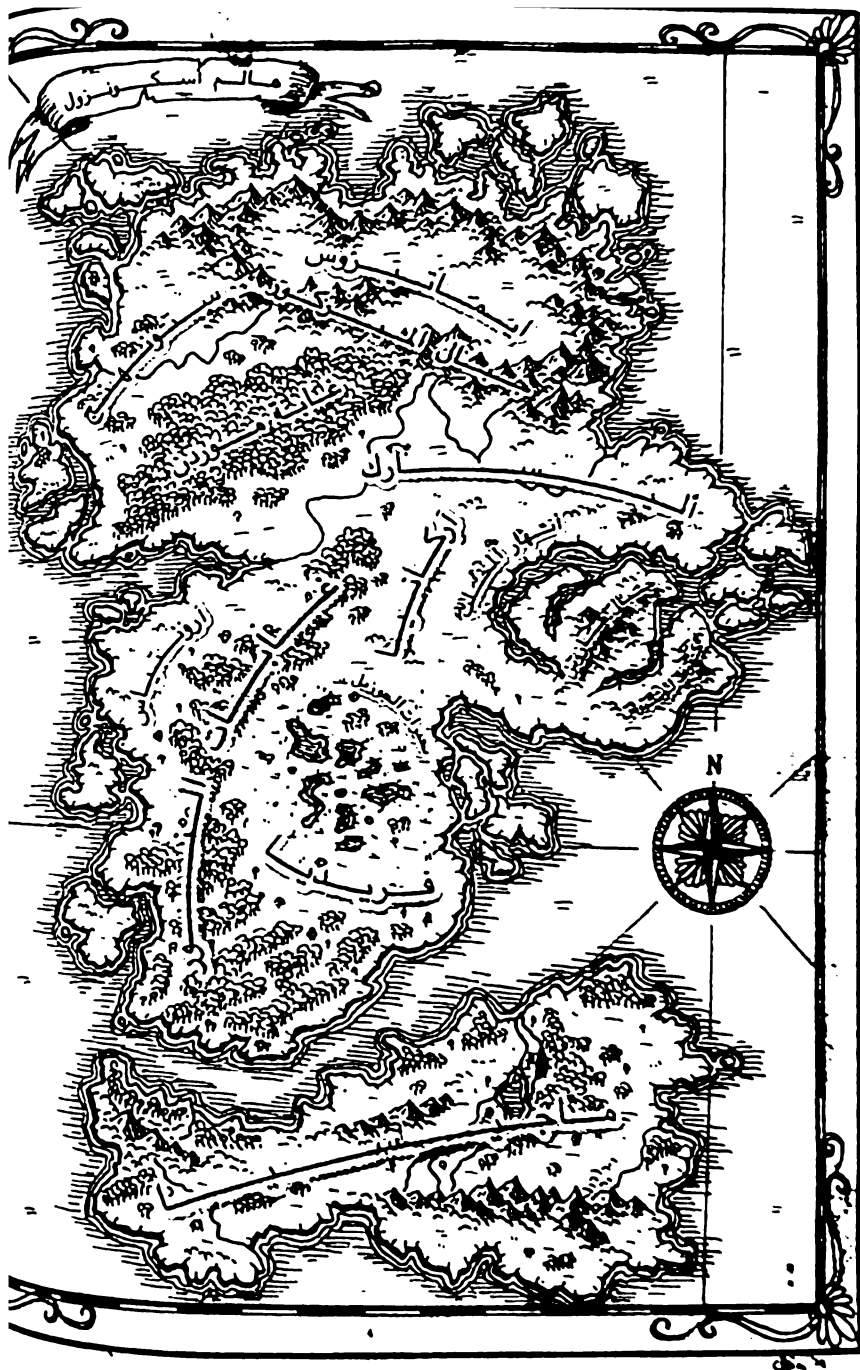




## عزيزي القارئ

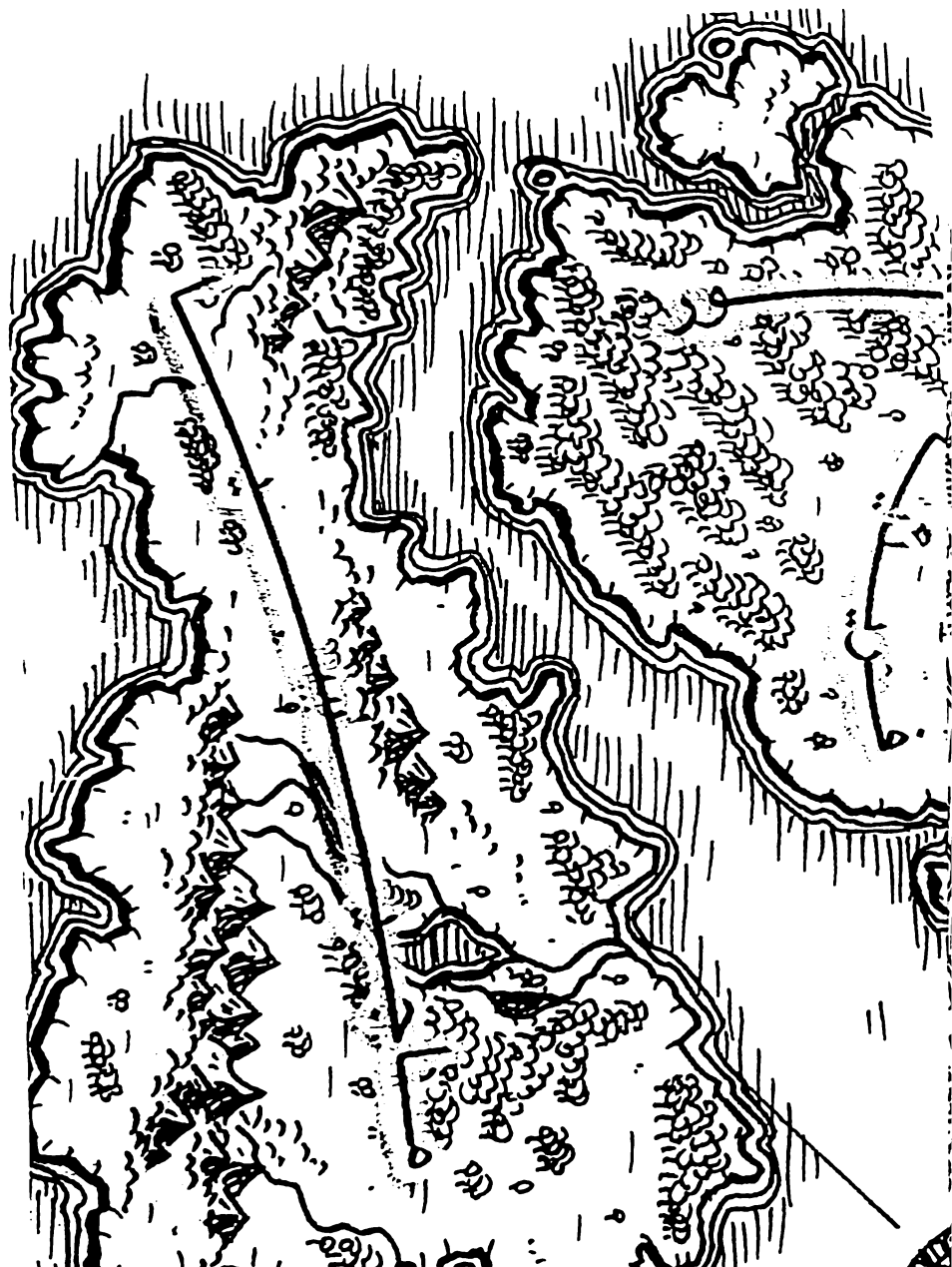
أعترف أنني قد أكون بالغت في المشاهد الدرامية  
والصددمات العاطفية، ولكنكم ستحبون كل ثانية  
منها... ربما.

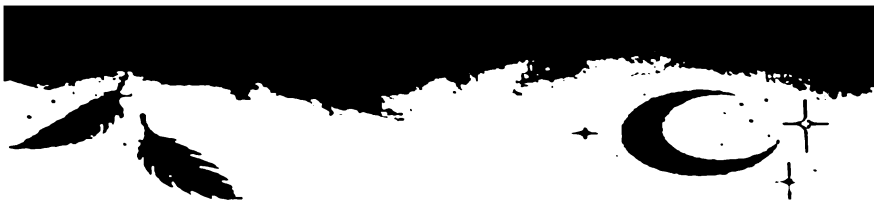
ومن جانب إيجابي، لم لا نرى مقدار تحملكم؟











«المخ...ثارة!»

# انھيار







كان الظلام كثيفاً، ولم تتمكن من الرؤية دون استخدام قوتها، لم  
تشعل ناراً تقودها وتسير لها درجتها كي لا تكشف مكانها للدخيل الذي  
يطاردهما بالخارج، بل توجهت عينها بشكل طفيف، أعانتها على  
متابعة مهمتها في هذا المكان المنسي.

لا تزال عالقة تحت الأرض برققة وارويك الشارد الدهن بشكل  
غريب، بين جدران القبو المتهاكة التي غطتها الطحالب، بينما رائحة  
العفن والموت تضايق أنفها.

حولها، صفوف الزنازين المليئة بالهياكل العظمية المقيدة، مساجين  
تم تركهم للموت بأبشع الطرق، الأرض أسفل قدمها رطبة، وبرك  
من ماء راكد توزعت في أماكن مختلفة، وأصوات القطرات المتساقطة  
من السقف تثير أعصابها بوتيرتها البطيئة اللانهائية.

أمامها الباب الحديدي المصمت الذي فصل بين ضفتي المكان،  
بابٌ أذابت قفله بنارها، لتجد خلفه زنزاة فولاذية، وفوق كرسي  
حجري بارد، كائن لم تتخيل أنه قابل للاصطياد.

هُنّتي مقيد بأحجار غير عادية، محتفظٌ بشبح حياة، وحده بين  
الموتى لعقود طويلة.



وهناك، في تلك اللحظة حيث امتزج الرعب بالدهشة، همس  
بكلمة لم ترد سماعها مجدداً:

«المختارة».

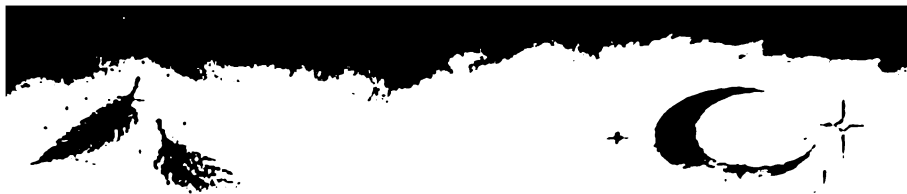
وسط الظلام والصمت، قلبها الفزع الذي قرع بأذنيها حتى كاد أن  
يصمها، وأطرافها التي بدأت ترتعش لمجرد التفكير بحرب جديدة  
لقتلها، شعرت بوجودهم حولها وبالقرب منها، شيء حي، أعين  
تشاهدها بهدوء وترقب، آذان تنتظر سماع قرارها التالي.

لكنها لم تقو على الاكتراث بغير العنقي وما يدّعيه، فتحت فمها  
لإنكار ذلك، لإخباره بأنها ليست المختارة، لكن رأسه سقط مرة  
أخرى متدلياً أمامه، فلجأت لعنقيها متلعثمة:

«ر.. ر.. ر.. يا ز؟»

كان موجوداً، لكنه لم يجيبها، بل شعرت بصدمته مثلها، شعرت  
بعدم قدرته على الحديث، التفتت للخلف ونادت هلعة:

«وارويك!»



خرج من زنزانة كان يفتشها، واتجه إليها على عجل، وما أن رآها  
حتى وبخها:

«هل تحاولين الكشف عن مكاننا؟»

ثم انتبه لما وراءها، فغرفاه بدهشة، واقترب منها بسرعة ودفعها  
خلفه، لكنها مدت رأسها مسترقةً النظر من فوق كتفه، قائلة بهمس:

«أظن أن قواه مقيدة».

أشارت إلى الباب الحديدي متابعة:

«لقد أذبت الباب بسهولة، لم تكن الزنزانة عائقه، بل تلك القيود  
الغريبة».

نظر لها أمراً:

«لا تتحركي من هنا».

أودأت موافقة، فتوجه لزنزانة بجانبها، والتقط يد أحد الهياكل،  
ثم عاد لجانبها قبل أن يدخل حيث العنقي بخطوات بطيئة حذرة.



عندما اقترب منه بما يكفي، مد اليد العظمية، وهز كتفه بها محاولاً إيقاظه، لكن العنقي لم يتحرك مرة أخرى، اقترب أكثر وعاین قيوده التي لم ير مثلها من قبل باهتمام بالغ، جثا بجانب الكرسي، وحاول استراق النظر لوجه السجين، ثم أعاد نظراته لتلك القيود الحجرية، عقد حاجبيه ووقف معتدلاً، مرتاباً من البقاء داخل الزنزانة أكثر.

ولكنه قبل أن يتجه للخارج، انتبه لشيء خلف السجين، أغلال بيضاء اللون ملقاة بعضها فوق بعض على الأرض، دار حول الكرسي بحذر، متشككاً في أن تكون هذه عظام المستذئبين التي جاءا بحثاً عنها.

انثنى ملتقطاً واحدة، وما أن لامستها أصابعه حتى دفعها بعيداً عن يده بحركة لا إرادية، فتحقق من أنها القيود التي قادهم إليها جانكو، وعلم حينها السبب الحقيقي في منع صنع المزيد منها، فلم تكن خطيئة صنعها من عظام المستذئبين وحدها، بل كانت الخطيئة الكبرى تجريد الساحر من قواه بهذه الطريقة الوحشية.

شعر بقواه تختفي في ومضة، وكأنها لم توجد بداخله من الأساس، شعر بالفراغ إثر اختفاء جزء مهم من داخله كساحر، كما لو أنه وعاء بلا روح، فلم تأخذ منه قواه، بل كيانه كذلك.



حلق بها متردداً لبرهة قبل أن يحسم أمره ويتجه للخارج تاركاً  
تلك الأغلال خلفه، فلم يكن ليترك كيأرا لتشعر بها لم يستطع تحمله  
هو لثوانٍ معدودة.

قابل نظراتها المتسائلة مقترناً منها، ثم وضع يده فوق كتفها:

«علينا العودة أدر اجنا الآن».

رمقت العنقي خلفه وقالت محتجة:

«ماذا عنه؟»

أجابها بعدم ارتياح:

«سننتج سبارك بوجوده».

تجاوزها متجهاً للمدخل، لكنها لم تتبعه وأبقت نظراتها باتجاه  
الزنازة، غير قادرة على تركه خلفها، انتبه وارويك لعدم لحاقها به  
فتنهذ وقال متعباً:

«أرجوك أيتها الصغيرة، أطيعي الأوامر هذه المرة».



سمعت إنهاكه بصوته، وشعرت أن هذه المملكة تؤثر عليه بطريقة  
ما، فمنذ وصولهما وهو ليس على طبيعته، أرسلت وعداً صامتاً لذلك  
السجين بأنها لن تتركه هناك لوقت طويل، ثم أرغمت جسدها على  
الابتعاد، وقلبها يؤنبها بشتى أنواع العتاب، ويعد وصولهما للمدخل  
التفت وارويك لها معلماً:

«تعويذة الحبس تقتل من يحاول الخروج، لذا حاولت الانتقال  
أثناء بحثك، ثم حاولت إرسال زاجل أزرق لأليكس لكن لم ينجح  
أي منهما، لذا سأحاول الخروج أولاً، إن حدث لي أمر ما فاخبرني  
وانتظري قدومه».

نظرت له باستنكار:

«كيف تقول ذلك بكل بساطة؟»

أجابها محاولاً تهدئة روعها:

«هذه التعويذة قديمة للغاية، وعلى الأغلب لن تعمل».

قالت مقترحة:



«لنخرج معاً في هذه الحالة».

اعترض على الفور:

«لا! نحن في هذا المأزق بسببي، خطأ فادح بسبب مشاعر غريبة...»

توقف وفرك عينيه بقيضتيه، قالت بعدم فهم:

«مشاعر؟»

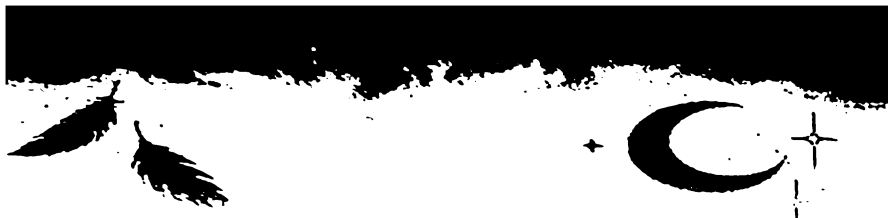
هز رأسه:

«هناك مشاعر لا تنتمي إلي.... لا يهم، سأتحمل نتيجة سهوي عن مهمة بهذه الأهمية».

وقبل أن تتمكن من تغيير رأيه، فتح باب المدخل بسرعة، وأخذ خطوة للخارج، ثم تجمد في مكانه حابساً أنفاسه، بانتظار النتيجة.

التفت لكيارا التي كانت تنظر له برهبة وترقب، ويدها معلقة في الهواء بينهما، كما لو أنها حاولت إيقافه متأخرة، حدقا بعضهما ببعض للحظات متوترة، ثم زفر بارتياح شاعراً بذلك الحمل يختفي، وعادت





الابتسامة لوجهه قائلاً:

«نخلصنا من العقبة الأكبر، بقي لنا الدخيل».

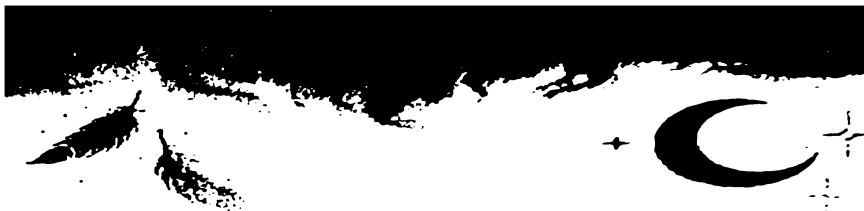
رفع كتفه بغرور:

«وأمر هذا بسيط».

استرخت أكتافها، وهزت رأسها باستسلام، ولكن عودة مزاج وارويك المرح رسمت ابتسامة صغيرة بتعابيرها دون إذنها، مديده لها لتمسك بها، وعندما حاولت الاقتراب؛ بدأ المكان بالاهتزاز بعنف، فوقع على الأرض، وبدأت الأحجار والأتربة تمطر فوقها.

وقعت إحدى الصخور فوق قدمها فصرخت بألم حاد، لكن صرختها تاهت وسط زجاجة مدوية اجتاحت المكان، وكأن القلعة نفسها تزار غضباً لانتهاك تعويذتها القديمة، فارتجت الجدران بقوة، وتناثرت شظايا الغبار حولها كضباب خائق.

تشبث وارويك بجدران النفق بكلتا يديه، يصيح باتجاهها عبر الضجيج:



«المكان ينهار! أسرع، اخرجي الآن».

لكنها لم تستطع سماعه، بل سمعت رياز وهو يحثها على التحرك،  
دقعت الصخرة بقوة من فوق قدمها صارةً على أسنانها، ثم رفعت  
يديها لتغطي رأسها.

حاولت الوقوف، لكنها لم تجد ما يساعدها على إبقاء توازنها وقدمها  
مصابة بتلك الطريقة، ولم يكن هناك وقت كافٍ لعلاجها.

رفعت نظراتها المستجدة لوارويك، لتجد أن الخوف اعترى  
تعايره هو كذلك، خوف لم تره أثناء الحرب، خوف أعلمها بقلّة  
حيلته، فسحره لم يعد يعبر إلى داخل القبو، وكان عليه استخدام قوته  
الجسدية فقط.

انتبه لعجزها حين حاولت الوصول له دون جدوى، فتقدم خطوة  
للأمام ليحملها بنفسه، لكن صخرة كبيرة سقطت بينهما، وكادت  
أن تدوسه، لولا أن عاد للخلف بسرعة متفادياً موته، ثم حاول  
مرة أخرى، ليجد أن المدخل بدأ بالانهيار بسرعة فاقت سرعتهما في  
التصرف.



رأت وارويك لا يزال يتقدم بإصرار، رغم الصخور المتساقطة  
فوقه، فقالت وسط الفوضى:

«توقف عن الاقتراب! ستتأذى».

لكنه لم يسمعها، ولم يرَ الصخرة التي هوت فوقه فجأة، فأطاحت به  
إلى الأرض وأغرقت وعيه في ظلمة ثقيلة، قبل أن تجتاحه موجة عاتية  
من الحجارة وتطمره بالكامل.

شبهت بفزع، وصاحت حينها بكل ما تبقى لها من قوة:

«وارويك!»

وَصِيْرَ الْيَوْمِ



في قصر إيباتيروس، جلس أليكس على كرسي العرش، يتناقش مع أحد مستشاري المملكة عن المشكلات التي تواجه المحمية.

كانت المحمية مصدراً لغذائهم الأساسي، وتتطلب الكثير من القوى السحرية، التي بدأت بالتحفوت، ويحتاجون لمصدر جديد يمدهم بالطاقة بشكل مستمر، اقترح المستشار الذي حمل وجه شاب في مقتبل العمر، لكنه في الحقيقة عاش لمئات السنين:

«أرى أن أفضل حل لهذا الأمر هو الطلب من عشيرة أفيتاز إمدادنا ببعض الطاقة، ويفضل اتفاقية السلام، لا أجد مانعاً من ذلك، لكن العقبة الوحيدة هي أن علينا إعطاءهم شيئاً في المقابل، حيث إنهم لن يقبلوا بتقديم مساعدة بهذا الحجم دون أن...»

فقد أليكس تركيزه عندما سمع صوت كيارا تصرخ من مكان بعيد، صرخة مليئة بالألم، بينما أكمل المستشار حديثه دون انقطاع، فالتفت لحارسه الجديد بارون، باحثاً في تعابيره عما يدل على سماعه الشيء نفسه، لكن الآخر بادله نظرات متسائلة عن مراده، هز رأسه وأعاد نظراته المستغربة للمستشار الذي تابع اقتراحاته.



ظن أنه يتوهم، وأن السبب يعود لعدم رؤيتها لوقت طويل،  
وعندما حاول أن يعيد انتباهه للنقاش سمع صوتها بكل وضوح وهي  
تصرخ باسم صديقه.

وقف حينها بسرعة، والتفت لبارون، وقال بنبرة صارمة:

«اجمع عدة جنود، والحق بي إلى مملكة ستوننج، بأسرع وقت!»

لم يهتم إن كان مجرد وهم، أو إن كان يتخيل الأمر، فقد سمع الرعب  
بنبرتها، وكان ذلك كفيلاً بترك مملكته خلفه والذهاب إليها.

لكنه لم يترك المجال للجنود للحاقه، فلم يتظر بارون ليجمعهم،  
بل سبقهم لحدود مملكته، وصولاً لجبال الميركور، وقفز ليطاير من  
حوله الشرر بغزارة.

قفزة واحدة أوصلته لأعلى الجبل، حيث حراس الحدود، الذين  
وجهوا رماحهم باتجاهه قبل أن يتبهاوا لهويته وينحنوا باحترام.

قطع طريقه بينهم للجهة الأخرى دون أن يأبه لهم، وقفز مرة  
أخرى، هبط وتدحرج برشاقة ليخفف من وقع اصطدامه، ولم يمهل



جسده وقتاً للوقوف، بل استخدم دحرجته كنقطة بداية، وبدأ بالعدو  
اتجاه المملكة المهجورة.

لم تكن كلمة «عدو» كافية لوصف سرعته؛ فقد كانت أقرب إلى  
ومضة برق، مدفوعة باللهيب المتبقي داخله.

وفي لحظات خاطفة، بلغ مشارف ستونهنج، حيث شعر بارتجاف  
الأرض الخفيف تحت قدميه.

لم يتوقف ليفهم السبب، بل اندفع نحو القصر بعزم محموم، ومع  
كل خطوة يقترب بها، كان ارتعاش الأرض يشتد، كأن المكان كله  
يرتجف إنذاراً بما ينتظره.

تصاعد قلقه مع تسارع خطواته، وتزايد يقينه بأن كيارا في خطر  
حقيقي.





زحفت كيأرا باتجاه الحائط المتكون من الصخور، وبدأت بالحفر  
بيديها وهي تنجش منادية:

«وارويك! أجبنني!»

بدأت الأتربة تمطر فوقها، فعلمت أن السقف سينهار، دفعت  
جسدها للخلف حين اشتعلت غريزتها، وبالكأد قرّت من الصخرة  
التي وقعت مكانها.

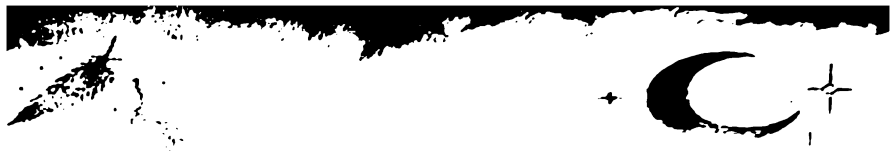
سحبت نفسها بيديها إلى الخلف، تحديق بعينين مذعورتين إلى الركام  
الذي ابتلع صديقها، بينما الجدران تنهار من حولها وهي تجهش بالبكاء.

غطى هدير الانهيار على صوت نحيبها، لكنها رغم ذلك سمعت  
رياز يهتف من بعيد، صوته يخترق الضجيج قائلاً:

«انهضي!»

لم تدرك اختفائه حتى ذلك الوقت، فصدمتها من كل ما يحدث  
وانشغاله بها وجدت داخل الزلزاة شتاتها عنه، التفتت متذكرة  
الزلزاة الفولاذية فأثاها صوت رياز واضحاً:





«احتمي بالزنزانة! بسرعة!»

وقفت بصعوبة، وعرجت في اتجاهها على الأرض المرتجفة، سقط  
أحد المياكل العظمية أمامها بفعل الاهتزاز العنيف، فاندفع الخوف إلى  
قلبيها، وأقسمت لوهلة إنه عاد إلى الحياة.

صرخت فزعة وهمت بالتراجع، لكن بين بكائها وخوفها وألم  
قدمها، محتجزة في قلب سجن متهاوٍ؛ فازت غريزة البقاء، فالتفت  
حولها وأنفاسها تنقطع، لم يكن هناك متسع للتردد، فتابعت طريقها  
بشق الأنف.

حاولت الوصول بشكل أسرع، لكن قدمها لم تكن عائقها الوحيد،  
بل برك الماء التي ماثلت الفخاخ، جاعلة خطواتها تنزلق، والصخور  
التي شكلت عقبات أمام تقدمها بطريقة مستقيمة، ومنعتها إصابتها  
من القفز فوقها، فاضطرت لأن تعرج حولها، متفحصة السقف في  
الوقت نفسه، لتلافي إصابة أخرى.

اقتربت من الزنزانة، ولم يبق لها الكثير، فبدأت تشعر بشيء من  
الارتباك، حينها اشتدت قعقة الصخور منبهةً بالانبيار الأخير،  
وتساقطت الأتربة كماءٍ منهمر فصل بينها وبين ملجئها الوحيد.



لم يكن الوقت في مصلحتها، فاستخدمت قدمها السليمة، ودفعت نفسها بكل ما تبقى بداخلها من قوة باتجاه الباب، الذي لم تعد تستطيع رؤيته، لكنها تدرك اتجاهه.

اندفع جسدها شاقاً طريقه عبر الرمال، وشعرت بحرارة أسفل قدمها، أعلمتها أن رياز ساعدها بطريقة ما، سمعت صوت ارتطام عالياً من خلفها، في الوقت نفسه الذي ارتطم به جسدها بالأرض، كتمت أنفاسها لتحمل الألم الذي اعترها بينما بدأت الهزة الأرضية بالتباطؤ.

وعندما هدأ كل شيء، التفتت خلفها، لتجد أن مدخل الزنانة قد سُد بالكامل بفعل الصخور، ازدردت ريقها بيهت لنجاتها من موت عثم، بفضل رياز.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم أئمة المرسلين  
والإمامين المعصومين

والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين  
الذين هم أئمة المرسلين  
والإمامين المعصومين



# سجینان





ضمت كيارا قدميها لصدرها، ولفت ذراعيها حول نفسها، بعد أن قضت مدة طويلة تبكي لما حدث لوارويك، كارهةً عدم قدرتها على مساعدته حينها، كارهةً تركها له، كارهةً عجزها عن الذهاب وإنقاذه الآن، كارهةً نفسها.

وبعد أن انتهت دموعها، وتورمت عيناها، حتى أصبح من الصعب إبقاؤهما مفتوحتين، استطاعت تمالك نفسها، واستجماع أنفاسها، وبدأت بمعالجة قدمها، ثم اتخذت أحد أركان الزنزانة، وتكورت فيه، تنظم أنفاسها باستمرار لكيلا يتمكن منها الملعب.

لم تعلم كم بقيت في تلك الزنزانة الضيقة، ساعتين، ثلاثاً، خساً، أكثر؟

حاولت إيجاد طريقة للخروج أو طلب النجدة، رغم أن رياز -الذي لسبب ما علق معها هناك- حاول أن يشيها عن المحاولة قائلاً:

«وفري قواك».

تجاهلته غير قادرة على البقاء ساكنة، لتجد أن محاولاتها لم تدم طويلاً، قواها السحرية بلا فائدة، ولم تتعلم الانتقال باستخدام قواها



العنقية، ولم تكن واثقة إن كان الانتقال سينجح في الحالتين، وعدت نفسها بالتدرب أكثر، تادمةً على التملل سابقاً لصعوبة الأمر.

حدثت نفسها بتهكم:

«ذلك إن نجوت».

ثم هزت رأسها متمسكةً ببصيص صغير من الأمل، سيجدها أليكس بكل تأكيد، لكن الوصول إليها سيتطلب شق طريقه عبر الصخور، وذلك سيتطلب أياماً لا تعلم نسبة نجاحها بها.

هزت رأسها مرة أخرى، لإبعاد اليأس عنها، لكن عينيها وقعتا على القيود التي أتيا للبحث عنها، فتبدل اليأس لحزن متذكراً وارويك، كانت قد اكتشفت وجود الأغلال عندما جلست مكانها أول مرة، وأدركت أن وارويك وجدها كذلك وتركها خلفه دون أن تفهم السبب.

وهكذا استمرت في الدوران في تلك الحلقة المفرغة، حتى سثمت، أعادت نظراتها للعنقي المقيد، الذي كان أحد أجزاء حلقة أفكارها، تنظر له بفضول، وتفكر في محاولة فك أسره، لكن ريار ينهاها عن





ذلك بصرامة مخيفة، فتأمل حالته الباهتة للحظة، قبل أن تعيد أفكارها  
لنفسها وطريقة خلاصها، لكنها لم تستطع منع أسئلتها من العودة:

كيف استطاع السحرة حبس عنقي؟

ولم قاموا بحبسه من الأساس؟

لم حالته ضعيفة؟

هل هي كذلك بطبيعتها؟

أم أن حبسه لمدة طويلة هو السبب؟

كيف استطاع البقاء حيّاً كل تلك المدة؟

كيف لم يموت ويتحلل جسده كبقية المساجين؟

لماذا لم يتحرك رغم انهيار المكان؟

رغم القوضى؟

رغم صوت نشيجها العالي سابقاً؟



لم أفاق عندما شعر بوجودها أول مرة فقط؟

والكثير من الأسئلة التي بقي رياز صامتاً خلالها، مما قادها للشك  
بأمرين:

إما أنه جاهل تماماً ولا يحمل أية إجابة، أو أنه يخفي أمراً ما،  
ويناء على علاقتها به سابقاً، رجحت الأمر الثاني، لكنها لم تلح عليه  
لإجابتها، وهو أكمل ادعائه بالجهل، رغم علمه بشكوكها.

كان بقاؤها داخل ذلك المكان يفقدها صوابها شيئاً فشيئاً، وحيدةً  
مع أفكارها ورياز الصامت، إضافةً للعنقي السجين، الذي أهابها رغم  
قيوده، في هذه الزنزانة الباردة المظلمة، فتستخدم نارها لإبقائها دافئة،  
وللرؤية في الظلام الدامس.

لكنها أصبحت منهكة مع كل ساعة تمر، فتتوقف عن استخدام  
قواها لبرهة، ثم تشعر بالخوف، وتتوهج عيناها مرة أخرى، شعرت  
بأن صبرها ينفد، وحاولت تمالك نفسها قدر استطاعتها، لكنها فشلت  
في النهاية، ووقفت ناظرةً للسجين، بينما قال رياز متنبهاً:

«ما الذي تفعلينه؟»



تجاهلته، وتوجهت للرجل واقفةً أمامه، مدت سبابتها على وجل  
في بادئ الأمر، ولكزته في كتفه، ثم انتظرت ردة فعله، عاودت الكرة  
بجراحة أكبر لعدم تحركه المرة الأولى، مما دفع رياز للقول بنبرة صارمة:

«توقفي عن فعل ذلك!»

تجاهلته مرةً أخرى، ولكزت العنقي عدة مرات أخرى، دون نتيجة،  
فتوجهت للوقوف بجانبه، وجثت هناك، متأملة تلك القيود الحجرية  
التي لفت معصمه، مدت يدها باتجاهها، تتساءل إن كان سيستيقظ إن  
حررت قيوده.

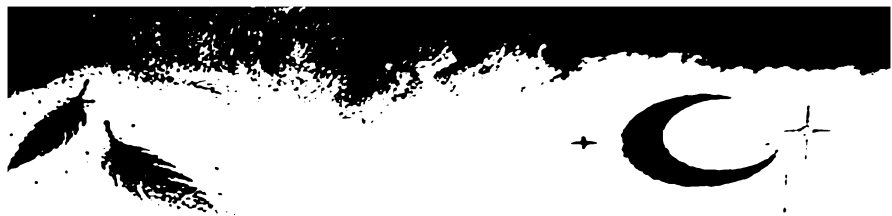
هدر رياز بسخط:

«أيتها الحمقاء!»

تجمدت مكانها، مصدومة من نبرته لوهلة، قبل أن يرتفع أحد  
حاجبيها باستعصاء، فتنهذ منهزمًا، وفسر لها أخيرًا:

«هذا هو العنقي الأول، إن قمتِ بتحريره الآن، فقد يقوم بقتلك».

تصلب جسدها في مكانه، ورفعت وجهها الشاحب للنظر إلى



وجهم، لكنها قابلت عينيه المفتوحتين، وفي محاولتها الهلعة للوقوف  
هرباً منه، تعثرت، ووقعت للخلف بقوة، ليصطدم رأسها بالحائط.

لم تعلم ما كان السبب في إعيائها بالضبط:

عدم تناولها للإفطار؟

أم كل ما مرت به في ذلك اليوم؟

أم بالفعل الضربة التي تلقاها رأسها للتو؟

انقلبت الزنزانة رأساً على عقب، وبدأت تدور دون توقف، ولكن  
وسط دوران رأسها، رأت العنقي ثابتاً في مكانه، ناظراً إليها بطريقة  
غريبة.

رأت في عينيه شعوراً لم تستطع تفسيره، القلق؟ الاهتمام؟ هل كان  
خائفاً عليها؟ فقد بدت تعابيره كمن يحاول الاطمئنان على صديقه،  
لكنها لم تصدق عينيه بسبب وضعها الحالي.

تحرك شاربه، وكأنه يريد التحدث، وحاولت التركيز بها يقول،  
لكن وعيها كان يتهدد بسرعة، فأغمضت عينيه باستسلام، لكن



صوته اخترق الظلمة، رغم ضعفه، رغم حشرجته، إلا أنها سمعت  
قلقه، حين قال بهمس ووهن:

«هل أنتِ بخير؟»

مجلسه فیلسطین و فلسطین  
مجلسه فلسطین و فلسطین  
مجلسه فلسطین و فلسطین

مجلسه فلسطین و فلسطین



نداء







وقفت كيأرا في مكان مظلم غير مألوف، تائهة بين الواقع والخيال،  
لا تستطيع حتى رؤية ما أسفل قدميها، ولولا شعورها بأرض صلبة  
تحتها، لظنت أنها معلقة في الهواء.

وقفت في مكانها، مجردة من أفكارها، من مشاعرها، عدا شعور  
واحد.. السلام.

كما لو كان قلبها مغموراً بباء بارد، يحا عنها كل ما آلمها من قبل،  
موجودة في العدم، مليئة بالسكون والرضا، دون أن تترك كم بقيت  
هناك، دون أن تفكر بطريقة للخروج.

لكن بعد لحظات، ظهر ضوء بعيد أمام عينيها، فتأملت به سرور وهو  
يقترّب باتجاهها، يزداد سطوعه باقترابه، حتى استطاعت رؤيته.

طائر ذو جناحين أكبر حجماً من جسده، وذيل ذو ريش طويل تمايل  
خلفه، لونه لم تر له مثيلاً، كلون نار مشتعلة، يومض تارة، ويخفت تارة  
أخرى، فضلاً عن النار التي تراقصت بطرف جناحيه.

منقاره ذهبي، وعينه أخبرتاها بأنه ليس طائراً عادياً، بل ذو فؤاد  
وإدراك.

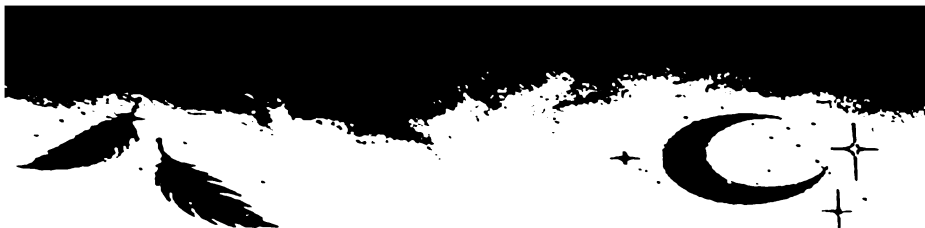


حلق حائثاً فوقها، ورفعت رأسها ناظرةً إليه بانشداه، تسلل الدفء  
المنبعث من أجنحته إليها تدريجياً، مذيأً ذلك الثلج الذي أحاط بقلبها،  
فعدت لها مشاعرها، عادت أفكارها، عاد إدراكها، وتبدلت تعابيرها  
من ارتياح لتجهم.

حينها، توقف عن التحليق فوقها، وهبط أمامها ناظراً لعينيها،  
لتعلم فوراً أنه رياز، وعندما رأى استيعابها وتحقق منه، التفت وحلق  
من حيث أتى.

بدأت تتبّه لما حولها، حين أنار الضوء المنبعث منه المكان، مساحة  
دائرية وسيدة، صماء، بلا جدران أو أسقف، مجرد أرض صلبة موجودة  
وسط الظلام، يحيط تلك الدائرة عدد كبير من الممرات، التي لم تر  
نهايتها، لا شيء يميز ممراً عن الآخر، جميعها بالحجم والشكل أنفسهما،  
ورياز يخلق باتجاه واحد منها.

تساءلت لبرهة إن كانت ميتة، ثم بدأت تلحق رياز بفضول، ولكن  
قبل أن تطأ إلى داخل الممر الذي اتخذته، التفتت لا إرادياً لواحد آخر،  
وشعرت بانجذاب يكاد يكون قسرياً تجاهه، كنداء صامت يسمعه  
قلبها، خيط خفي لفّ حول قلبها ويسحبها لذلك المكان، فتحرّكت



قدماها من تلقاء أنفسهما مستديرةً لذلك الاتجاه.

ولجت بلا تردد، تمشي عبر ممر ازداد حلكة كلما تعمقت به أكثر، فرفعت كفها للأعلى، وكونت فوقها شعلة نارية صغيرة طافية، ثم تابعت طريقها مستعينة بضوئها.

حتى وصلت لمساحة أخرى، تشبه التي كانت تقف بها سابقاً، علما اختلافها بالحجم فقط، فبدت التي كانت تنظر لها الآن كغرفة صغيرة مقارنة بالسابقة، غرفة خاوية باردة ومظلمة.

ومع ذلك، شعرت بالآلفة بداخلها، شعرت بالسكون والطمأنينة، وتجنبت لو تبقى بها للأبد، تراقصت خيوط الظلام حول شعلتها، وتهزها نفحات الهواء الباردة بلهو ولعب، وكأن المكان يرحب بها، وسرّ لحضورها، وللدفء الذي أحضرته معها، فجأة، عبرت ومضة نارية من أمامها أخرجتها من أسفل ذلك التأثير.

اجفلت بخفة، قبل أن تدرك أنه رياز، عبر من أمامها ليجذب انتباهها مرة أخرى، رمشت عدة مرات بضيايح، حتى استوعبت أنها غيرت مسارها.



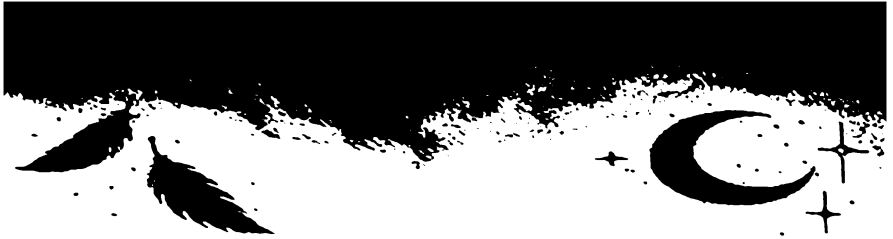
دار رياز حولها عدة مرات ثم عاد للممر لكي تتبعه، فبدأت  
باللحاق به على مضض، شاعرةً بالظلام يحيطها في حضن يائس، وكأنه  
يتوسلها للبقاء.

وقبل أن تخرج بشكل كامل، التفتت ناظرة بحزن، كارهةً المغادرة،  
فلوحت بيدها، لتستقر الشعلة التي معها في منتصف المكان، وتنبه  
وتدقته دائماً، ابتسمت بسرور ورضاً، ثم أكملت طريقها للخارج.

دخلت للممر الثاني بخطأ صامتة، لكنها لم تشعر بالترحيب الذي  
كان في الآخر، ومع ذلك، تابعت طريقها خلف رياز لوقت طويل،  
حتى شعرت بأن النهاية لا وجود لها، وأسئلتها تفيض، بينما صبرها  
ينفد.

وعندما كانت على وشك التوقف والمطالبة بأجوبة، سمعت صوت  
دندنة حزينة، فأكملت سيرها بفضول، مبقيةً عينها على رياز، حتى لا  
تفقد أثره، لكنه انعطف يميناً فجأة، فتوقفت عن التقدم.

لم يفصل بينها وبين نهاية الممر سوى عدة خطوات، تقودها لمساحة  
صغيرة أخرى، لكن بوسط ذلك المكان، أمام كيارا تماماً، جلست



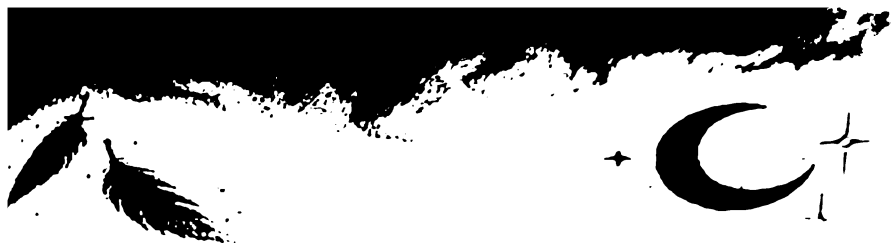
امرأة على ركبتيها، وجهها دائري، وجتاها ممتلئتان، وذقنها تميز بغيازة  
توسطته.

طفا شعرها الفضي الطويل حولها، كما لو كانت تحت الماء، بينما  
سالت الدموع من عينيها المغلقتين، وبحجرها طائر مشابه لرياز، لكنه  
لم يتوهج مثله، بل بهت لونه حتى ازرق جناحاه.

بدا مريضاً للغاية، يقف فوق حبل رفيع بين الموت والحياة، أنفاسه  
بطيئة ومتباعدة، كما لو أن استنشاقها تطلب منه الكثير من الجهد، يزفر  
كل نفس بإنهاك فتظن أنه الأخير، لكنه يحارب للتعليق بالحياة مرة  
أخرى بعد برهة.

مسدت المرأة على رأس ذلك الطائر بحثان، وفي كل مرة لامست  
يدها جسده، تسلل ضوء من بين أصابعها إليه، لا يكاد نوره أن يصل  
لتنصف صدره، حتى ينطفئ ويندمل.

ارتسم الغم في عينيها، مدندنة بلحن حزين، يعبر عما يمر به ذلك  
الطائر من يأس وكرب، لكن كيأرا شعرت به يعبر عما بداخلها أيضاً،  
بصف معاناتها وألمها، فوجدت نفسها بين تلك الألحان، منجذبة إليها،  
نتهايل معها برفق، وتمنت لو تمسك المرأة عليها كذلك.

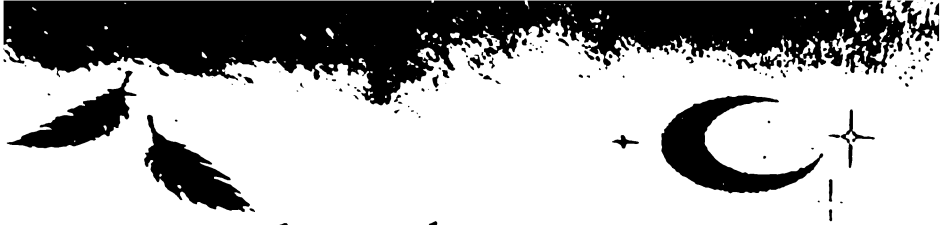


لكنها رفضت التقدم أكثر، شعرت بأنها لا تنتمي لذلك المكان،  
وينهاها إليه مستطفل على أمور لا تمت لها بصلة، ثم شعرت بتيار  
هوائي يجذبها من الخلف، وقبل أن تستطيع الالتفات لاستكشاف ما  
يحدث، سُحبت بقوة، مندفعة بعيداً عن المرأة والطائر.

حدث كل شيء بسرعة بالغة كتمت أنفاسها، لكنها رأتها يتضاء لان،  
حتى اختفيا تماماً، رأت المعريته عوداً للبقعة التي استيقظت فيها،  
رأت رياز يلحق بها، رأت ممراً آخر سُحبت لداخله، وصولاً لغرفة  
أخرى مشابهة تماماً للبقية.

ولشدة التيار الذي كان يسحبها، ارتطم جسدها بالأرض بعنف،  
في الوقت نفسه الذي اصطدم بها رياز، لا.. لم يصطدم بها، بل تلاشى  
بداخلها.





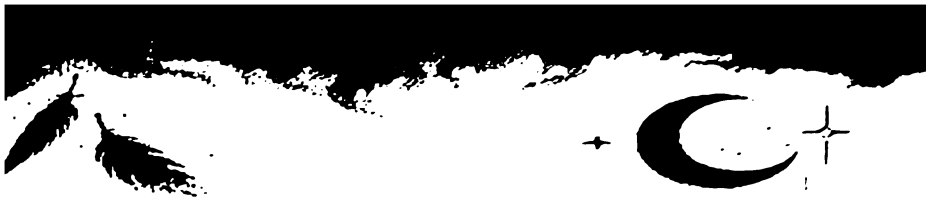
فتحت عينيها ببطء، وقابلت سقفاً تعرفه جيداً، ليست تلك  
الرسومات التي بسقف جناحها، بل النقوش التي زينت جناح  
أليكس.

شعرت بجلوس شخص على الفراش بجانبها بهدوء، فالتفت  
بثقل، والتقت نظراتها بعسلتيه المحتملتين بارتياحه وهوميه الكثيرة،  
عينان لم ترهما بهذا القرب منذ عدة أشهر.

ارتعشت شفتاها في ابتسامة صغيرة، شاعرةً بالاطمئنان أخيراً،  
فتسلل اشتياقه لعينيها، حينها، اختفت جميع آلامها، وتبخر خوفها، ولم  
يبق بالعالم سوى نظراته إليها.

لكن عينيها انتقلتا إلى جبينها، فتلاشى السحر الذي حبسها بداخله،  
راقبت يده ترتفع بخفة، ليمسح بأطراف أنامله موضع نظره، شعرت  
بوخزات خفيفة حيث لامسها، لتدرك أن قدمها لم تكن الإصاصة  
الوحيدة.

رفعت يدها لتحسس الجرح، لكنه ردها، ممسكاً بمعصمها  
بسرعة، أعاد نظراته المتجهمة إلى عينيها، ثم هز رأسه بهدوء، قبل أن



يقول بصوت منخفض متكرر:

«يداك ما زالتا متسختين.. ستلوئين الجرح.».

همست بصوت منهك:

«أستطيع علاجه، هل نسيت؟»

زم شفتيه بضيق ثم تنهد مجيئاً:

«ذلك المكان يعجّ بشتى أنواع التعاويذ، لن أستبعد تلوث تربته بها،  
أتريدين المجازفة؟»

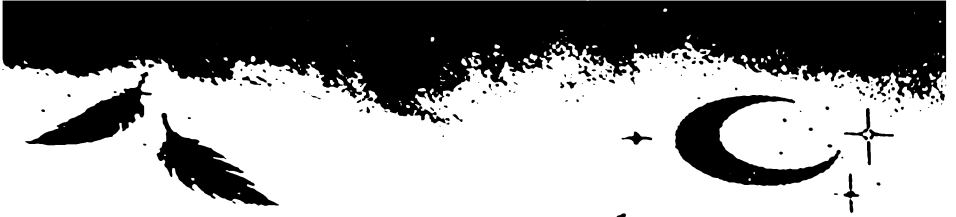
علمت من نبرته المؤنية مقدار الخوف الذي مر به، فابتسمت  
بضعف، واعتذرت بعينيها، ثم أمسكت يده القابضة على معصمها،  
وأحاطتها بكلتا يديها مواسية، قبل أن تسأل:

«كيف تمكنتم من إخراجي؟»

سمعت صوت رياز مصححاً:

«إخراجنا».





عقدت حاجبيها قليلاً بعدم فهم، قبل أن تعي مقصده.. وارويك.

قفزت من مكانها بسرعة، لكنها ما لبثت أن انحنى للأمام تحت  
وطأة الألم الذي اجتاح جسدها، تدمرت سائر عضلاتها من تلك  
الحركة المفاجئة، بينما أحاط أليكس ذراعيه حولها فوراً، مانعاً سقوطها،  
رغم أن الفراش أحاطها ولم تكن لتأذى، لكنها كانت ردة فعل غريزية  
منه، بلا تفكير.

أعادها ببطء لمكانها، قائلاً بحزم سمعت قلقة عبره:

«استلقي!».

رفضت الهزيمة للألم، ونهضت متأوهة، أمام نظراته غير الراضية،  
لكن أقصى ما استطاعت الوصول إليه كان الالتكاء على مرفقها، همست  
بأنفاس متقطعة من الألم:

«أين... وارويك..؟»

قاطعها:

«وارويك بخير».



اتسعت نظراتها غير مصدقة:

«لكن... إصابته..»

ثم استجمعت أفكارها المبعثرة، وحاولت مجددًا:

«لكنه دُفن أسفل الصخور».

شككت بصدقه لبرهة، متسائلة إن كان يقول ذلك لطمأنيتها  
وحسب، أو إن كان يريد التخفيف من وقع الحقيقة.

فرغم تطور مصاصي الدماء في صنع الأدوية، إلا أنهم لن يستطيعوا  
معالجة إصابة بتلك الحدة، تلك الإصابات تتطلب السحر، أو القوى  
العنقية، لذلك قامت عشيرة أفيتاز بأخذ رو بعد الحرب، لم يكن  
مصاصو الدماء بأفضل منهم، والساحر الوحيد بالمملكة، والذي  
يستطيع حل أمر كهذا، هو المصاب بعينه.

كشفت عينها جميع تلك الأفكار، فقال مخففاً من همومها:

«لقد تم علاجه مسبقاً».



سألت مسترربة:

«من قام بعلاجه؟»

رفع يده ونقر على أنفها بلطف، وهز رأسه مدعيًا انزعاجه من  
عنادها الدائم، لكنه أجابها بأي حال:

«قامت تریشا بعلاجه».

۱۹۷۱

د ښارونو ترمنځ د پلونو د جوړولو  
د پلان په لړۍ کې د ښارونو د پلونو د جوړولو

د ښارونو د پلونو د جوړولو



انقاذ





رمشت عدة مرات ببلادة، قبل أن تتسع عيناها وتشهق:

«تريشا؟».

زفر منهكاً:

«كيارا».

أمسكت بذراعه وهزتها بإلحاح:

«تريشا؟».

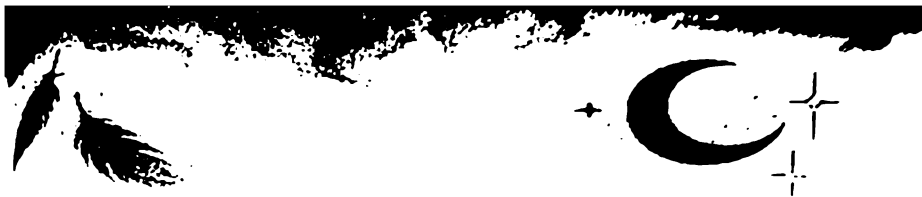
حافظ على نبرته الهادئة، وإن بدا الاستياء جلياً في صوته حين أجابها:

«انظري إلى حالك! جسدك مليء بالكدمات، وبالكاد تستطيعين التحرك.. أمتلكين القوة للتفكير بالآخرين؟».

حدقت به باستغراب، وقالت بصوت خافت:

«لكنهم ليسوا مجرد أشخاص آخرين.. إنهم عائلتي».

رقت تعابيره حينها، وتهد منهزماً، قبل أن يعقد اتفاقاً معها:



«سأخبرك بما حدث».

تهلل وجهها، فأضاف سريعاً، رافعاً سبابته باتجاهها:

«على شرط، أن تعالجي جسدك أولاً».

حاولت الاعتراض:

«لكن ذلك سيأخذ وقتاً...».

هز رأسه مقاطعاً:

«لا يمنني كم من الوقت سيستغرق ذلك، سلامتك تأتي أولاً».

انساب الدفء إلى قلبها من اهتمامه الدائم بها، ولم تجد صعوبة في  
استنتاج السبب الحقيقي الذي جعل وارويك يحول بين لقاءهما طوال  
الفترة الماضية، فإليكس يدللها حد الاستكانة.

عادت إلى الاستلقاء، محاولة إخفاء حرجها، وهي تغغم مدعية  
الانزعاج:

«هوسك بسلامتي بات عادة مزعجة»..





«حقاً؟ ظننت أنك تحين هومي بك».

التفتت م ستعدة لإكمال كذبتها، لكنها اصطدمت بتلك الابتسامة الجانبية العابثة التي ارتسمت على شفثيه، فاحمرت وجنتاها، مدركة أنه يتلاعب بها، ويتعمد إحراجها، ضيقت عينيها بانزعاج حقيقي هذه المرة، وأدارت وجهها بعيداً عنه:

«اذهب بعيداً، حتى أستطيع التركيز».

كانت تحاول أن ترد له الصاع بكلماتها، علّها تثير استياءه، لكن نبرته حملت ابتسامة مستمتعة، وهو ينهض من مكانه قائلاً:

«لا بأس.. أعلم أن وجودي يشث انتباهك عن كل شيء آخر».

أطبقت شفثيها، وأغمضت عينيها بقوة، لتتدارك خجلها دون أن يلحظه، لكن ضحكته الخافتة وهو يتوجه للجلوس على الكرسي المقابل للسرير، أفشت افتضاح أمرها.



تنفست بعمق مرازا، حتى تهدئ اضطراب نبضاتها، وحين استعادت بعض هدوئها، فتحت عيناً واحدة، مسترقةً النظر إليه.

كان يواجه النافذة، يتأمل عتمة السماء كما بدا لها، لكنها عرفت في قرارة نفسها، أنه يمنحها مساحتها الخاصة بقدر ما يستطيع، بعد كل ما حدث.

أغمضت عينيها مجدداً، وجمعت شتات تركيزها نحو جسدها المنهك، تحررت مواضع الألم بعناية، ثم أطلقت قوتها عبره على هيئة موجات متذبذبة، سعت لترويضها لتجعلها أكثر انسياباً واتزاناً، لكن أفكارها المشتتة حالت دون ذلك.

فعالجت قدر استطاعتها، واهتمت بعلاج ما هو ظاهر، ليرتاح فكر أليكس، أما الآلام التي لن يعلم بوجودها سواها، فتركبتها لوقت لاحق.

وبعد لحظات من تركيزها المستعصي، انتهت أخيراً من جروحها التي لم تلاحظها حتى تلك اللحظة، أبقّت عينيها مغلقتين لبرهة، وحاولت تنظيم أسئلتها قبل النهوض.



لكن سؤالاً جديداً أتى بسرعة، وسبق البقية، عندما تسلمت رائحة جميلة لأنفها، فتحت عينيها بسرعة، ورفعت نفسها على مرفقيها مبهجة:

«أحضرت الشاي؟».

وكما توقعت، كان هناك كوب دافع يتظرها على الطاولة، نهضت على عجل، متشوقةً لذلك الاسترخاء الذي يصحب ارتشاف شاي تخمر بشكل جيد.

كان أليكس يجلس على الكرسي نفسه، ولم تلاحظ غيابه، أو تحركه من مكانه بأي طريقة، فلولاً الكوب، لما ظنت أنه فارق مقعده أبداً.

تركت الفراش متوجهة إليه، وشدت على قبضتها، لتخفي ألمها من التحرك، وعندما وصلت للكرسي، جلست ببطء، مراعيةً عضلاتها المتوجعة.

أحاطت الكوب بيديها، واستنشقت رائحته بتمهل، وكأنه الدواء لروحها، ثم قالت مقربةً الكوب من شفيتها:

«أخبرني ما حدث بالتفصيل، لا أريد أن يبرد الشاي بينما أضيع وقتي في طرح الأسئلة وانتزاع الإجابات».



تنهد متمماً أمراً عن الصبر، ثم اتكأ على الطاولة قبل أن يبدأ:

«ليس هناك الكثير من التفاصيل، وصلتُ قبل البقية، ووجدت سحراً بالقصر أعلمني بأنكما تحت الانقراض، فبدأت بمحاولة استخراجكما قبل وصول الجنود، لكن الأمر كان صعباً على الجميع، لوجود الكثير من السحر الأسود، كان علينا الحذر من التعرض للخدوش، وتلك بحد ذاتها مهمة مستحيلة عند حمل صخور بتلك الأحجام، وبعد ساعات طويلة لم نصل فيها إلا لمتصف السلاّم. ظهرت تريشا وقامت بإخراج وارويك، ثم أخرجتكِ عندما أخبرتها بأنكِ بالأسفل كذلك، وقمنا بنقلكما جميعاً للقصر».

انتهى حديثه قبل أن تتمكن من تذوق الشاي، حدقت به بعينين مليئتين بعلامات الاستفهام، والسبب الوحيد الذي منعها من طرح أسئلتها هو عدم قدرتها على اختيار ترتيبها، أنزلت نظراتها إلى البخار المتصاعد من الكوب لوهلة، ثم سألت أهم سؤال:

«وارويك بخير؟».

أوما فتابعت تحدث نفسها:

«تريشا عالجته».



فتحت فمها لطرح سؤال آخر فقاطعتها مفترضاً ما ستقول:

«وفري جميع أسئلتك المتعلقة بها، فراشات الميسكو<sup>(١)</sup> تحيط بها منذ قدومها».

أومات متفهمة ثم توجهت للسؤال التالي:

«ماذا عن الأغلال؟».

أسند ظهره على الكرسي:

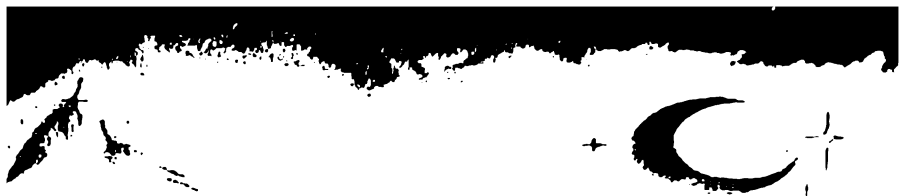
«كانت أولويتي لإخراجك بسلام، ولم أستطع التفكير بأي شيء عدا ذلك، وبما بدا لي، بدت تريشا مضطربة كذلك، وعلى استعجال لإخراج وارويك».

رفع كتفه متابعاً:

«لا أعلم كيف علمت الجنية بما يحدث، لكنني أرجح أنها سمعت صوته كما سمعت أنا صوتك».

---

(١) فراشات الأسرار الخاصة بالجن.



قالت بتعجب:

«سمعت صوتي؟».

أوماً:

«سمعت صرختك، فاتجهت للمملكة فوراً، ربما سمعت تريش  
صوت وارويك كذلك عبر الرابطة بينهما».

فكرت قليلاً، ثم تحدثت بهدوء:

«لكن وارويك لم يصرخ، ولم ير الصخرة التي أفقدته وعيه، لقد  
حدث كل شيء بسرعة».

سأل بضيق:

«ما الذي حدث بالضبط؟».

أجابته فوراً:

«لقد كنا ملاحقين، لذا ولجنا للقبو سريعاً، ولم نلاحظ وجود تعويذة  
الحبس إلا بعد فوات الأوان، وعندما حاولنا الخروج، ظن وارويك أن



التعويذة ستؤدي من يكسرها فقط، لذا قام بالمجازفة أولاً، أتى الزلزال بشكل سريع، ولم نتمكن من التصرف بطريقة مناسبة».

استمع لها باهتمام ثم قال:

«من كان يلاحقكم؟».

رفعت كتفها وقالت ببساطة:

«على الأغلب الساحر الذي أخبرك بمكاننا».

تبدلت تعابير المهتمة لأخرى مصدومة فأضافت سريعاً:

«لم نواجه أي خطر منه، ربما تبعنا لفضوله وحسب، انتبهنا لوجوده، لكنه لم يعلن حضوره، ولم يقم بمواجهتنا كذلك».

صمت كلاهما بعدها لفترة من الوقت، فاحتست كيارا الشاي بهدوء، وبعد انتهائها قالت:

«أين هي الآن؟».



أجابها عالماً أنها تقصد الجنية:

«كانت بجناح وارويك على حد علمي».

بدا الاستغراب على تعابيرها لجهله بما يدور بقصره، فبرر لها بنبرة:

جادة:

«كيارا، لقد ظننت أنني خسرتك و...».

صمت فجأة، خشية أن تتحول مخاوفه إلى حقيقة بمجرد أن ينطق بها، لكنها تفهمت ما مر به، فأمسكت بيده فوق الطاولة، مواسية ومطمئنة:

«أنا بخير».

هز رأسه:

«ليس تمامًا».

حاولت أن تؤكد له سلامتها لكنه كان أسرع:

«لا تكذبي يا كيارا، قد أنغاضي عن تمثيلتك السابقة بسبب





استعجالك في معرفة ما حدث، لكنك بلا عذر الآن، أرى الألم في  
جميع تحركاتك، يكاد جسدي أن يشعر به كذلك».

أنزلت رأسها مبررة:

«لم أرد أن أثقل كاهلك أكثر».

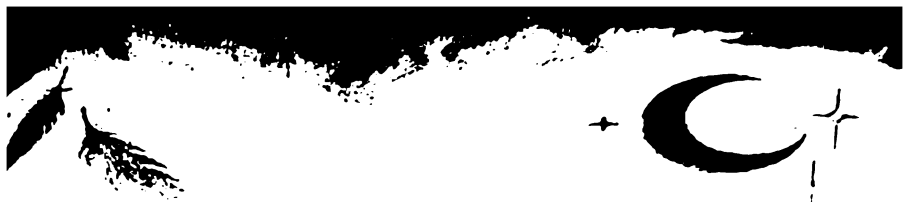
وضع يده الأخرى فوق يدها، ليحيطها بكلمات اليدين:

«متى ستدركين أنك لن تكوني عينا أبداً؟».

تنهد متردداً للحظة، ثم أكمل بخفوت:

«لقد كانت حياتي رتيبة وموحشة حتى ظهرت في باحتي تلك  
الليلة، كان قلبي بلا فائدة قبل أن تأتي إليه، ينبض، لكنه لا يشعر».

رقت عيناها، وعجزت عن الحديث، لكنه لم يكن ينتظر إجابة  
منها، فقد كان يعلم أن حياتها السابقة المليئة بالكره والتنمر والوحدة  
قد تركت أثراً عميقاً بداخلها، قضت أيامها باعتماد راسخ بأنها غير  
عجيبة، وأنها ليست أهلاً لهذه المشاعر، لذا تفهم أن تجاوزها تلك  
العقبات لن يكون أمراً سهلاً، لكنه كان مستعداً لقضاء ما تبقى من



عمره لإقناعها، لذا ابتسم حينها بلطف واستطرد:

«لنستقل إلى جناح وارويك».

امتننت لتغيير الموضوع، ووقفت بارتباك، حاولت سحب يدها.  
لكنه شد قبضته حولها، فتجنبت نظراته بخجل، ثم انتقلا.

حين ظهورهما بجناحه، كان وارويك جالساً فوق فراشه، ينظر  
حوله بضياء، كما لو أنه استيقظ للتو، هرعت نحوه، وجلست بجانبه.  
واضعة يداً قلقة على كتفه:

«هل أنت بخير؟»

سأل بحيرة:

«ما الذي حدث؟»

اقترب أليكس واقفاً خلفها:

«ألا تذكر؟»

هز وارويك رأسه، فسأله أليكس:

«ما آخر شيء تتذكر حدوثه؟»



أنزل بصره ليديه، مسترجعاً ذاكرته، بينما انتظراه بتوتر، ثم أعاد  
عينيه لكيارا فجأة، وبدأ يتفحصها، باحثاً عن أي أذى قد أصابها ثم  
قال:

«كنت أحاول إخراجك من هناك، هل أنت بخير؟ ما الذي حدث  
بعد ذلك؟».

تذكرت الطريقة التي دفن بها أسفل الصخور، فقالت وقد اغتمَّ  
وجهها:

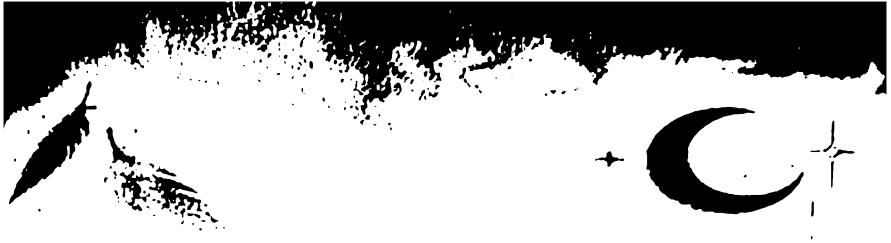
«انهار السقف فوقك، وفقدت الوعي، حاولتُ الوصول إليك،  
لكن المكان بدأ ينهار، لذا هربتُ للزنزانة الفولاذية».

سأل متفاجئاً:

«حيث السجين؟»

أجابت مبررة:

«لم أملك خياراً آخرأً، بالكاد نجوت».



سأل أليكس من خلفها بنبرة باردة:

«هناك سجين؟»

تجمدت، ثم التفتت إليه ببطء، وعندما التقت عيناها المذنبتان بعينيه المستاءتين؛ ابتسمت ابتسامة واسعة لتبدد غضبه، رفع حاجبه على حافة الغليان، فصدرت منها ضحكة مرتبكة خائفة، قبل أن تقف بينها وتقول متنهدة:

«حسنًا، لكن واضحين».

التفتت نحو وارويك بجدية:

«لقد أنقذتنا تريشا، قامت بعلاجك كذلك».

اتسعت عيناها فتركته لاستيعاب ذلك واستدارت نحو أليكس:

«كانت هناك زنازة فولاذية، وجدنا بداخلها سجيناً بالكاد كان على قيد الحياة، يتنفس، لكنه لا يدرك ما يحدث حوله».

رمقت وارويك، الذي كان يحدق بهما، لكن أفكاره بمكان آخر، ثم



أعادت نظراتها الجادة إلى أليكس:

«سجين عنقي».

وقبل أن يستطيع أن يبدي أي ردة فعل؛ عادت خطوة للوراء، لكي  
تنظر لها معاً حين تخبرهما بالحقيقة:

«العنقي الأول».

شحب وجه أليكس، بينما دفع وارويك الملاءة عن جسده واقفاً  
بصدمة:

«كيف علمتِ ذلك؟».

بينما سأل أليكس بهدوء في الوقت ذاته:

«هل قمتِ بإيقاظه؟».

ضيق عينيهما لنبرته التي أدانتها سلفاً، فأعرضت عن إخبارهما  
بأنها كادت أن تفعل ما هو أسوأ من إيقاظه، فقد أرادت تحريره.



نظرت لوارويك وأجابت سؤاله مشيرةً لرأسها:

«رياز أخبرني».

تركتها لترتيب أفكارها لوهلة، أرادت أن تخبرهما بقرارها، لكنني  
توقعت ردود أفعالها، فسألت أولاً:

«هل تعلمان كيف تم تقييده؟».

هز كلاهما رأسه بشكل مترامن، فانتقلت لسؤالها التالي:

«لماذا هو مقيد؟».

هزاً رأسيهما مرة أخرى، فأرادت السخرية من تعابيرهما المذهولة،  
والطريقة التي تزامنا بها، لكنها تماثلت نفسها، ثم استجمعت  
شجاعتهما لتقول:

«علينا تحريره».

فرك أليكس عينيه، بينما تنهد وارويك قائلاً:

«كيارا، قد يقوم بقتلك، ذلك المخلوق عتيق للغاية».



«أفكاره متحجرة كالعصر الذي وُلد به».

لكنها رأت الطائر الملقى بحجر المرأة، شهدت معاناته وأنفاسه المنهكة، وأيقنت بداخلها أن ذلك المخلوق هو العنقي الأول، فهزت رأسها:

«لا يهمني ذلك، لن أتركه هناك».

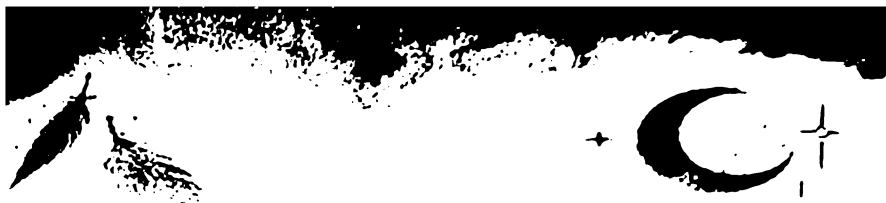
سأل أليكس بعدم فهم:

«لماذا؟ سنتفتحين باباً قد يخفي وراءه ما لا طاقة لنا به».

أجابت باستنكار:

«لأنه يعاني! لا يمكنني ادعاء عدم رؤيته هناك، إن قام بقتلي فذلك قراره هو، لن أتخذ قراري أنا بناءً على افتراضات».

تنهد كلاهما باستسلام، يعلمان أنها لن تتراجع عن قرارها، واسترخت أكتافهما في الوقت نفسه بهزيمة، فزمت شفيتها لمنع



نفسها عن الضحك، وعندما نظرا لها متسائلين، اكتفت بهز رأسها،  
الغمت أليكس نحو وارويك مستطرداً:

«كيف غفلت عن أمر تعويذة الحـ...».

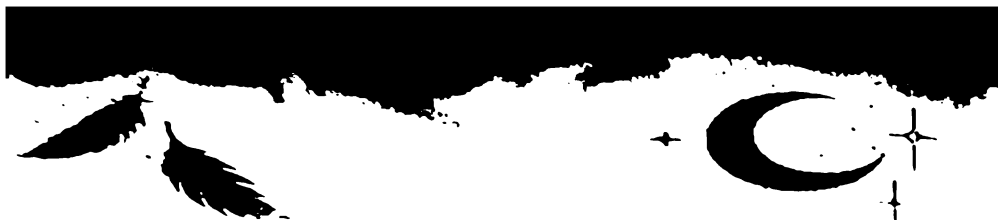
لكنها لم تستمع لبقية سؤاله، فقد أتاها نداء تريشا هامساً بأذنيها.





# فراشات





قاطعت كيارا حديثهما بنبرة سطحية:

«أنا ذاهبة للمحمية».

أوما لها أليكس، بينما رمقها وارويك بريية، تحاشت عينيه، وانتقلت للمحمية، للقاء المرأة التي اعتنت بها بشكل متواصل في الميتم، مدعية أنها ممرضة بشرية.

تلفتت حولها باحثة عنها، لكن المحمية حاكت ظلام الليل في الطبيعة يأتقان، فلم توفر سوى ضوء خافت مائل ضوء القمر، توهجت عيناها للرؤية بشكل أفضل، وأكملت بحثها حتى رأتها تظهر من بين الأشجار.

فاضت تعابيرها سروراً لرؤيتها، وركضت باتجاهها بلهفة، قابلتها تريشا في منتصف الطريق، واستقبلتها بذراعين مرحبتين، وضمتها إليها بحنان واشتياق.

وبعد لحظات تخللتها دموع السعادة للقاء جديد، جلستا متقابلتين على أحد المقاعد الخشبية الطويلة التي توزعت حول المحمية، أمسكت



كل منهما يدي الأخرى، وبينما بدت كيارا رثة المظهر لعدم تغييرها ثيابها التي ارتدتها طوال اليوم؛ لم تكن تريشا بأفضل حالاً منها.

بالرغم من ثيابها الجميلة وهالتها الخلابه، إلا أنها بدت مريضة. جسدها أكثر نحولاً من السابق، حتى برزت العظام فوق وجنتيها. وأحاطت عينيها هالة سوداء خفيفة لم تكن هناك من قبل، وكما أخبرها أليكس؛ فراشات المستكرو تنطير حولها.

تساءلت كيارا ما نوع العقوبة التي قاستها أثناء حبسها، ثم شعرت بالذنب لأن تريشا سُجنت بسبب محاولتها أن تساعدكم في الحرب. سألتها بنبرة عبرت عن جميع المشاعر التي راودتها:

«متى انتهت عقوبتك؟»

بدت تريشا عاجزة عن انتقاء إجابتها لبرهة، وعندما كانت على وشك التحدث؛ حطت فراشة على طرف شفيتها، فأطبقتها فوراً.

مسحت بإبهامها على يد كيارا بصمت لبعض الوقت، حتى ابتعدت الفراشة عن وجهها عائدة للرفرفة حولها مع الأخريات،



«لا تسأليني عن أي أمر يتعلق بالمملكة، فأنا لا أستطيع الإجابة الآن».

بدا القلق على تعابير كيارا، فتابعت شاعرةً بتأنيب الضمير:

«أنا بخير، خرجت من الحبس منذ وقت ليس بالقصير، لكنني لم أستطع الخروج من المملكة، فالوضع هناك...»

تجمعت جميع الفراشات فوق وجهها بسرعة، فتجمدت تريشا، وتوقفت عن التنفس، شحب وجه كيارا لاعتقادها أنهم يقومون بإيذاؤها، وقالت متلعثمة:

«تـ... تريشا؟»

همت بمساعدتها، لكن تريشا رفعت يدها أمام وجهها، ولوحت بها مرة واحدة، فابتعدت الفراشات عنها، وفور ملاحظتها لتعابير كيارا القلقة، مسحت على كتفها لكي تطمئنها، ثم غيرت الموضوع:

«ما الذي حدث؟ كيف انتهى بك الحال محبوسة تحت الأنقاض؟»



أخبرتها كيارا عن الأغلال، وعن رحلتهم للبحث عنها لفشل  
تدريباتها المتواصل، وعند انتهائها سألت:

«كيف علمتِ أنتِ بالامر؟»

عقدت حاجبيها مسترجعةً ما حدث:

«شعرت بنداء غريب، تبعته بفضول، فوجدتكما».

سألت كيارا بتردد:

«هل.. هل أوصلك النداء إلي؟»

أخذت تريشا نفساً عميقاً قبل أن تهز رأسها نفيّاً، فتابعت كيارا:

«هل تعلمين السبب إذاً؟»

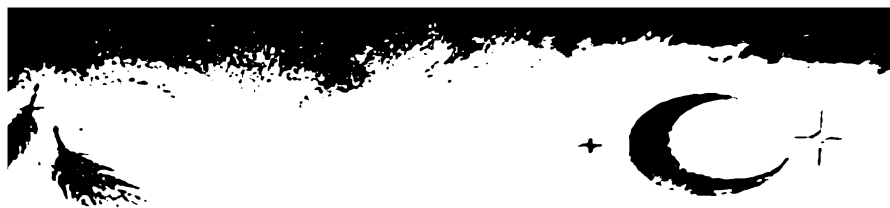
تركت الجنية يديها، واستدارت لتسند ظهرها على المقعد، هبطت  
أكافها فبدت كزهره ذابلة، ثم أجابتها متكدرة:

«لم يكن من الصعب تكهن السبب، فهناك الكثير من الروابط  
المقدسة الغريبة مؤخرًا».



صمتت بعدها متأملَةً الأشجار، غارقةً في أفكارها، فإثلت كيارا  
جلستها، وتأملت المحمية كذلك، تاركةً صديقتها لترتيب مشاعرها  
وتقبل الأمر، أغلقت عينيها للتركيز بصوت جريان مياه النهر البعيد،  
ورحبت بالسكون الذي صاحبه.





رمق وارويك مكان كيारा الخالي بعد اختفائها للمرة العاشرة،  
الشك يراوده، أراد اللحاق بها، لكنه لم يستطع بسبب فوج الأسئلة  
التي بدأ أليكس بإلقائها عليه، حتى عند شعوره بالإرهاق، وتوجيه  
للجلوس أمام الطاولة الصغيرة بجناحه، لحقه صديقه بأسئلة جديدة:  
وأجابها هو باختصار، إلى أن عاد للسؤال الذي ود تجنبه:

«كيف غفلت عن أمر التعويذة؟»

اتكأ بمرقبيه على الطاولة، وغطى وجهه بكفيه، قائلاً من خلفهما:

«لا أعلم».

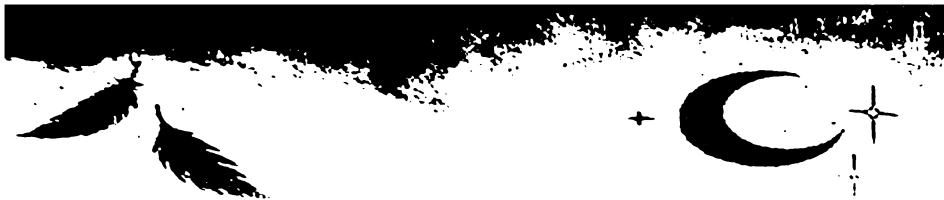
كاد أليكس أن يوبخه، لكن وارويك أنزل يديه كاشفاً عن وجه  
منهك مكتئب، فعقد أليكس حاجبيه وسأل باهتمام:

«ما الذي يشغلك؟»

ضرب وارويك الطاولة بيده برفق، قبل أن يقول بصوت منخفض:

«تلك الرابطة اللعينة».





أراد أليكس نبيه عن نعت الرابطة المقدسة باللعينة، لكنه تدارك نفسه، تاركاً الساحر ليكمل:

«استيقظت بمنتصف الليل، لإحساسي برهة شديدة، لكنني بعد لحظات، استخلصت أن تلك المشاعر لا تعود لي أنا، بل لها».

التفت نحو النافذة متجنباً عيني أليكس حين تابع:

«استمر الأمر لوقت طويل، حتى فقدت تركيزي بيا يدور حولي عدة مرات، كان الأمر جديداً، ولم أستطع الاعتياد عليه، أو تجاهله، فاختلطت مشاعري بمشاعرها طوال اليوم بشكل مرهق ومزعج للغاية».

أعاد نظراته نحو أليكس، وقال بنبرة معتذرة:

«لم أنتبه للتعويذة بتاتاً، لولا شعور كيारा بها لما أدركت وجودها».

أوما أليكس متفهماً، قبل أن يقول بهدوء:

«يمكنك اللحاق بها».



نظر له وارويك بحيرة، فأضاف أليكس ساخرًا:

«كلانا يعلم لم ذهب كيارا إلى المحمية، قد لا نسمع نداء الجنية،  
لكن تعابير كيارا تكشف جميع أسرارها».

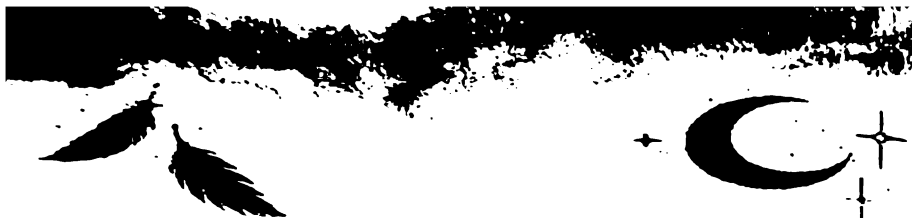
زفر وارويك ضحكة مكتومة قصيرة، قبل أن تعبس تعابيرهِ مجددًا.  
بقي بمكانه مترددًا لبعض الوقت، وصديقه ينتظر قراره بصبر، لكن  
فاجأه بسؤاله بنبرة هادئة:

«ألا تخيفك.. الرابطة؟»

لم يجب أليكس فوراً، بل شرد لوهلة، فكيف يخبره أن الرابطة  
روضته دون قيد؟ فلم يعد يتوق لتذوق دماء كيارا، ولم يعد تورد  
وجنتيها يعذبه، ولا رائحتها تثير غريزته، بل تخفف حدتها، كما لو أنها  
تطفئ ظمأ تعطشه، كما لو أن وجودها وحده روض الوحش الكامن  
فيه، وفي المقابل، تحرر هو.

كيف يخبره أن الرابطة لا تخيفه، بل يهاب نفسه بدونها؟

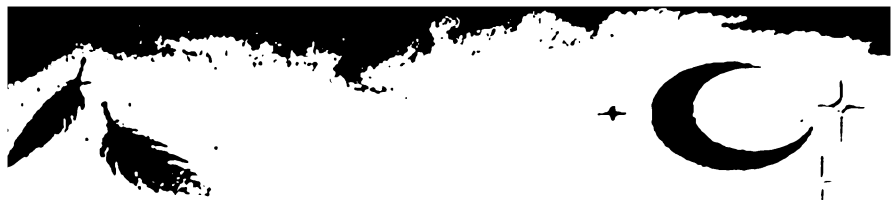
نظر إليه أخيراً، وعيناه تتحدثان باعتراف صادق، ثم ابتسم،



ابتسامة هادئة مطمئنة، تعكس السلام الذي لا يأتيه إلا بها.

رآها وارويك، وفهم دون أن يُكسر الصمت، فحسم أمره، ووقف  
مستقلاً لها.

وحيه بالسلامة



استمتعت كيأرا بجلوسها بجانب صديقتها في صمت، كلتاها  
تأملان الطبيعة الساكنة، بينما أفكارهما ابتعدت لأماكن مختلفة.

لكن لحظات الاسترخاء تلك لم تخلُ من استغرابٍ تسلل إلى كيأرا  
تجاه تريشا، فقد لاحظت بها أمراً غريباً، اختلافاً طفيفاً لكنه عميق،  
يصعب وصفه بالكلمات، إلا أن كيأرا شعرت به بوضوح، لأنه يشبه  
تماماً ما طرأ عليها بعد إعدامها.

بالنسبة لها كان ذلك الاختلاف هو فقدان جزء من نفسها لم تستطع  
استرجاعه، لكن لتريشا كان أمراً آخر لم تفهمه.

لم يكن مجرد عقدة بين حاجبيها، أو تجهم في ملاحظها، بل ظل يغشى  
عينها بين الحين والآخر، هبوط خافت في كتفيها، وتجاويع رقيقة  
ارتسمت على جبينها، تجاويع لم تكن هناك من قبل.

تساءلت بداخلها مراراً عن السبب، وبعد أن صرحت بتلك  
الأسئلة، وتبادت تريشا الإجابة بطريقة مباشرة، امتنعت عن معاودة  
السؤال.



قطع جبل أفكارها غمغمة تريشا وهي تقول بمرارة:

«من بين جميع المخلوقات، اختارت الرابطة ذلك الممجي».

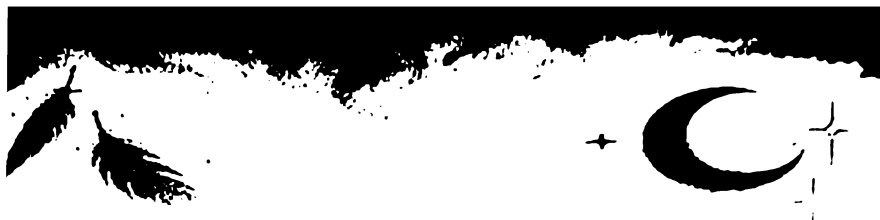
فتفتحت عينيها، والتفتت لها بسرعة، قائلة بتعجب:

«ممجي؟ من تقصدين؟ وارويك؟ لماذا؟»

تهتدت تريشا مسترجعة ذكرى لقائهما الأول، تذكرت احتجازه لإحدى فراشاتنا بيده، تذكرت البرود الذي انسدل كالغطاء فوق عينية، قبل أن يقوم بتحطيمها كما لو أنها لم تكن مخلوقاً حياً.

لم يكن الخوف هو ما منعها عن التصرف في تلك اللحظة، بل شيء آخر عميق في جسدها، في جوهرها. كان هناك تراجع مفاجئ، كأن قواها قد أمّرت بالصمت، ففقدت قدرتها على استخدامها.

كرهت سحره الغريب الذي قيدها، وتذكرت قسوته حين طوّق عنقها بيديه، كيف زفّعها عن الأرض ودفعها بعنف حتى ارتطم جسدها بالشجرة، ولولا ذلك الخطأ الطفيف منه، لكانت الآن في عداد الموتى.



قالت أخيراً:

«لقد رأيت جانبه المظلم، حاول قتلي بعد أن قتل إحدى فراشاتي  
بوحشية، لولا دفعه لي باتجاه الشجرة لما كنت هنا اليوم، أنقذت نفسي  
بصعوبة بفضل انتقالي عبرها!»

تحولت حيرة كيارا لابتسامة مدركة، قهقهت برقة ثم قالت:

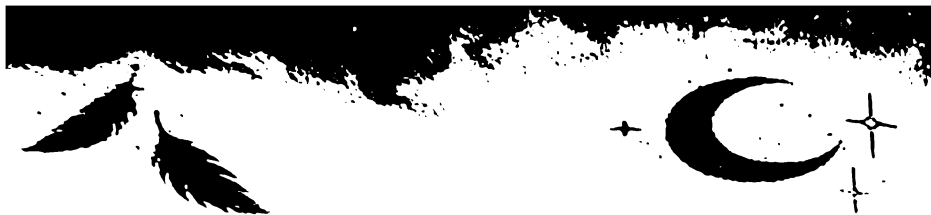
«هل تظنين أنه يجهل قدرتك على الولوج إلى داخل الشجرة؟»

فتحت تريشا فمها لقول شيء، لكن عينيها اتسعتا لرؤية وارويك  
خلف كيارا، فأطبقت شفيتها ووقفت بسرعة:

«عليّ الذهاب الآن».

نظرت لها بضياح ثم تتبعت نظراتها حتى رأت وارويك، فقهمت  
سبب هروبها المفاجئ، علمت حينها أن تريشا ليست مستعدة لمواجهة  
تلك الحقيقة.

وقفت لتوديعها، فيما اقترب وارويك ليقف بجانبها، يواجه الجنية  
التي رفضت النظر إليه تماماً، بادلت كيارا نظراته بابتسامة دافئة، جمعت



بين الترحيب والمواساة، ثم عادت بعينيها إلى صديقتها قائلة:

«هلا تناولنا طعام الغداء غداً معاً؟ هناك أمر مهم...»

قاطعتها على استعجال:

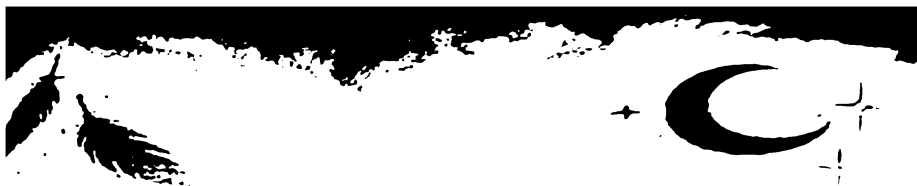
«حسناً، حسناً».

استدارت عائدة نحو الأشجار، لكن وارويك تقدم بخطوات ثابتة ليقف في طريقها، ارتدت خطوة إلى الوراء تشد قبضتيها، محاولة إخفاء خوفها خلف قناع من الغضب.

رفعت حاجبها باستفهام صامت عن سبب اعتراضه طريقها، فيما ظل هو يتأمل ملاحظها لبرهة، قبل أن ينعقد حاجباه بخفة، كأنه لمح ما لاحظته كيارا أيضاً من اختلاف خفيّ فيها، وأخيراً قال:

«ما الذي كنتِ تفعلينه في منتصف الليلة الماضية؟»

شحب وجهها، وبدأت فراشاتها بالرفرفة حولها بفزع مائل مشاعرها، فانتقل تركيزه منها للفراشات، رفعت يديها بسرعة، ولوحت حولها لتبعدهن عنه، خوفاً على حياتهن منه.



بينما راقب هو تحركاتها باستغراب، عادت نظراتها له، معيدة قناع الغضب لتعابيرها، انتظر إجابتها، لكنها قررت تجاهله تماماً.

التفت حوله لتكمل طريقها، ولكن أثناء عبورها من جانبه؛ وضع قدمه أمامها فجأة، فسقطت على وجهها بارتطام مؤلم.

التفت للخلف بنظرات مصدومة، وغضب حقيقي هذه المرة، فقال بلامبالاة:

«آسف، لم أنتبه لموضع قدمي».

نهضت، ونفضت التربة عن جسدها، وأكملت طريقها صارة على أسنانها بغيظ، التفتت كيارا نحو وارويك بعدم تصديق:

«لم فعلت ذلك؟»

رفع كتفيه مبرراً ببساطة:

«لتكف عن تجاهلي».

استيقنت أن علاقتهما لن تكون سهلة، فهزت رأسها باستسلام، لكنها عندما فعلت ذلك، شعرت بوهن كاد أن يفقدها وعيها.





أسندت يدها على المقعد لتفادي السقوط، ويدها الأخرى تمسك  
برأسها الذي بدأ بالتأرجح، شعرت بيدي وارويك تمسكان ذراعيها،  
وحل صوته القلق حين سأل:

«ما بالك؟»

نظرت له وهي تحاول تذكر آخر وجبة تناولتها، وقبل أن تتمكن  
من التحدث سمعا صوت أليكس الملح مقترياً منها:

«كيارا!»

تفقدتها بعينيهِ بشكل سريع، قبل أن يأخذ مكان صديقه ويحيط  
ذراعه حول خصرها:

«هل أنت بخير؟»

أجابت مطمئنة:

«أنا بخير».

وأكملت داخل رأسها ما لم ترد قوله بصوت مرتفع:

(تَبَّأ، لا أتذكر آخر مرة تناولت فيها الطعام).



شعرت بجسد أليكس يتجمد بجانبها، رفعت عينيها بانجاء  
بنظرات متسائلة، قال ببرود موجهاً حديثه لوارويك:

«هل أخذتها للمملكة دون إفطار؟»

عقدت حاجبيها برية، ثم صُغت عندما شعرت بعدم ارتياح رياز  
بداخلها، فاتسعت عيناها مدركةً ما يحدث.



# مخاوف





نهضت كيارا من طاولة الطعام، بعد أن أنهت عشاءها، بينما كان أليكس جالسًا إلى يمينها، يراقب كل لقمة تناولتها بعناية، وكأنه يعتدها ليطمئن أنها أكلت ما يكفي.

أما وارويك، فكان إلى يسارها، يتناول طعامه في صمتٍ عميق، غارقًا في أفكاره، بالكاد يلاحظ من حوله.

وقف أليكس كذلك، وأمسك بيدها، ثم قادها عبر ممرات القصر الواسعة، وعندما انتبهت لاتجاهه، استوقفته قائلة:

«جناحي ليس من هذا الطريق».

كان يعلم ذلك جيدًا، فنظر لها متسائلًا عن مغزى قولها، ولوهلة، لم تبد نظرتَه مجرد تساؤل، بل تحدّيًا، وكأنه يتتظر اعتراضها للذهاب إلى جناحه، حتى يعترض هو بدوره.

لكن، بعد يومها الطويل والشاق، لم تملك طاقةً كافية للجدال، ومع علمها أن ما مرّ به لم يكن أقل وطأة مما مرت به؛ امتسلمت قبل أن تبدأ، واختارت أن تريجه كما تراتح هي بقربه.



فابتسمت بخفوت، وتبعته بصمت، مدركةً في أعماقها أن بعض  
النزاعات لا تحتاج أن تُحاض، لا سيما النزاعات الخاسرة.

عادت معه إلى جناحه، وقضيا ليلة تشبه تلك الليالي التي جمعهما  
في ريف ريتش، حيث كانت تنام بأمان لمجرد استلقائه بجوارها. يترقب  
يراقب هو أنفاسها المنتظمة، وتلك التجاعيد التي تتشكل بين حاجبيه  
كلما زارها كابوس، فيمد إصبعه برفق ليمسحها، كأنه يزيح غيرة  
الخوف، ويعيد السكون إلى ملاعها.

استيقظت فزعة، متعربةً بسبب كابوسها الجديد، ليلة إعدام  
وحرقها حية، وبعد أن أدركت أنها ليست في الغابة، بل بجناح ألكس  
نائمة بأمان، استرخت ونظرت حولها جاهلة عن الوقت الحالي، أراء  
قضت من ساعات في النوم.

وعندما أخبرتها الساعة بأنها نامت حتى الظهرية؛ تعجبه  
لاستغراقها في النوم لتلك المدة الطويلة، لكن ذهولها لم يدم عند  
التفتت للنافذة، ووجدت أن أليكس قد أسدل الستائر، لكيلا تزعج  
أشعة الشمس وتوقظها.



نهضت وتوجهت لباب الجناح لتجد بروتوس -حارسها  
الشخصي- خارجه كما توقعت، ابتسمت له وحيته:

«صباح الخير».

نظر لها من رأسها لقدميها الخافيتين، ثم أعاد نظراته لعينيها وسأل  
باهتمام:

«جلالة الملكة، هل أنت بخير؟»

رفعت سبابتها بإتجاهه، وقالت بتعابير شبه جادة:

«أولاً، لقد اتفقنا أن نتخلص من هذه الألقاب، أليس كذلك؟  
وثانياً...»

لانت تعابيرها ثم أكملت بود:

«أنا بخير يا بروتوس».

قال وفي نبرته شيء من العتاب والحزن:

«لماذا لم تصطحباني معكما؟ كنت لأكون عوناً و...»



قاطعته موضحة بلطف:

«لم نتوقع أيّاً مما حدث، ظنناها مهمة بسيطة...»

توقفت متنهدة ثم قالت الحقيقة:

«والخيار ليس بيدي كذلك، بل بيد وارويك».

أوما متفهماً رغم تجهم ملامحه، فسألت ما أتت لأجله:

«أين أليكس؟»

رفع كتفه وأجاب بدميئاً:

«يقوم بمهامه الملكية على الغالب».

التفت لتعود للداخل، لكنه استوقفها سائلاً:

«الإفطار؟»

أجابت وهي تغلق الباب:

«ليحضره للجنّاح، أريد البقاء وحدي قليلاً».





أرادت الانفراد بأفكارها مع رياز، فهناك نقطتان بالغتا الأهمية لا تحتملان التأجيل، مسائل لن تقبل بتجاهلها، ولم تجد مبرراً يدفعه لإخفاء إجاباته عليها.

توجهت لدورة المياه، وأخذت وقتها في الاسترخاء أسفل المياه الباردة، لذا عندما انتهت أخيراً، وجدت أن إفطارها قد وصل مسبقاً.

جلست بهدوء، وكأنها تنذره بصمت، أن وقته في إعداد الإجابات شارف على الانتهاء، وفي تلك اللحظة، أدركت التحول الذي طرأ على علاقتها به.

فمنذ علمت بأنه لم يكن مقدراً لها في الأصل، بل لوالدها؛ اهتزّت الرابطة التي جمعتهم، وأصبحت تُدرك أن بقاءه معها خياراً حرّاً يشتركه ثلاثتهم: رياز، ووالدها، وهي.

ورغم ذلك، لم ينقص ذلك من امتنانها العميق لوجوده إلى جانبها حتى الآن.

تناولت طعامها بتأنٍ، وارتشفت الشاي قرب النافذة، مستمتعة بلحظات الهدوء النادرة، كانت تلك اللحظات بمثابة البلمس الذي



يخفف ألم إخفاقاتها المتكررة في التدريبات، بل تمدّها بالعزم لمعاودة المحاولة.

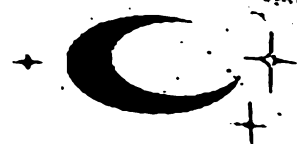
والآن، بينما كانت تأمل أراضي إيهاتيروس، وقد انعكست أشعة الشمس على ثلجها الناصع، فتلاّت رقائقه، كأنها تناثرت من نور؛ خفّ وقع ما جرى بالأمس على قلبها، فذلك الإحساس بالسكينة والطمأنينة، جعلها تشعر، ولو للحظات، أنها لم تعرف الخوف يوماً.

وأخيراً، وضعت كوبها الفارغ بجانب أطباق إفطارها التي لم تترك منها شيئاً، ثم عقدت ذراعيها، وأعدت نظراتها إلى النافذة أمامها، فبدت شاردة الذهن، كأنها غارقة في تأمل هدوء الصباح.

لكن خلف هذا الصمت الظاهري، كانت تجري محادثة طويلة ومعقدة في ذهنها، حديث بلا صوت بينها وبين ريار، تنتقل فيه بين تساؤلاتها التي لن تهدأ حتى تنكشف لها الحقائق.

بدأت:

«بشأن حلم البارحة..»



قاطعها:

«ليس حلياً».

صمتت قليلاً ثم سألت:

«ذلك هو المكان الذي أخبرني عنه أليكس، أليس كذلك؟ الخيوط  
التي تربط العنق بعضهم ببعض؟»

رياز:

«صحيح».

«أخبرني عن المرأة والطائر المريض».

قال متضجراً:

«لا تضيعي وقتك بأسئلة تعرفين إجاباتها بالفعل».

كيارا بصرامة:

«أجب دون تحاذق، من هي المرأة؟ ومن هو الطائر؟»



تنهد:

«روح العتقاء ولا ييكان».

سألت بتردد، تريد التثبت:

«العنقي الأول؟».

أجابها بنبرة تحمل شيئاً من التذمر:

«لا، العنقي الأول هو السجين الذي رأيته في الزنزانة الفولاذية.  
اسمه آليز، أما لا ييكان، فهو طائره».

همهمت باستيعاب، متجاهلةً نبرته، ثم قالت:

«كيف استطعتُ الدخول لكانه؟ هل يستطيع الجميع التطفل على  
مساحات بعضهم بعضاً؟»

قال حينها باندفاع:

«لم تدخلني بمحض إرادتك! بل سُمح لك بالدخول، روح العتقاء  
هي من استدعتك، لسبب مهم عليك تنفيذه».



توقف لوهلة، محاولاً تمالك نفسه، ثم أردف بنبهة أكثر هدوءاً،  
وكانها يعترف بجميل:

«لا يحق لعنقي أن يتطفل على مساحة عنقي آخر، مراعاتك لعدم  
التقدم أكثر حينها كانت بادرة لطيفة».

كانت قد فهمت كل شيء تقريباً منذ لحظة استيقاظها، رأت ما  
يكفي، وشعرت بما يكفي لتدرك ما ينتظرها، لكنها أرادت أن تسمع  
الجواب منه، بصوت يؤكد يقينها، ويزيل عنها بقايا الشك، لذا سألت  
بهدهوء:

«لم استدعني روح العنقاء؟»

شعرت بنفاد صبره يتسلل إلى نبرته، حين قال بسخرية هادئة:

«هل ترغين بكوب من شاي الزهورات المضيئة؟ ربما يساعدك على  
الفهم أسرع».

أجابت مغتظة:

«أود التحقق فحسب».



قال بحلة لم تفهم سببها:

«سأخبرك يا هو مهم، تلك المساحة التي وجدتِ نفسك فيها تعود لروح العنقاء، وكما رأيتِ، كانت فارغة بسبب انتقالها إلى مكانه للاعتناء به، لتبقيه على قيد الحياة، ثمّده بطاقة تكفي لإبقاء قلبه نابضاً. لأن موته، كما أدركتِ بكل تأكيد، سيؤدي إلى موت الجميع».

قالت بعدم فهم:

«لكن.. لماذا اختارتني أنا؟»

شعرت بتردده، فعلمت أنه يحاول إخفاء أمر ما، وقبل أن تتمكن من حثه على المتابعة قال بنبرة هادئة:

«جميعنا معرضون للخطأ، وروح العنقاء كذلك».

لم تكن تعلم ما الذي يجهزه لها، لكنها شعرت أن ما سيقوله مهم للغاية، لذا أرعت انتباهها حين أكمل:

«لقد تركت مسؤولياتها حين خرجت من مكانها إلى مكان آليز، لأن موت آليز يعني موت جميع العنق، وموت العنق يؤدي لموت بقية



المخلوقات غير البشرية، فتغيرت القوانين لغياب من يقيها قائمة،  
ومن ثم؛ نشبت الكثير من الحروب، وانتشر السحر الأسود.

قالت بضيايع:

«وما دخلي أنا بكل ذلك؟»

أنت إجابته فوراً:

«لأنك تهتمين بما يكفي لإيقاف كل ذلك، لمنع تكرار ما حدث  
لكِ مع شخص آخر، والآن تدركين أن جميع مصائبك كانت بسبب  
خروج روح العنقاء من مكانها، مصائب رو، مصائب وارويك، حتى  
أليكس..»

تردد: مرة أخرى قبل أن يتابع:

«أليكس لم يكن ليتحول لمصاص دماء في ذلك اليوم، لو أن روح  
العنقاء كانت تقوم بمهامها».

استوعبت حينها أن كل ما يحدث وكل ما حدث كان بسبب حبس  
السحرة للعنقي الأول، ولسبب ما، شعرت أن هذا الذنب الذي سبب



المعاناة والألم للكثيرين، هو سبب سقوط مملكتهم، وعدم نهوضها من جديد.

كانت قد حسمت قرارها سلفاً، وهي تعلم، ورياز يعلم كذلك، أنها اختارت مساعدة أمير قبل أن تعرف قصته، وقبل أن تدرك عواقب تركه هناك، شعرت بالعطف تجاهه منذ اللحظة الأولى، حتى قبل رؤية طائر، وعند تذكرها للايكان المنهك كصاحبه؛ سألت بفضول عن الانتفاء الذي لم تشعر به قط:

«ما نوع العلاقة التي تجمع العنقي بطائرة؟»

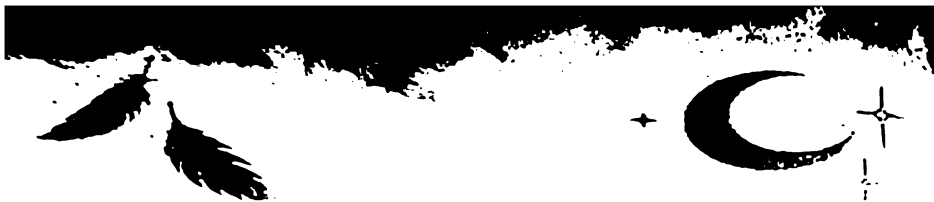
أجاب بهدوء وكأنه يختار كلماته بعناية:

«روحان في جسد، وجود الطائر ليس مادياً، بل شبيهٌ بروح العنقاء ذاتها، لا يُرى، لكنه حاضر، لا يُلمس، لكنه جوهري، فالطائر يُقي صلة العنقي بروح العنقاء فعالة، وبدونه يختل الاتزان».

حدثت نفسها:

«لذا... إصابة الجسد تعني إصابة الطائر كذلك».





استرسل بصوت أعمق، وكأنه يردد معرفة قديمة:

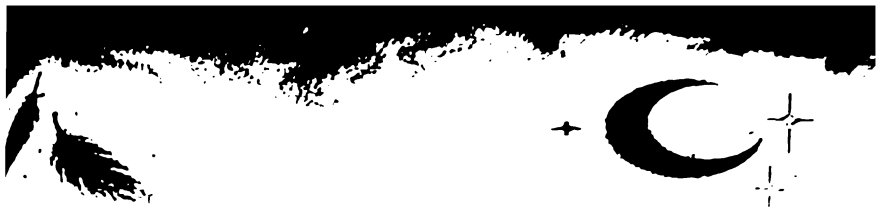
«صحيح، كلا الكيانين يعتمدان على ذلك الجسد، لذا إن تأذى العنقي؛ تردد صدَى أذاه في طائرته، وإن فُقد أحدهما، فُقد المعنى من الآخر، كما يحصل لي بسبب سبات والدك».

ترددت كثيراً قبل أن تنطق بسؤالها التالي، وكأنها تخشى أن تقترب من ألم لا يُقال، ثم همست بنبرة عطوف:

«كيف يؤثر سباته عليك؟».

توقعت منه صمتاً مطبقاً، أو هروباً من الجواب، لكنه فاجأها، إذ جاء صوته مغموراً بإرهاق لا يظهر إلا في نبرة من عاشر أطول مما يجب:

«لستُ كامل الوجود، كما هو والدك معلق بين الحياة والموت، معلقٌ أنا بين وعيك وسباته، أشعر وكأنني مُخدَّر في أغلب الأحيان، لهذا تقعين في الأخطاء الفادحة، وتشعرين بغياي، وتتعرضين للأذى كثيراً، لست دقيق الملاحظة، أو سريع البديهة، كما ينبغي أن أكون».



توجهت أفكارها لعنقي أليكس، لكنها لم ترد التعدي على خصوصيته، لذا لم تتابع أسئلتها، فإن أرادت معرفة أي شيء عنه، فستذهب له مباشرة، لذا انتقلت للنقطة التالية:

«كيف استطاع أليكس سماع صرختي؟»

قال متهمكماً:

«لقد سمع جميع العنق صرختك».

قالت بارتباك:

«جـ.. جميعهم؟»

أضاف بنبرة مستمتعة بإحراجها:

«تعدت صرختك المساحة التي تجمعني بك، وصدى صوتها في جميع المرات».

وضعت يدها على جبينها، محاولةً تمالك خجلها:

«لا بد أنهم يسخرون مني».



ثم أكملت مبررة:

«لقد ظننت أن وارويك قد مات...»

قاطعها بنبرة خنون:

«لا أحد يسخر منك يا كيارا».

شعرت للحظة عابرة أن تلك النبرة تعود لوالدها، لكنه أكمل  
ساخرًا:

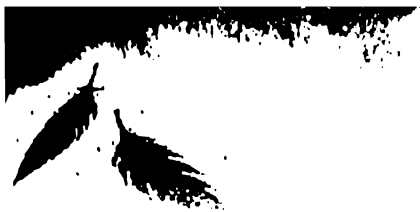
«لا أحد سواي».

غمغمت ممتعضة ثم قالت:

«ماذا عن الليلة الماضية؟ كيف سمع صوتي حينها؟»

تنهد عميقًا وقال بنبرة مستسلمة، لأن كل ما يحدث هو نتيجة  
لأفعالها كالمعتاد:

«لأنك تجاوزت مساحته المغلقة، أنرت مكانًا كان ينبغي أن يبقى  
مهجورًا، بل أعدت له الحياة، ولم تكتفي بذلك.. بل تركت شعلتك  
هناك أيضًا، هل تعلمين يا كيارا، أنها لن تنطفى؟».



لم يعطها الوقت للإجابة، بل تابع قائلاً:

«ذلك المكان هو مصدر القوى التي يعتمد عليها العنق، لذا ستظل تلك الشعلة هناك، مستمدة طاقاتها من المنبع ذاته، منيرة مساحته طالما أنت حية، ومما يبدو أنها شكلت ممراً بينكما».

طُرق الباب فجأة، وأعادها للحاضر، فانتهى حديثهما، التفتت ساعة للطارق بالدخول، فولج بروتوس قائلاً:

«هناك جنية بانتظارك».

بدأت بالتوجه للخارج:

«أين هي؟»

لم يجيبها فوراً، فاستدارت نحوه متسائلة، حك مؤخرة رأسه بتوتر:

«تم اختطافها فور وصولها».

شعرت بالفرح لوهلة قصيرة قبل أن تستنتج ما حدث على الفور، فلن يستطيع اختطافها أي أحد من داخل القصر، عدا شخص واحد، فركت عينيها وتمتمت متنهدة:

«وارويك».





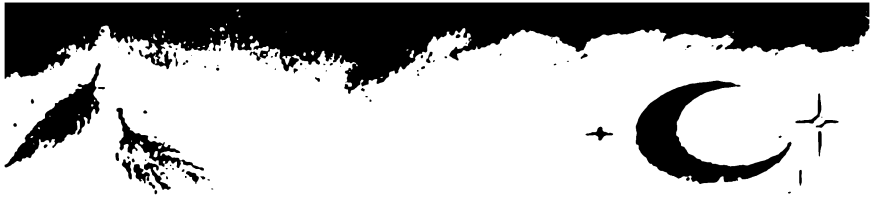
لم تُمنح تريشا الفرصة للهرب، فعندما لاحظ وارويك شعرها الأحمر وهي غافلة عن وجوده خلفها، جالسةً على أحد الكرسي حول طاولة الطعام، وضع يده على كتفها، وسحبها بسرعة إلى جناحه، ثم الانتقال في ومضة، فانتقلت من ذلك الكرسي إلى آخر داخل جناحه.

رُمشت مرة واحدة، ووجدت نفسها في مكان مختلف، استدارت باستغراب، لكن الخوف ارتسم على ملامحها فوراً، هَمَّت بالهرب، لكنه توقع ذلك، فقيّد قدميها بتعويذة تمنعها من الحركة.

تلفتت حولها باحثةً عن عنصر طبيعي تستطيع الهرب عبره، واكتشفت بخيبة، أن الخشب المحيط بها لا يفيد، إما لأنه صغير للغاية، أو لأنه ليس نقيّاً بما يكفي.

مرّ من جانبيها بخطوات هادئة، فتبعته بنظراتها حتى سحب الكرسي المقابل لها للخلف، وقبل أن يجلس؛ قيّد يديها اللتين كانتا فوق الطاولة من المعصمين بتعويذة أخرى لمزيد من الحذر.

جلس محدّقاً بها بلا تعابير، لا أثر للهو ولعبة المعتادين، لكن تريشا



لم تعلم ذلك، لم تعلم أنه شخص لعوب، ولم تر منه سوى القسوة، لذا  
لم تعكس نظراتها سوى توترها الذي حاولت إخفاءه.

أراح يده اليسرى فوق ركبته، بينما استقرت اليمنى فوق الطاولة،  
بالقرب من يديها، كانت موقفه من عزيمته على قتلها، لإيجاد كيارا في  
السابق، أما الآن، فبغرض التخلص من الرابطة التي تجمعهما، فساحر  
نقي مثله لن يرغب بالتقيد بجنية، وتدريس دم نسله.

أبعدت يديها عن خاصته غريزياً، ووضعتها بحجرها، ولم تستطع  
أن تهدئ من روعها، فبدأت تحاول فك قيدها بهدوء بطريقة ما، أما  
قواها فتراجعت استجابةً لسحره، وكأنها تخضع له رغماً عنها.

جذب انتباهها حين قال بنبرة سطحية:

«ستزدين يديك بهذه الطريقة».

ثم أضاف ببساطة:

«لم أكن لأقيدك لو أنك أجبتِ سؤالِي، أجيبيني الآن وسأقوم  
بتحريرك دون عناء».



زمت شفيتها بغيط لبرهة، ثم قالت بازدراء:

«بأي حق تفعل ذلك؟ وعن أي سؤال تتحدث؟»

شد قبضته المستلقية فوق الطاولة، ليخفي استياءه من نبرتها، رغم أنه كان يستحقها عن جدارة بأفعاله معها، كان كل شيء يحدث بطريقة خاطئة، وحاول إقناع نفسه بأنه لا يعرف كيف يصلح علاقتهما، لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تمامًا؛ فهو ببساطة لم يرغب في إصلاحها.

كان الخوف الذي رآه في وجهها يعكس الخوف الذي يعيشه في أعماقه، مع زارق واحد، وهو أن خوفه نابع من عدم رغبته في خسارة أخرى.

فهو بالكاد تجاوز موت كالونيس، أما آيريس، فساعدته رسائل رو واهتمامه بكياراً على تجاوز موتها، إضافة لعدم قضائهما وقتاً طويلاً معاً.

لكن تريشا مختلفة، فالرابطة بينها لن تجعله يتجاوز فقدانها أبداً، كان يعلم أن أي تعلق بها، مهما كان بسيطاً، سيزيد من قوة تلك الرابطة ويضخم شعوره بها، وعندما تموت، لن يكون قادراً على تحمل تلك المفجوة، حتى لو حاول.



أُتِبَ نفسه لأنه كان يفكر في موتها قبل كل شيء، لكنه لم يستطع دفع تلك المخاوف بعيداً، فمن كان ليصدق أن آيريس ستموت، أو أن كالونيس ستمُتَل؟ حدث معه ذلك مرتين، ولن يغامر بالثالثة.

كان قد حسم قراره سلفاً بعدم التعرف على تريشا، لتكون خسارته أقل ألماً، لكن اختلاط مشاعرها مع مشاعره أفقده صوابه، فظل يتساءل عن السبب الذي جعلها تشعر بالهلع لتلك الدرجة، حتى أصبح عاجزاً عن النوم.

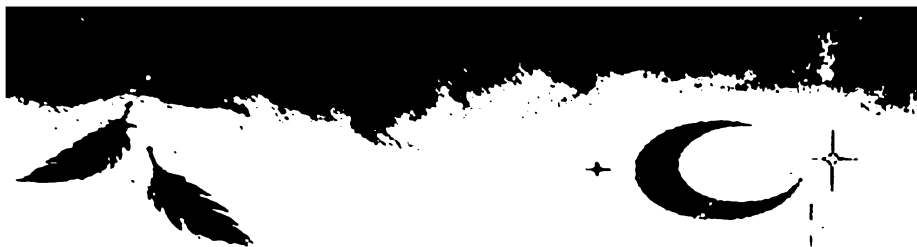
وعد نفسه أنه ستركها وشأنها، وابتعد عنها تماماً، بمجرد معرفة السبب، والتخلص منه إن أمكن، لكنه لن يخبرها بذلك، ولن يصرح لأحد بنواياه.

قال بالنبرة الهادئة نفسها:

«ما الذي حدث في تلك الليلة؟»

فهت حينها، وتذكرت ما حدث، لكنها أسرار تخص المملكة، ولا يمكنها البوح بها لأسباب عديدة، في تلك اللحظة، انتبهت متأخرة إلى أن فراشاتها لم تنتقل معها.





استدعتها خفية، لتعينها على البقاء صامته كما اعتادت،

لكنها لم تكن تعلم أن وارويك سبقها بخطوة، ولمح الإدراك في  
عينها، وتنبأ بنتيتها، فرفع يده، ولوح بخفة نحو النافذة، فانغلقت في  
اللحظة الأخيرة، قبل أن تصل الفراشات بلحظة.

نظرت بحسرة إلى فراشاتها، وهن يرفرفن خارج النافذة، عاجزات  
عن الوصول إليها، أمرتهن بالعودة على مضض، تعلم أن أجسادهن  
الرقيقة لن تصمد في برد إيباتيروس القارس، أما الساحر الغليظ  
الجالس أمامها، فستواجه أسئلته وحدها، وتحاول مقاومته دون  
عوض.

أقامت ظهرها بعزم، فأسند هو ظهره إلى الكرسي، عالماً أن  
استجوابها سيطول، وبحكم العادة، رفع يده وضرب الطاولة بخفة،  
ضربة بالكاد أصدرت صوتاً، لكنها كانت كافية لتجعل تريشا تجفل  
للخلف بعينين متسعيتين من الرهبة، اتسعت عيناه هو الآخر، متعجباً  
من ردة الفعل تلك، وقال باستنكار:

«ما الذي تهايينه؟»



قالت بصوت غاضب منخفض، لكنه سمع رجفة صغيرة بين  
كلماتها:

«لم تريد قتلي؟»

أمال رأسه للجانب باستغراب:

«لماذا تظنين أنني أريد قتلك؟».

لم ينتظر إجابتهما، فقد استغزه منظر جسدها المتأهب، كأنها تنتظر  
ضربة وشيكة، حاول إقناع نفسه بأن سبب مشاعره هو قلبه الطيب،  
لا شيء آخر، ويكل تأكيد ليس اهتمامًا بها، ثم أضاف:

«لو أردتُ قتلك، لما كنتِ جالسة هنا الآن».

رفعت يديها المربوطتين:

«لم القيود إذاً؟»

أجاب ببساطة:

«لتجيبني على سؤالي دون أن تهربي».



أشاحت بوجهها للجانب قائلة بإصرار:

«لن أجيب أبداً».

زفر بغضب، وحدّق بها لثوانٍ متوترة، قبل أن يشرّد ذهنه إلى ملك  
الجن، الذي كان معروفاً بسمعته القاسية، وصرامته التي لا ترحم،  
وبات الآن موضع قلق حقيقي لوارويك، خاصة بعد معرفته بأمر  
الرابعة التي تربطها.

تردد، لكن فضوله تغلب على تحفظه، فسأل بصوت خافت يكاد لا  
يُسمع، خشية الإجابة الآتية:

«كيف عاقبك الملك، لتدخلكِ في الحرب؟»

هرعت عينها المتسعّتان إليه، تحاولان استكشاف ما إذا كان قد  
ربط الأمور بعضها ببعض، وقد فعل، استنبط الحقيقة من ردة فعلها  
الفرعة: عقوبتها، وتدخلها في الحرب، وما أروعها قبل ليلتين، جميعها  
خيوط متصلة بقلب العقدة ذاتها.

أدرك حينها أن تريشا تشبه كتاباً مفتوحاً، وإن امتنعت عن البوح بما



لديها، فإن تعابير وجهها تفعل ذلك نيابةً عنها، على النقيض منه تمامًا، فهي بالكاد تنجح في إخفاء أسرارها دون مساعدة فراشاتها، وفهم الآن لماذا ترافقها دائماً.

لكنه كره معرفته ذلك، كره اكتشافه لخصالها، كره ملاحظته للخصلات الأكثر احمراراً في شعرها المتموج الطويل، والنمش المتناثر فوق أنفها الصغير المستدق، كره عبقها الشبيه بالزهور، عالماً أن الرائحة ستبقى عالقة في جناحه بعد رحيلها.

كره جلوسه معها، لأنه جعله يتساءل أكثر عما مرت به، ولولا تلك الرهبة التي أيقظته من نومه، لكان أطلق سراحها منذ البداية.

لكنه لن يستطيع تجاهل الأمر، ولن يهدأ حتى يعرف السبب، حتى يُنهي مصدر خوفها، ويعود إلى حياته، بعيداً عنها قدر ما يستطيع.

فهم حينها هوس أليكس بسلامة كيارا.

ذلك الاهتمام الذي يشعر به الآن نحو الجالسة أمامه، لا مبرر له، فهو بالكاد يعرف عنها شيئاً، عدا اسمها، وأنها جنية، وأنها اعتنت بكيارا في المينم.



حتى الآن، بعد أن علم أنها لا تُجيد التمثيل، ولا تقن التحايل، لا  
تفسير لما يشعر به تجاهها، سوى تلك الرابطة اللعينة، الرابطة التي بدأ  
يمقتها بصدق.

وقف بشكل مفاجئ، لينهي النقاش بسرعة، ويتعد عنها:  
«سأذهب للمملكة عبر بحيرات الجوزيل، وأرى بنفسى ما تحاولين  
إخفاءه».

اضطربت نبضاتها وقالت بتوتر:  
«لن تستطيع الدخول دون إذن، ستغرق بشكل مهيّن».  
رفع كتفه:

«سأستخدم بوابات الجزر إذا».

اعترضت بانفعال وسخط:

«ستموت قبل الوصول لها أيها الأرعن!»

كانت تعلم أن وصوله إلى المملكة مستحيل، لكنها لم تكن متيقنة



إن كان أحقَّ للدرجة المحاولة، والأسوأ من ذلك، لم تعلم متى بدأت  
سلامته تهمها.

وكان الفكرة خطرت له في اللحظة ذاتها، أمال رأسه، وعقد ذراعيه  
بترأخ، وبابتسامة جانبية قال:

«هل تهمك سلامتي يا تريشا؟»

عمَّ الصمت بينهما، صمت فاض بإدراك متبادل، قال اسمها للمرة  
الأولى.

وما زاد وقعه وقعاً، أنه نطقه بنبرته اللعوب المعتادة، فتذكرت النبرة  
ذاتها، عندما قال في الماضي:

«ما الذي تفعله جنينة جميلة مثلك في الغابة؟»

كان صوته يومها مرحاً، قبل أن يقتل فراشتها، قبل أن يتحول إلى  
وحش هائج، فزفرت كلماتها بكراهية، كما لو كانت تبصق سماً متعفنًا  
من فمها:

«ولم تهمني سلامة ساحر وضيع؟»



لم يكن وارويك وضيقاً بأي شكل، لذلك لم تكن كلماتها هي ما  
صدمه، بل ذلك البغض الذي ارتسم على وجهها الجميل، فطمس كل  
ما فيه من لطف.

شعر بكراميتها تحترقه كخنجر مغروز في صدره، يريد انتزاعه  
بسرعة، ورميه بعيداً.

كانت تلك القوة المقدسة التي تشده إليها رغم كل شيء، نغمة على  
إصلاح ما بينهما، مهما كان الثمن، حتى كاد يخطو نحوها، ليضع يده  
على رأسها، ويمسح عليه بركة، عله يقنعها بأنه لم يكن ولن يكون يوماً  
مصدر أذى لها.

لكنه ثبت قدميه في الأرض، وشد قبضتيه، مستحضراً في ذهنه  
السبب الذي لأجله كان عليه أن يبتعد، ألا يتعلق بها.

تخيل موتها بألف صورة، رآها عمدة وسط دمانها كما رأى كالونيس،  
رآها مقتولة مثل آيريس، مثل ماغوس، مثل إنديفيار، رآها جثة هامة  
كما رأى رو.



ورغم أنه أنقذ الأخير، إلا أن صورة موته ما زالت محفورة في رأسه،  
عصية على المحو.

ثم تخيل نفسه بعدها، تخيل انهياره، تخيل جسده هامداً بلا روح،  
وعقله تائهاً بلا وعي، وقلبه نابضاً بلا حياة.

كان على وشك أن يقدم على فعل أرعن كما نعتته، شيء يدفع  
علاقتها نحو الهاوية دون رجعة، لحظة تهور واحدة كفيلة بتحطيم أي  
أمل لما بينهما، كفيلة بإغلاق الباب الأخير الذي أبقاه موارباً في قلبه.

لاحظت تريشا تغير ملامحه، تلك القسوة الباردة التي ارتسمت  
على وجهه يوم لقائهما الأول، فعاد الخوف ليتسلل إلى صدرها، يهمس  
بأن شيئاً سيئاً على وشك الحدوث.









أحيانًا، حين توشك اللحظة على الانهيار، يتدخل ما لا يُرى،  
وكانها يد خفية مالت على رقعة الحياة، فتدفع قطعة واحدة لتمنع  
سقوط الجميع.

كيارا.. دون أن تعلم بما يجري، اندفعت عبر الباب، دافعة إياه بقوة  
حتى ارتطم بالحائط.

لم تكن تعلم أنها وصلت في اللحظة الأخيرة، التي كانت يمكن أن  
تُغيّر كل شيء.

كل ما رآته هو صديقتها، مقيدة، خائفة، وعيناها تبحثان عن نجدة،  
تجمدت لثانية، ثم ارتسم الذهول على وجهها، وتحول في ومضة إلى  
غضب لا يقبل تفسيرًا.

استدارت نحو وارويك، وقالت بصوت مشدود من بين أسنانها:  
«حرّرها، الآن!».

تنهد وارويك، وتحررت القيود دون أن يشيح بنظره عن كيارا،  
التي رفعت يدها لتريشا في صمت، هرعت الجنية نحوها، وأمسكت



بيدها بارتباك، لكن كيّارا دفعتها برفق خلفها، تبعتها عنه كدروع حي،  
ثم قالت بصوت مشحون بالوعيد:

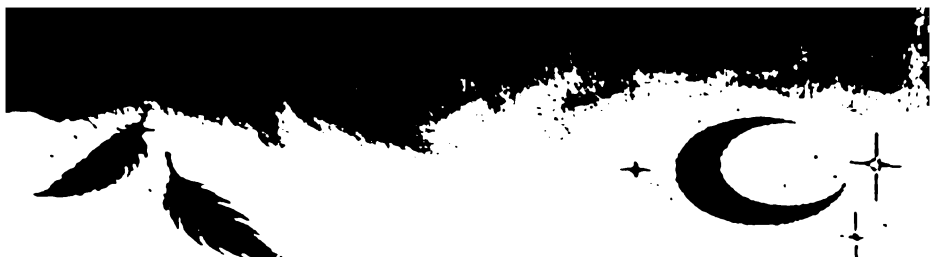
«لا تهمّني الرابطة التي تجمعكما، إن قيدتها أو أرعبتها مجددًا،  
فسأحرر ناري عليك».

استدار وارويك جانبًا، كأن النظر إليهما بات عبثًا لا يُحتمل، فترشًا،  
التي كانت يومًا ملاذًا لكيّارا منذ الطفولة، اختبأت الآن خلفها كطفلة  
مذعورة.

لم يتوقع أن تنابه إلى هذه الدرجة، ولم يفهم السبب خلف ذلك  
الخوف العميق، ويقدّر ما أثار فيه ذلك نفورًا غريزيًا، إلا أنه شعر  
بالامتنان.

امتنان لهروبيها، لابتعادها، لأنه لم يُعد يثق بنفسه ولا بقدرته على  
مقاومة ما يربطه بها.

أومأ بصمت، لا يجد ما يقول، فاستدارت كيّارا وأخذت ترشًا  
معها نحو جناحها، تاركة خلفها سكونًا ثقيلًا.



التفت كيارا إلى صديقتها بنظرة معتذرة:

«لم أتوقع ما فعله... لكنني جئت فوراً أن سمعت و..»

قاطعتها تريشا، ترفع كفها لتلامس وجنة كيارا بركة حنون:

«لا بأس.. لا أتوقع منك الحماية.»

ردت كيارا بإصرار، وعيناها تمتلئان بعاطفة دفيئة:

«بل هو أقل ما يمكنني فعله، بعد كل ما فعلته من أجلي، بعد أن  
اعتنيت بي طوال حياتي.»

نظرت لها تريشا بفخر حقيقي، ثم عبست تمثيلاً وقالت بلهجة  
متباكية، فيها شيء من اللهو الطفولي:

«لكنني أحب دور المنقذة! لم علي أن أكون الضحية الآن؟»

ضحكت كيارا بركة:

«ما زلت المنقذة، وهذه المرة.. أحتاجك لتنقذي شيئاً مختلفاً.»

تبدلت ملامح تريشا تدريجياً إلى الجدبة، وكأنها كانت تتوقع ما



صَيْقَال، ومهست:

«تريدن تحرير العنقي الأسير، أليس كذلك؟»

أومأت لها، لكنها لم تُسَح لها فرصة مواصلة النقاش،

استدارت نحو الباب ونادت بثقة:

«يروتوس!»

دخل الحارس فوراً، واقفاً بانتباه قرب الباب بانتظار التعليقات:

فألقتها بسرعة:

«أحضر غداء تريشا إلى جناحي، وابقَ إلى جوارها حتى أعود».

ثم التفتت إلى تريشا بعين مطمئنة:

«سأتحدث مع أليكس وأعود فوراً».

أعادت نظرها إلى الحارس وأردفت:

«أعلمني إن عاد وارويك، لن يؤذيها، لكنني لا أستبعد أن يختطفها

مجدداً، لأسبابه الخاصة».



استقام بروتوس، وحنى رأسه باحترام:

«أمرك!»

شدت على يد صديقتها بابتسامة خفيفة وأشارت نحو الحارس برأسها:

«ستستمتعين بصحبته، إنه لطيف أكثر مما يبدو».

التفتت تريشا إليه، لتجد وجهه قد احمر خجلاً وتعابير مشبعة بالحياء، فابتسمت وقالت بمزاح رقيق:

«فلنقض بعض الوقت معاً إذا».

أوما بروتوس بارتباك:

«يس... يسعدني ذلك».

ابتسمت كيارا وهي تتجه نحو الباب، وقالت بهدوء:

«لن أتأخر».

سارت عبر الممرات لبعض الوقت، تحاول ترتيب أفكارها قبل أن



تتجه نحو الممر المؤدي إلى قاعة العرش، هناك، فوجئت بصف طويل  
من مواطني إيباتيروس ينتظرون دورهم للدخول.

أُبلغت أن أليكس يستمع إلى مشكلات شعبه منذ الصباح، لكنها لم  
تتوقع أن يمتد الأمر حتى هذا الوقت من اليوم.

نظرت إلى نهاية الصف، تتساءل في نفسها إن كان من الأفضل  
أن تتظم وتتظر مثلهم، لكن الشمس لن تنتظرها حتى تغيب، ولن  
يكون بمقدورها تنفيذ مهمتها في المساء إن تأخرت.

في تلك اللحظة، انتبه الجنود المنتشرون قرب الباب، فأنحنوا لها  
باحترام، ومرعان ما بدأت الهمسات والابتسامات تتناثر بين الواقفين  
في الصف.

أشار أحد الجنود لها بالتقدم، لكنها رفضت بأدب:

«لا أريد أن أعطل سير الصف.»

تقدم رجل من المواطنين الواقفين في المراتب الأولى وقال:

«خذي مكاني يا جلالة الملكة.»





هزّت كيّاراً رأسها بسرعة، تهّم بالرفض القاطع، لكنه تابع مبتسماً:

«زوجتي دخلت قبلي، ولعلمي بها جيداً، واثق أنها ستعرض  
المشكلة التي جئت أنا لأجلها، لا حاجة لي بالدخول بعدها».

ثم خرج من مكانه بانحناءة خفيفة، مشيراً لها أن تأخذها، لكنها  
علّقت:

«وماذا إن لم تفعل زوجتك ذلك؟».

ابتعد خطوة أخرى عن مكانه، مصمماً على موقفه، وأجاب:

«ليست مشكلة بالغة الأهمية على أي حال، تفضلي جلالتك».

وقبل أن تتمكن من مناقشته أكثر، كان قد عاد أدراجه بخفة  
مصاصي الدماء، واختفى في أحد الممرات قبل أن تنجح في إقناعه  
بالبقاء.

حدّقت في الممر الذي اختفى عبره، ثم أعادت نظرها إلى الصف،  
لتجد الوجوه تبتسم لما جرى، وكأنهم جميعاً يستمتعون باللحظة، فيما  
هي كانت تأخذ الموقف بجديّة زائدة.



ترددت، لكنها حين رأت الواقفين يشيرون إلى المكان الفارغ  
ويحثونها على التقدم، ابتسمت على استحياء، ثم خطت للأمام، ولشدّة  
ارتباكها؛ أومات لهم بامتنان، رغم أن الوحيد الذي يستحق الشكر لم  
يعد موجودًا.

أخذت مكانها وانتظرت دورها بصبر، بينما سخرت داخلياً  
من سخافة أمرها، تنتظر بين مواطني المملكة الذين يريدون حلّاً  
لمشكلاتهم، أما هي فأرادت إعلامه بذهابها فقط.

أبقت نظرها منخفضاً نحو الأرض، لكنها شعرت بثقل نظرات  
الجميع تجاهها، حاولت التماسك، متمسكة بشجاعتها التي بدأت  
تأكل شيئاً فشيئاً.

وحين أوشكت على الانسحاب والعودة إلى جناحها، فُتح باب  
قاعة العرش، خرجت امرأة والتفتت حيث كانت كيارا واقفة، ثم  
عقدت حاجبها بحيرة لغياب زوجها، قبل أن تدرك بمن كانت تحدق.

ارتبكت وانحنت عدة مرات، حتى تدخل أحد الجنود، وأمرها  
بالتنحي عن الطريق، بينما أشار جندي آخر لكيارا بالدخول، ورأسه  
منخفض باحترام.



بالرغم من بقائها بالقصر لوقت طويل، إلا أنها لم تعتد هذه  
الرسميات والانحناءات بتاتاً، فدخلت القاعة بخطاً سريعة، محاولةً  
تفادي مظاهر التبجيل التي لا تزال تربكها أكثر مما تُرضيها.

أغلق الباب خلفها بهدوء، لتقع عيناها على أليكس، جالساً في  
مكانه المستحق، كان ينظر إلى بارون الواقف بجانبه، يلقي عليه  
تعليمات سريعة بنبرة منخفضة.

أما المستشار، فكان منشغلاً بالسجل الذي بين يديه، يدون فيه  
تفاصيل المشكلة السابقة بدقة، وما أن انتهى، حتى رفع رأسه وقال  
بصوت رسمي:

«التالي هو..»

لكنه ما أن لمح كيارا، حتى صمت فجأة، وأغلق السجل بتوتر،  
ثم انحنى احتراماً، عندها فقط التفت أليكس، وعلى ملامحه شيء من  
الاستغراب قبل أن تلتقي عيناه بعينيها.

أطبقت شفيتها بإحراج، لكن ابتسامة خفيفة تسللت رغماً عنها.



رد عليها بابتسامة جانبية، واثكأ على ذراع كرسيه، وتعايره نمزج بين السرور لرؤيتها، والفضول لمعرفة سبب حضورها المفاجئ.

كانت قد خططت للانتظار، أن تصبر أكثر، أن تؤجل الحديث حتى تحسن صياغته، لكنها هُزمت أمام ابتسامته.

لم تعلم ما الذي اعترها حينها، لم تفهم ما الذي دفعها للتحدث. ورجّحت أن نظراته كانت السبب، تلك العسليتان اللتان جعلتا الممر الجديد بينهما ينبض بالحياة.

ابتسمت ابتسامة جانبية شابهت خاصته، وتركت نبرتها العذبة تتسلل عبر الممر، تحمل ظلًا من التلاعب:

«جلالة الملك؟»

وقف في ومضة، وتعايره تتقلب بين الدهشة وعدم التصديق، التفت إلى بارون بنظرة أمرة لم تحتاج إلى كلمات، ففهم حارسه الإشارة فورًا، وبدأ بإخلاء القاعة بهدوء.

وعندما أصبحا وحدهما، بدأت بالتقدم إليه ببطء، مستمتعة بحالته المذهولة، والابتسامة لا تفارق محياها، قالت عبر الممر وهي لا تزال



على بُعد خطوات، بنبرة مازحة لا تخلو من اللين:

«لم يكن ذهابهم ضروريًا، فلن يسمع حديثنا أحد». وحين وصلت أمامه تمامًا، نظرت إليه نظرة تحمل الجواب لكل حيرته، ويابتسامة خافتة، همست عبر الرابط بينهما:

«يبدو أنني صنعت ممرًا بيننا بالخطأ».

رفع يديه ببطء، وأطبق كفيه على وجتيها برفق، وهمس بدهشة:

«كيف فعلت ذلك؟».

أجابته عبر الممر، بنبرة خافتة تلامس روحه مباشرة:

«حاول أن تقولها مجددًا، من هنا».

فهم ما تقصده، أرادت أن يستخدم الممر، ذاك الجسر الجديد الذي بات معلقًا بينهما، لكن التردد كبّله للحظة.

منذ أن أصبح مصاص دماء؛ انهارت كل الممرات التي كانت تحيطه، وتلاشت روابطه مع الآخرين، حتى بات وحده داخل مساحة



خاوية، لم يبقَ فيها سوى طيفه، وأثر طائرته، مكان واسع وصامت،  
يذكره بكل ما فقدته.

فأخذ وقته، يلامس زوايا هذا الممر الجديد بحذر، كأنه يخشى أن  
ينهار تحت قدميه، تردد في قبوله، وخاف أن يتعلّق به.

لكنّه شعر بها على الجانب الآخر، تنتظره بتلهف، نابضة بالحياة،  
ملبئة بالتوق، ونظرة الفرح في عينيها كانت أقوى من أي تردد.

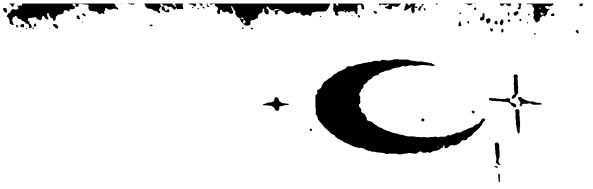
أخذ نفساً داخلياً، وعبر الممر بهدوء هامساً:

«كيف صنعتِ ممراً عائلاً؟»

رفعت كتفها مجيبةً بغرور مصطنع:

«إحدى مواهبي المتعددة».

ابتسم بخفة، لكن نظراته أعادت تكرار السؤال بصمت، فأخذت  
تسرد ما حدث، استمع إليها باهتمام، حتى بلغت الجزء المتعلّق بالعنقي  
الأول، فتلّونت ملامحه بعدم الرضا، ورغم ذلك، أكملت حديثها  
حتى النهاية، ثم أضافت بثقة:



«سأذهب مع تريشا لإخراجه.. وإعادته».

لكن صوته جاء قاطعًا، باردًا:

«كلا، لن تفعلي ذلك».

تراجعت خطوة، متفاجئة من نبرته، فسقطت يداها عن وجتيها،  
وقالت بعدم فهم:

«لم لا؟»

برر باستنكار:

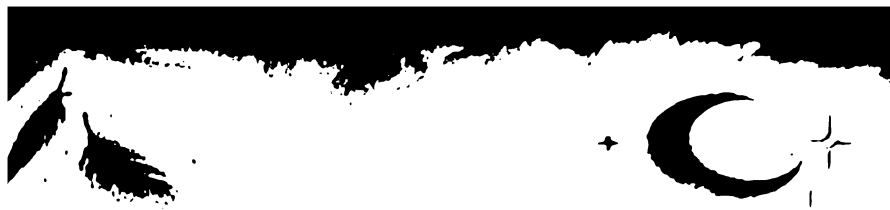
«لأن المكان خطر».

وأضاف بانفعال مكتوم:

«وآلير أخطر».

احتجّت:

«لكن روح العنقاء طلبت من...»



قاطعها:

«أين كانت روح العنقاء عندما اجتمع السحرة وجنودهم لقتلك؟»

عقدت حاجبيها بضيايع:

«ما دخلها بالحرب؟»

اقرب منها، مغلفاً المسافة القليلة التي تفصل بينهما، وهمس بنبرة هادئة، لكن الغضب تسلل منها كلهيب خافت:

«إن اجتمعت عشيرة واحدة لقتل عنقي واحد، فسيجتمع جميع العنق لإبادتهم، ومع ذلك، قامت إستل باختطافك دون رادع لها، ولم تأبه روح العنقاء بإرسال منقذ لك، وفي حال عدم تذكرك، كان سبارك موجوداً في ساحة المعركة قبل بدء القتال، لكنه انصرف ولم يقاتل معنا».

تراجعت مجدداً، رافعة يديها بعناد:

«وماذا أفعل إذا؟ أتجاهل طلبها؟ هل كنت لتتجاهله لو كنت مكانها؟».





هز رأسه متذرعاً:

«لا يتشابه وضعي حينها مع وضعك الآن، كما أن الأمر الموجه إليك غير مباشر، هل تحدثت معك؟ بكلمات واضحة؟»

هزّت رأسها نفثاً، وهي تضم شففتيها بانزعاج، فأكمل بصوت حاسم:

«إذاً ليس عليك الذهاب».

ساد الصمت بينهما.

هو يحذق بها، وهي تحاول تهدئة أنفاسها، وترويض انفعالها، كانت قادرة على الذهاب رغماً عنه إن أرادت، لكنها لم تشأ أن تزرع بينهما فجوة جديدة.

كانت تعرف أن سلامتها تأتي أولاً بالنسبة له، وبعد أخطائها المتكررة، لم ترد أن تتصرف من تلقاء نفسها وتضيف خيبة أخرى إلى قلبه.

تذكرت حينها حجة أخرى، فألقته بسرعة لعلها تقنعه:



«القيود ما زالت هناك، في الزنزانة نفسها..»

لكنه قاطعها مرة أخرى، فصرت على أسنانها، وشدت قبضتيها،  
تحاول التماسك، متشبثة بما تبقى من رباطة جأشها، وهو يقول بحدّة:

«لا حاجة لك بتلك التدريبات بعد الآن، لا يهمني إن فقدت  
السيطرة وأحرقتِ المملكة بأكملها».

ردّت بنبرة مشحونة، تلقي بالحقيقة التي لا يريد سماعها:

«لكنني لا أستطيع استخدام قوة دون استفزاز الأخرى».

أجاب بسرعة، وكأن الكلمات كانت تنتظره:

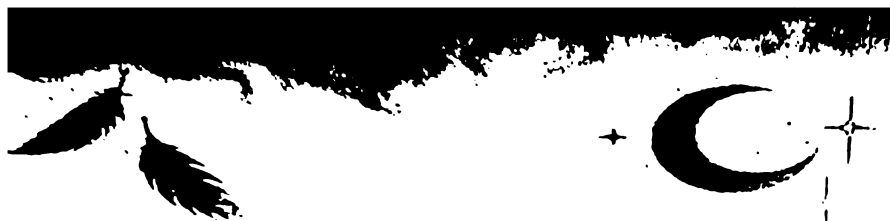
«أنت لست بحاجة لأيّ منها، لديكِ مملكة كاملة لتحملك».

تنهدت، وقد بدأ نفاذ الصبر يتسلل إلى صوتها:

«الأمر لا يتعلق بالحماية، بل بتعلّم كيف أتحكم بقواي..»

صاح منفعلًا:

«كل ما حدث كان بسبب تلك التدريبات!»



فتحت فمها مذهولة من نبرة صوته المرتفعة، ثم صمتت غير مصدقة أنه فقد أعصابه بهذا الشكل، أما هو، فبدأ يُنْقَب في داخله عن مبررات جديدة، عن أي حجة قد تثنىها، لكنه كان يعلم الحقيقة، يعلم أنه لن يستطيع حبسها، ولا منعها إن قررت.

ولأنه يعرف ذلك؛ اختار أن يلعب الورقة الأخيرة، وقال بصوت منخفض، لكن كل كلمة كانت أثقل من سابقتها:

«لن أبقى لأشهد المزيد من هذه الحوادث، إن قررتِ الاستمرار، فتعادة وارويك قائمة: لا لقاء بيننا، عليك أن تختاري».

لم يعلم كيف ستكون ردة فعلها، فهي لم تكن يوماً من النوع الذي يتقبل التهديدات، وكانت تلك المرة الثانية التي استخدم بها ابتعاده عنها كورقة ضغط، لإجبارها على الخضوع.

ومع فوزى القوى المتضاربة داخلها، ومحاولاتها البائسة لقمع الغضب الذي يتصاعد في صدرها، بدا كمن يصب الزيت على نار تتأجج أصلاً.



لكن كيأرا، رغم انزعاجها من أسلوبه في المنع، كانت هذه المرة،  
متفهمة.

تفهمت سبب انفعاله، وربما للمرة الأولى، رأت ما يمر به بوضوح،  
بل كانت تجزم أنها لو كان هو في خطر، لانفعلت أكثر منه، وربما فقدت  
صوابها.

تنهدت باستسلام، وارتسمت على ملامحها ابتسامة رقيقة، تخفف  
من حدة الموقف، اقتربت منه، وأمسكت يده بكلتا يديها، ثم رفعتها  
إلى صدرها واحتضنتها، مغمضة عينيها أمام تعابير المذهولة.

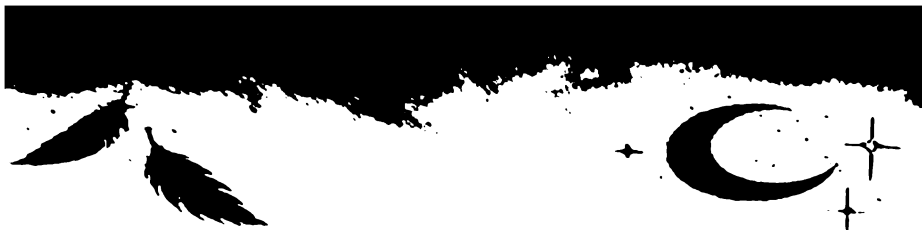
أخذت نفساً عميقاً، كما لو كانت تستنشق رائحته التي تألفها، ثم  
زفرت بهدوء:

«سأختارك أنت.»

رفعت عينيها إليه، وكررت بنبرة أعمق:

«في كل مرة.. سأختارك أنت.»

ثم أردفت بنغمة حنون، فيها شيء من التفسير وشيء من الإصرار:



«لكن ما حدث لم يكن بسبب التدريب، بل بسبب أنني لم أتدرب  
بما يكفي، أعلم أن الطريق شاق، لكن الهدف الذي نسعى إليه مهم بما  
يكفي لتحمل المشقة، لهذا، علينا أن نتابع».

أدرك أنها تحاول مساومته، فصمت لوهلة، مدركاً أن كل أوراقه قد  
احترقت، وأنه لم يعد أمامه سوى خيار واحد: التقبل.

قال بنبرة مهزومة يكسوها التحفظ:

«ستعودين لأخذ القيود؟».

أومات، فأردف:

«وستتركين العنقي؟»

أطبقت شفيتها، وارتسمت على ملامحها تعابير الذنب لما كانت  
تنوي فعله، أغلق عينيه بإحباط، قبل أن يخضع أخيراً، متنهّداً:

«سأذهب معكما».



لكنها هزّت رأسها فوراً:

«هناك صف طويل في الخارج، لا يمكنك ترك مهامك نحو المملكة».

فتح فمه ليعترض، لكنها سبقت كلماته، وقالت بنبرة هادئة:

«هناك اتفاقية عدل تربطك بهم».

تنهد بغیظ ظاهر، فاستغلت اللحظة، وتحدثت عبر المرمر، بصوت ناعم وعيونها ترفّ برقة:

«سأخذ بروتوس».

زَم شفتيه، محاولاً كبت ابتسامته، لكن عينيه لانتا، تلمعان باعتراف صامت بانتصارها.

بدأت بالتراجع نحو الباب، تبادلته النظرات، وابتسامة عابثة ترسم على شفتيها، قهقهة ضحكة خافتة، مستسلماً لتصرفاتها في هذا اليوم.

استدارت، وخطت خطوتين، قبل أن تتوقف تماماً، لم يرَ وجهها،



لكنه لاحظ كتفيها وقد ارتخيا فجأة، كما لو أن ما بداخلها أثقل من أن يُحمل.

أمالت رأسها جانبًا، وكأنها تتشاور بصمت مع أفكارها، ثم تنهدت، فقد كانت تعلم أنها لن تقدر على تجاهل الأمر، رغم قرارها باحتواء مشاعره، إلا أن شيئًا في أعماقها لم يستطع تجاوز تهديداته، حاولت دون جدوى أن تبعد كبرياءها عن النقاش، لكنه تسلل كعادته.

قالت أخيرًا بنبرة هادئة:

«أليكس؟».

التفتت وواجهته بتعابير صلبة، ونبرة باردة، نبرة لم تكن منها، بل منه، صفة فيه تعلّمتها مع الوقت، واحتفظت بها لنفسها حين احتاجت أن تحمي قلبها، كالآن:

«لا تهدد بالابتعاد مرة أخرى».

قالتها بثبات، ثم ابتسمت، محاولة تلطيف وقع كلماتها التالية، لكنها جعلتها أكثر صدقًا:



«سأبتعد بنفسي حينها، ولن تمنعني الرابطة التي بيننا من فعل ذلك».

كان قد فطن إلى خطئه مسبقاً، ولولا شعوره بالعجز لما كرر فعلته، أدرك حينها أن عليه أن يُعيد دفء الود إلى علاقتهما، وإلا فسيظل الجرح معلقاً بينهما حتى يُحدث شرخاً لا يمكن إصلاحه.

عقد ذراعيه، وارتسمت على شفثيه ابتسامة جانبية، قبل أن يقول بنبرة خفيفة، فيها شيء من المزاح:

«هل تعنين أن فراقي لن يؤثر بك؟»

نسخت ابتسامته، لكن ابتسامتها لم تكن مداعبة، بل متحدية:

«عشتُ في الميتم وحيدة، وأمضيت لياليً طويلة في الكهف وحيدة».

رفعت ذراعيها بجانبها وقالت ببساطة:

«قد اعتدتُ الوحلة كما ترى».

ثم أنزلت ذراعيها، وتبدلت نبرتها إلى الجدية، صوتها منخفض





لكنه واضح:

«قد أتأثر، نعم، لكن لن يقتلني فراق أي أحد».

وبلمح البصر، أصبح واقفاً أمامها تماماً، أنفاسه المضطربة تتلاطم مع أنفاسها الهادئة، اختفت ابتسامته وتلاشى مزاجه المداعب، وعادت النبرة الباردة إلى صاحبها حين رفع حاجبه وكرر كلماتها:

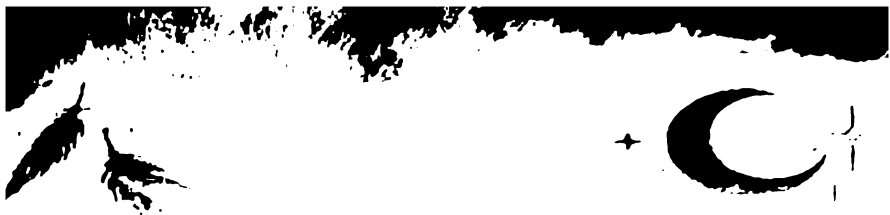
«أي أحد؟»

بقيت واقفة بثبات، ورفعت عينيها إليه ببطء، ثم أمالت رأسها قليلاً، وهمست:

«لم أزعجك الفراق.. إن كنت تستخدمه كسلاح كلما سنحت لك الفرصة؟»

ارتفع حاجباه، حين أدرك، ولأول مرة، أنها لقتة درساً، لكن بطريقة الخاصة، تشكلت على وجهه ابتسامة منبهرة، تبعثها ضحكة قصيرة خرجت منه بلا وعي، مشوبة بعدم تصديق.

أدار وجهه جانباً، ووضع يده على خصره، ورفع الأخرى ليفرك



عينيه، كأنه يلوم نفسه بصمت:

كيف لم يرفخها فوراً؟

وكيف سمح لنفسه أن يقع بهذه السهولة؟

أخذ عدة أنفاس، يحاول استعادة اتزانه، يهدئ ذلك القلب الذي لم يعرف الهلع إلا منذ دخلت كيارا حياته، وأخيراً، أعاد نظراته إليها، لم يكن بحاجة للكلمات، فنظراته وحدها كانت كافية لتعلن هزيمته.

لكنها كانت تسبقه بخطوة، وقفت هناك، تنظر إليه بابتسامة بريئة، بعد أن حققت ما أرادت بسلاسة، قالت باستنكار مصطنع:

«كيف لك أن تظن أنني أستطيع الابتعاد عنك؟»

فعاد غيظه مرة أخرى لمزاحها الثقيل، ضاقت عيناه فتلاشت سعادتها فوراً، وتراجعت للخلف بضحكة مرتبكة:

«لا وقت لدي الآن، عليّ الذهاب قبل غروب الشمس».

التفت للهروب لكنه استوقفها بحدة:

«كيارا!»



ازدردت ريقها واستدارت ببطء وتوتر، حلق بها لبرهة صامتة، ثم  
تنهد، وصوته هذه المرة خرج مغموساً بالقلق:

«خذي حذرك».

ابتسمت، تحاول أن تطمئننه، وقالت بنبرة خفيفة:

«سأنبئك بجميع خطواتي إن كان ذلك سيريجك».

أوماً لها ممتناً، فانسعت ابتسامتها، ثم استدارت وغادرت، لكن  
بدلاً من العودة إلى جناحها مباشرة؛ توجهت إلى الممر المؤدي إليه.

لم ترد أن تفزع تريشا بظهور مفاجئ، خاصة بعد ما مرت به مؤخراً،  
طرقت الباب بلطف، ثم دخلت، لكن خطواتها توقفت في الحال، فقد  
كان وارويك جالساً هناك سلفاً.

والموت

والموت والقيامة والجنة والنار والملكوت  
والعقاب والبرق والسموم والحيات والوحوش

والسحاب والرياح والشمس والقمر

والنجوم والفضة والذهب والبرق والسموم  
والحيات والوحوش والسموم والحيات  
والسموم والحيات والسموم والحيات

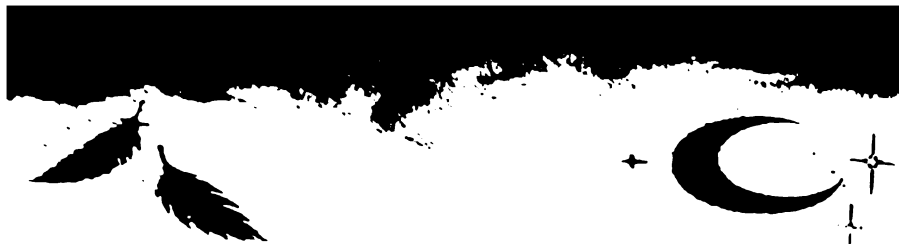
والسموم والحيات والسموم والحيات  
والسموم والحيات والسموم والحيات

والسموم والحيات والسموم والحيات

والسموم والحيات والسموم والحيات  
والسموم والحيات والسموم والحيات  
والسموم والحيات والسموم والحيات

# تحرير





اندفعت باتجاههما قائلةً بحدة:

«ما الذي تفعله هنا؟»

لكن وارويك رفع يده بهدوء مستوقفاً غضبها:

«كنت أنتظر وصولك، لا غير».

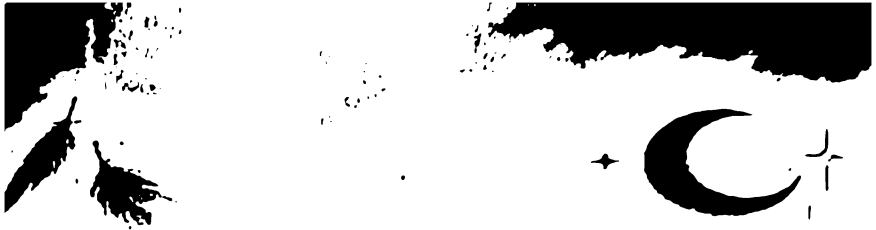
نظرت لتريشا لتتحقق فأومأت لها رغم عدم ارتياحها الجلي، أرسلت كيارا نظرة عاتبة إلى بروتوس، تلومه بصمت لعدم إبلاغها، ثم أعادت عينيها إلى وارويك، وسألت بنبرة ألطف قليلاً:

«عذراً».

اقتربت منه، تتابع بنبرة أخف:

«ما الأمر؟».

لم يكن وارويك على حاله الطبيعي، بدا منهكاً حائراً، مما دفعها للشعور بالذنب أكثر من الطريقة التي عاملته بها، لكنها لاحظت أيضاً أن تريشا لم تكن مرتاحة لبقائها معه لوقت طويل، لذا التفتت لها



مستأذنة بنبرة هادئة:

«هلا انتظرتني بالمحمية؟»

نظرت للحارس خلفها:

«أنت كذلك».

واقفت تريشا بسرعة، ونهضت على عجل، كمن عُفي عنه من عقوبته، وسرعان ما غادرت برفقة بروتوس، وبعد أن أغلق الباب خلفها، أعادت نظراتها نحو وارويك الذي شد قبضتيه بانزعاج وضيق من انصراف الجنية السريع، فقالت بعطف:

«سأحاول التحدث معها، وإقناعها بإعطائك فرصة، لكن إن استمرت بترهيبها بهذه الطريقة فلن تستمع إلي».

هز رأسه:

«لا تحاولي إقناعها، دعيها تبتعد».

نظرت إليه بعدم فهم، وحين همت بسؤاله عن السبب، شعرت





بتحفظه، بعلم رغبته في الخوض بالأمر أكثر، فاستطردت بنبرة مرحة،  
محاولةً تغيير مزاجه:

«ما الذي أحضرك لجناحي المتواضع؟»

عقد حاجبيه بابتسامة متهمكة، ونظر حوله قائلاً:

«متواضع؟ لديك أكبر جناح بالملكة، ما الذي يعنيه التواضع  
بالنسبة لك؟»

رفعت كتفها مجيبة:

«أي شيء لا يشبهك».

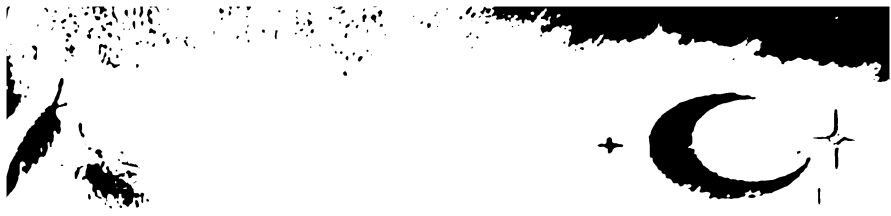
وضع يده فوق صدره، كأنه جرح من كلماتها، وقال مدّعياً الإهانة:

«هل تقصدين أنني متكبر؟»

رفعت يدها وبدأت بالعد على أصابعها:

«متكبر، مغرور، متغطرس، متباه، متعجرف...»

وكادت أن ترفع يدها الأخرى لتكمل العد، لولا ضحكته العالية



التي قاطعتها، فتوقفت، تحديق فيه بابتسامة، متأملة تلك الضحكة التي اعتادتها منه، ممتة لعودته إلى طبيعته، ولو للحظة، هز رأسه مبتسماً، ثم نظر إليها، فقالت برقة ودفع:

«تطول القائمة أكثر، لكن لا وقت لدينا».

ضحك مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت ضحكة خافتة وسريعة. قبل أن يتهد تنهيدة عميقة، يعقبها صمت ثقيل، حدق بشرود إلى مكان الجنية الخالي، وتركنه كيأرا في شروده حتى عاد إلى الواقع.

رفع عينيه إليها، فابتسمت له بشفقة، رغم أنها لم تكن تعرف تماماً ما يجري بينهما، إلا أن حاله كان يكشف بوضوح عن نزاعه الداخلي. قال أخيراً، معلناً سبب قدومه:

«سأذهب للاطمئنان على رو».

اتسعت عيناها بسرور، بينما تابع:

«شعرت أن عليّ إخبارك بذلك».

أحتت أن هذا لم يكن السبب الوحيد لقدمه إلى جناحها، لكنها لم



ترد أن تخبره بمدى وضوح نيته حينها، لذا سايرته قائلة:

«شكراً لك، كنت أريد معرفة أخباره بالفعل».

ثم أعلمته بدورها:

«سأعود للمملكة لاستخراج العنقي».

توقعت منه اعتراضاً، لكنها فوجئت به يسأل، مشيراً إلى كرسي

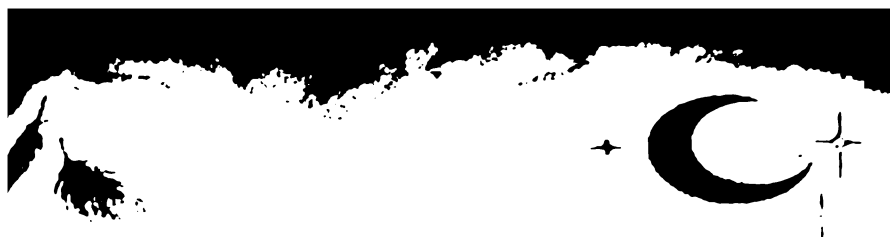
تريشا الفارغ:

«مع...؟»

أومات مضيفة:

«وبروتوس».

فاسترخت أكتافه بارتياح، مما أثار استغرابها، اطمئنان كل من  
اليكس ووارويك لتريشا كان أمراً غريباً بالنسبة لها، تساءلت لحظتها  
إن كان ارتياحهما لبروتوس، لا لصديقتهما، لكنها لم ترد الخوض في  
أسئلة قد تُطيل الحديث أكثر، فاختارت ببساطة أن تمشي مشاعرهما،  
ممتة لعدم اعتراضهما.



التفت حينها للنافذة ثم وقفت قائلة:

«عليّ الذهاب قبل أن يتأخر الوقت».

وقف هو كذلك:

«ذلك صحيح».

ربت على كتفها:

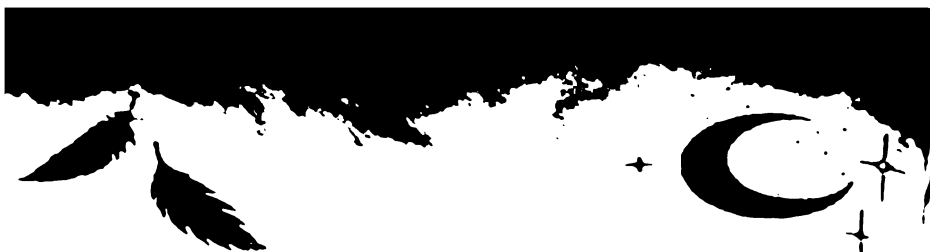
«كوني حذرة».

ابتسمت له مطمئنة، كما فعلت مع أليكس، لكن عينيه ضاقتا فوراً،  
كاشفاً أمرها:

«توقفي عن فعل ذلك، قد تخدعين أليكس بالنظرات والابتسامات،  
لكنها لا تنظري علي».

ضحكت بارتباك:

«هل الأمر بذلك الواضح؟»



أجاب باشمئزاز مفتعل:

«واضح جدّاً، وللجميع أيضاً، ومن ضمنهم اليكس، لكنه يحب  
رؤيتك تحاولين إقناعه بهذه الطرق».

هز رأسه:

«مقزز».

تبسمت، ودفعت يده عن كتفها بخفة:

«هذا يكفي، هيا اذهب لرو».

قرص وجنتها فجأة، فشبهت متوجة وضاحكة:

«لا تقومي بطردي هكذا».

أجابت وهي تضرب يده ليركها:

«حسنًا، حسنًا».

ترك وجنتها، وربّت مكان القرصة بلطف، ثم سألتها وهو يتجه إلى

الباب:



«هل سأراك على العشاء؟»

«أجل».

أجابت بثقة غريبة لم تعلم مصدرها، لكنها شعرت بأن تنفيذ هذه المهمة أعطاها إحساساً بالاهمية لم تعرفه من قبل، وتمسكت بتلك المشاعر أثناء ارتدائها ثياب تدريبها المعتادة، وانتقالها إلى المحمية لإخبار تريشا عن خطتها، وحتى أثناء انتقالها للمملكة.

لكن عند وقوفها أمام الباب الجانبي للقصر -الذي يقودها إلى المطبخ- بدأت الشكوك تراودها، كان من الواضح أن روح العنقاء تفضل أليز على الجميع، وقد أثبتت ذلك بقضائها وقتاً طويلاً إلى جانبه، تاركة أليكس ليواجه الموت، لولا أنه تحوّل إلى مصاص دماء.

تساءلت في تلك اللحظة: هل ستدخل روح العنقاء لإنقاذها، إن هاجمها أليز بعد تحريره؟

هزت رأسها، تحاول إبعاد تلك الوسوس، واستحضرت صورته وهو مقتيد، وشعرت بوخزة حزن تجاهه، أما صورة طائرته فلن تمحي



من ذاكرتها أبداً، وكان ذلك وحده دافعاً كافياً للمضي قدماً، التفتت  
قائلة لبروتوس:

«ستبقى أنت هنا للحراسة».

استقام مردداً بثبات:

«أمرك».

التفتت لتريشا:

«هيا بنا».

لكنها وجدتها تحرق بثيابها باستغراب، أو بالأدق، بالخناجر التي  
تحملها حول جسدها، قالت الجنية أخيراً بتعجب:

«لماذا تحملين كل هذه الأسلحة؟»

تنهدت مجيبة:

«شعرت أن عليّ إحضارها في حال لم أتمكن من استخدام قواي،  
فلم أجد سلاحاً أستخدامه في المرة السابقة».



تبسمت بإحراج مضيفة:

«بالرغم من أنني لا أفقه شيئاً عن استخدامها، لكن وجودها يبعث نوعاً من الطمأنينة».

صالتها تريشا بقلق:

«هل أنت متيقنة مما تفعلينه؟»

اختارت أن تكون صريحة، وهزت رأسها نفياً، ثم قالت بحزم:

«لكنني لا أستطيع تركه بالأسفل، لذا لن أفكر بالأمر أكثر».

ابتسمت تريشا، وانتبهت كيارا إلى الفخر الذي ومض بعينيها، قبل أن تومئ لها بأن تتبعها، سارت خلفها عدة خطوات بمحاذاة الجدار، ترابها وهي تضع يدها على الأرض بتركيز، تتحسس مواضع خفية حتى وجدت ما تبحث عنه.

أشارت لها لتقف في تلك البقعة، فوقفت كيارا في المكان المحدد، بينما وقفت تريشا خلفها، واضعةً يديها فوق كتفيها، وملقية تعليقاتها بنبرة لطيفة:





«ستشعرين أن الطريق طويل، لكنه ليس كذلك، لذا اصمدي قليلاً  
وسيتتهي الأمر بسرعة».

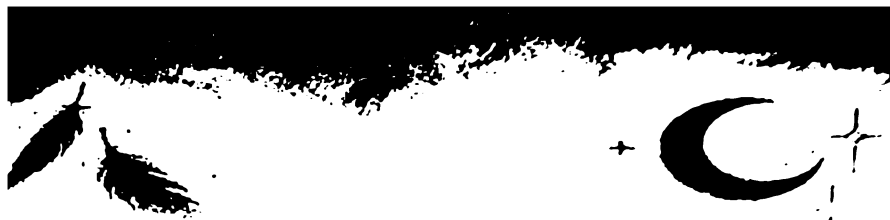
أومأت كيارا متفهمة فتابعت:

«اكتمي أنفاسك الآن».

أخذت نفساً عميقاً وكتمته، وما أن فعلت ذلك حتى شعرت بيدي  
تريشا تدفعانها للأسفل، انزلت للداخل، وظنت للحظة أن الأرض  
الصلبة تحتها قد تحولت إلى هواء، أغلقت عينيها عندما أحاطتها التربة  
من كل جانب، وكأنها مقيدة وليست مقيدة في الوقت ذاته، كما لو  
كانت مدفونة، ولكنها قادرة على التحرك بحرية.

ثم شعرت بتريشا تتوقف عن دفعها، وبدلاً من ذلك، بدأت  
بسحبها للخلف، وكما قالت تماماً، بدا الطريق طويلاً، ورغم علمها  
أن السبب هو ذعر دماغها من نقص الهواء، إلا أنها لم تستطع منع  
الإحساس بالفزع من التغلغل بداخلها أكثر فأكثر مع كل ثانية تمضي.

وفجأة، اختفت التربة، واستقبلت صلابة الأرض قدميها مجدداً،  
فزفرت أنفاسها المكتومة واستنشقت بعمق، فتحت عينيها لكنها لم تر



شيئاً سوى ظلام دامس، فتوهجت مقلتها لتستعيد بصرها، وهناك،  
أمامها، كان آلمير، لا يزال في مكانه.

قالت تريشا من جانبها وعيناها معلقتان بالسجين:

«وماذا الآن؟»

أجابتها بشرود:

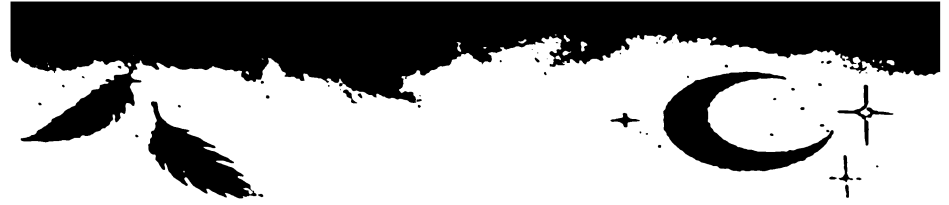
«نحاول فك قيده».

«وكيف نفعل ذلك؟»

رددت كيارا السؤال ذاته على رياز، الذي كان يراقب بصمت،  
فقال بنبرة غير واثقة:

«حاولي استخدام محرك، فلو كانت النار سبيلاً لفك القيد،  
لكانت نار آلمير أقدر على ذلك».

أومات موافقة، وأعلمت تريشا بخطتها، ثم اقتربت منه، ووضعت  
يدها فوق قيد يده اليمنى، ولكنها ما أن لامسته حتى شعرت بتيار  
السحر الأسود يدب بداخله.



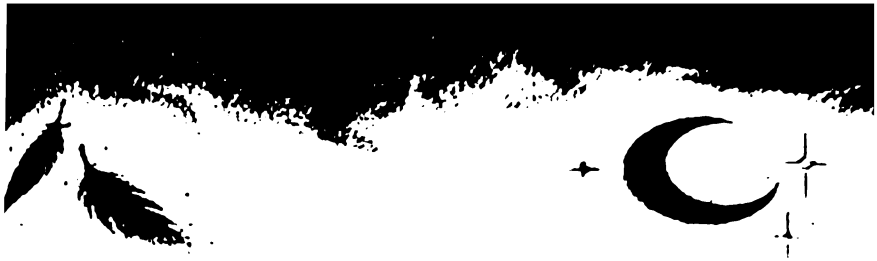
من الخارج، بدت القيود كأنها صخرية عادية، كانت تعرف مسبقاً أن الصخور وحدها لا تقيد عنقياً، لكنها لم تتوقع التعويذة الخبيثة التي تكتنفها.

شعرت بعظمة التعويذة، كما لو أنها ترى العناصر المظلمة التي صُنعت منها، ولم تستطع منع الارتعاشة التي سرّت في يدها.

ارتدت يدها للخلف بغريزة من لامس جمر، ثم تشدّت، تنأهب للمحاولة من جديد، حنّنت في قرارة نفسها أن قواها لن تكون كافية، لكنها رفضت الاستسلام، وبما أنها لا تتقن استخدام قواها السحرية بعد، كوّمتها على السطح ودفعتها باتجاه يدها مرة تلو الأخرى، تعيد المحاولة بعناد، على أمل استخلاص نتيجة مختلفة، حتى أيقنت أن ذلك لن يجدي نفعاً.

بدأت بالتفكير بطريقة مختلفة، بعيداً عن فكرة التصادم المباشر، حاولت أن ترسل خيوطاً من سحرها عبر تعقيدات التعويذة، تخيلت الأمر في رأسها:

رأت سحرها يلتفّ حول السحر الآخر، يتغلغل فيه، يمتزج معه، قبل أن تشتد خيوطه فجأة وتقوم بتفتيته من الداخل.



لكن تلك الخطئة اصطدمت بعائقين:

الأول: أن القوتين لا تتشابهان، سحرها نقيّ، وسحر التعويذة: أسود ملوث، لم تستطع أن تمزجها، وكأتهما ينفران بعضهما من بعض بنفور غريزي.

والثاني والأهم: أن سحرها ذاته، لم يرغب بالاقتراب من سحر التعويذة للسبب الأول نفسه، ولقلة سيطرتها عليه، لم تستطع إجباره على المحاولة، فتصرف كما لو أنه يحمل كينونة مستقلة عنها قادرة على اتخاذ قراراتها الخاصة، حاولت أن تفرض سيطرتها ولو للحظات قصيرة، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل، وتمرد سحرها بشراسة، أجبرها في النهاية على الاستسلام.

تنهدت بإحباط، ثم التفتت، وتبادلت النظرات مع تريشا قبل أن تهز رأسها بهزيمة، ابتسمت لها الجنية بركة، قائلة:

«لم لا أجرب أنا؟»

وافقت كيارا على مضض، فاقتربت صديقتها من السجين تحت نظراتها المترقبة، انشت تريشا من خصرها، وتفرست في القيود بعناية،



«هناك أكثر من تعويذة واحدة تحيط به».

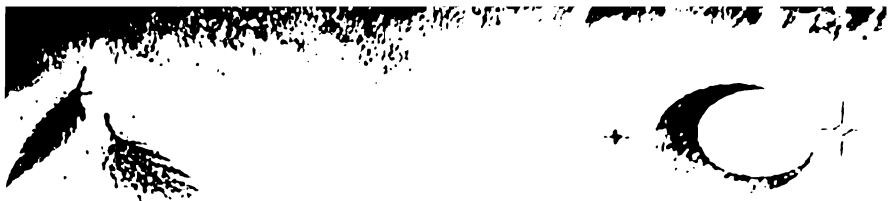
اقتربت كيارا لتقف بجانبها، تتفحص القيود بعينين فضوليتين، لكنها لم تستطع رؤية ما تراه الأخرى، كل ما رآته كان الصخور.

لكنها لاحظت شيئاً آخر: وهو اضمحلال هالة آلمير حول القيود، نقلت نظرها لليد الأخرى ولاحظت الظاهرة ذاتها، وكأن التعويذة تُبعد قوته، فيصبح عاجزاً حولها.

وفي تلك اللحظة، فهمت كيارا كيف بقي مسجوناً طوال هذا الوقت، فالتعويذة لم تقيد جسده فقط، بل أطفأت جوهر قوته.

تراجعت خطوة إلى الخلف، وعيناها تجوبانه بذهول، لم تكن القيود التي تحيط يديه فقط هي المصنوعة من الصخور، بل الكرسي الذي يجلس عليه بالكامل صُنِع من النوع ذاته.

تساءلت في داخلها عن الوسيلة التي لجؤوا إليها لصنعه، وعن الأسباب التي دفعت السحرة لبلوغ هذه الدرجة من الشر، ما الذي كانوا يحاولون الوصول إليه، بحبس العنقي الأول بهذه الطريقة؟



أعادها صوت تريشا إلى الحاضر:

«أظن أنني أستطيع تحريره».

التفت إليها كيارا بنظرات متأملة ومتسائلة، فتابعت تريشا موضحة:

«بالرغم من السحر الماكر الذي يحيطه، إلا أن الحجر لا يزال عنصراً من عناصر الطبيعة في جوهره، وقد أستطيع استخدام ذلك لمصلحتي».

أشارت لها برأسها أن تختمي خلفها، وعندما همت كيارا بالرفض، عادت لذاكرتها كلمات أليكس عن التعويذة التي كانت سبباً في تحوّلها، فراجعت، مطيعةً تعليماتها، واتخذت مكانها خلفها.

وهناك، استعدت بطريقتها الخاصة، تهتئ قواها غير المستقرة للهجوم في حال وقوع أي خطأ.

لكن تريشا لم تبد قلقاً أو خائفة، بل وضعت يدها فوق القيود بهدوء وشدت قبضتها حولها، توهجت هالتها بشكل طفيف قبل أن تعود لوضعها السابق، ثم توهجت عدة مرات بعد ذلك.



عادت أخيراً للخلف بتعابير متجهمّة، ونظرت لكيارا قائلة بضياح:

«هناك أمر ناقص، لا أستطيع تحديده، لكنني أشعر بغيابه».

عقدت كيارا حاجبيها بعدم فهم فحاولت التوضيح أكثر:

«كفعل تحملين مفتاحه، لكنك لا تستطيع لقه في مكانه الصحيح».

حكّت ذقنها بشروء مرتين ثم رفعت رأسها وقالت بإصرار:

«سأحاول مرة أخرى».

خطت كيارا جانباً لتتخذ موقعاً يتيح لها رؤية أوضح، راقبت  
تريشا، تتابع خطواتها المتكررة، ووقعت عينها على تعابير وجهها  
المنغمسة في التركيز.

ثم، من دون سابق إنذار، انتقلت نظراتها إلى القيد، وهناك، في لحظة  
صامتة، تلاقت قطع الأحجية في ذهنها.

لم تعرف من أين جاءها ذلك الإدراك، لم يكن تحليلًا ولا استنتاجًا  
واعيًا، بل ومضة عابرة، صوت ضبابي بعيد، يدعوها لأن تثق بغريزتها.

بلا تردد، أخرجت أحد خناجرها، رفعت حده لأنملة سباتها؛  
وشقت الجلد بخفة حتى تجمعت نقطة دم صغيرة، تقدّمت إلى جانب  
تريشا، ثم مدّت إصبعها، ومسحت دمها على سطح القيد.

اهترت القيود، ثم بدأ ارتجاجها يزداد، حتى صار عنيفاً، كإن  
شيئاً في أعماقها يُتزعج، لكن تريشا لم تسحب يديها، بل على العكس.  
توهّجت هالتها أكثر، مستغلة تلك اللحظة.

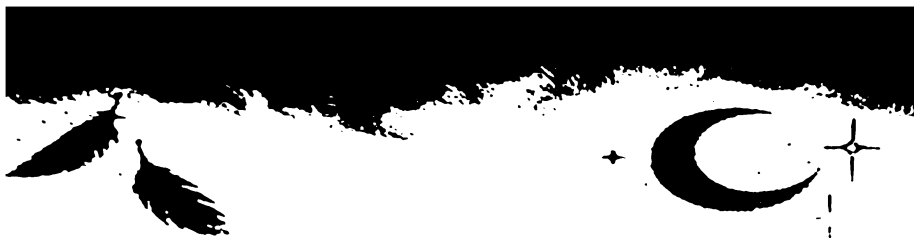
تفجّرت الأغلال الحجرية، متناثرة في جميع الاتجاهات،

فرفعت كيارا يديها بحركة غريزية، تنقي بها وابل الشظايا المتناثرة  
حولها.

صدر صوت أزيز عالٍ ومزعج وملا المكان، فغطّت أذنيها بسرعة،  
حينها رأت التعويذة، كانت تتخبط في الهواء بجنون، تبحث عن  
منهرب، تدور في أرجاء المكان كنغمة سوداء صغيرة.

نظرت لها برهبة، كانت تماماً كما وصفها أليكس، رغم صغر  
حجمها، إلا أن الصوت، والتحركات، والقوة التي انبعثت منها شلّت  
كيارا للحظة، وأبقته عاجزة عن التصرف.





انطلقت التعويذة مهاجمةً تريشا، فعادت كيara لرشدّها سريعاً،  
رفعت يديها أمامها، وأطلقت نارها بكامل قوتها باتجاه الكتلة الغاضبة.

تدفق اللهب من بين أصابعها كسيل عنيف، كحمم بركانية فاضت  
بلا رحمة، استمرت النيران بالانهار حتى بعد شعور كيara بنفاد طاقتها،  
حتى بعد إحساسها بالوهن، بقيت قواها تجري للخارج لتيقن من  
زوال الخطر.

انقطعت أنفاسها، فتوقفت، وانشئت للأمام تستند على ركبتيها،  
تلهث في محاولة لاستجماع الهواء، رفعت عينيها، فرأت أن ركن  
الزنزانة الفولاذية قد احمرّ من شدة الحرارة.

ارتسمت ابتسامة انتشاء على وجهها لرؤية القوة التي استطاعت  
استدعاءها، لكن ابتسامتها سرعان ما تلاشت عندما عاد صوت  
الأزيز المزعج، أقوى وأحدّ من ذي قبل.

خرجت التعويذة من مخبئها، وقبل أن تدرك كيara كيف نجت،  
اندفعت التعويذة نحوها كعاصفة متفجرة، تراجعَت بخطوات غير  
ثابتة، لكنها لم تجد مفرّاً في ذلك المكان الضيق، وقواها لم تجبها بعد  
استنزافها السابق، فأغلقت عينيها، تنتظر مصيرها.. لكنه لم يأتِ.



هرعت تريشا للوقوف بينها وبين تلك القوة الخبيثة، يداها مرفوعتان تشكّلان حاجزاً سحريّاً، لم ترَ كيّارا شبيهاً له في الشكل أو القوة، تلاًّلاً كالسحر الخلاب، في الوقت ذاته الذي صمد فيه أمام تعويذة عجزت نيرانها -التي أبادت مجموعة كبيرة من السحرة- عن إنهائها.

قالت الجنية صارةً على أسنانها، وقد ارتجفت يداها تحت ضغط القوة المستخدمة:

«دماءك!»

تأخرت كيّارا في فهم قصدها من شدة الذهول، فكرّرت تريشا بنبذة متقطعة مكتومة:

«ضعي دماءك على الحاجز».

رفعت إصبعها، فوجدت الجرح التأم حين استخدمت نارها، تلفتت تبحث عن خنجرها، وعندما رآته في الركن المقابل؛ همت بالتوجه إليه، لكن التعويذة اندفعت باتجاهها مجدداً، فأجبرتها على التراجع بصرخة فزع.



تحسست ملابسها بارتباك، حتى وجدت خنجراً صغيراً مربوطاً  
بساقها، بسرعة، لفت يدها الأخرى حول نصله، وشرخت باطن كفها  
بعمق، ثم مدت يدها من فوق كتف تريشا، وأطبقت كفها الدامية على  
الحاجز اللامع.

التحمت كفها به، كما لو أن القوتين اجتمعتا، واندفعت دماؤها  
خلاله فتألق بلون أحمر ساطع، تراجعت التعويذة سريعاً، وتحول  
أزيرها إلى همسات مرعوبة، بينما تقدمت تريشا، متزعجةً الحاجز من  
كف كيara التي جثت تلتقط أنفاسها، تراقب ما يحدث بعينين متسعيتين.

تقهقرت التعويذة أكثر حتى تكوّرت في ركن الزنزانة، وبدأت  
تريشا بتقليص الحاجز حولها، حتى راحت ترتطم حول نفسها بطريقة  
مسعورة، باحثة عن مهرب غير موجود.

أخيراً، وبصرخة حادة مفزعة، اختفت حين أطبقت الجنية عليها  
بالكامل.

ساد الصمت المكان، صمت مطبق لا يقطعه سوى أصوات  
أنفاسهما اللاهثة، التفتت تريشا لتطمئن على كيara أولاً، فاكثفت



الأخيرة بإيلاء عاجزة عن صياغة الكلمات، ثم تقدمت إلى آليز الملقى  
فوق حطام سجنه، وقالت:

«لا أستطيع إخراجكما معاً».

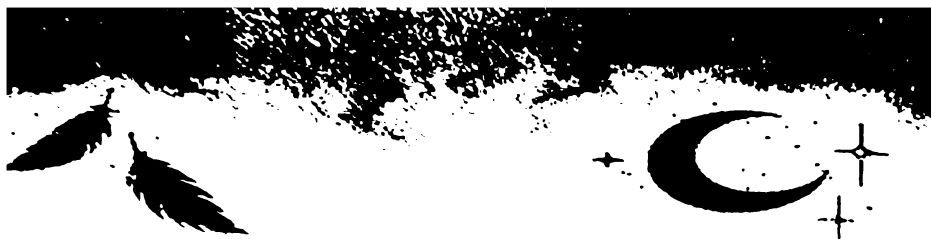
اقترحت كيara بلا تردد:

«لا بأس، أخرجيه لبروتوس أولاً».

ترددت تريشا للحظة، قبل أن تتذكر مكانهما، زنزانة فولاذية أسفل  
الأرض محاطة بتعويذة حبس، سخرت من قلقها داخلياً، ثم أمسكت  
بذراع آليز، وسحبته باتجاه الباب المسدود بالصخور، تقدمت كيara  
وأمسكت بذراعه الأخرى، وساعدتها بسحبه حتى المدخل.

التفتت بعدها للركن الذي تحمل حرارة نارها، لتجده ما زال  
محمراً، فأدركت أن كل شيء حدث بسرعة، أو أن نارها كانت أقوى  
 مما ظنت.

أنزلت نظراتها إلى حيث اندثرت التعويذة، فتسلل إليها الخوف،  
تساءل إن كانت أخبث من ظنونها ولم تكن تلك نهايتها.



هزت رأسها، تطرد تلك الأفكار، وقبل أن تبعد نظراتها، وقعت  
عينها على الأغلال التي كانت السبب في قدومها مع وارويك إلى هنا.

اقتربت وأزاحت حطام الكرسي الحجري عنها، ترددت في  
التقاطها، تتساءل عن السبب الذي دفع وارويك لتركها، ويسبب  
انشغال أفكارها، كانت قد نسيت أن تسأله.

رفعتها بفضول، وفورًا شعرت بخور قواها السحرية، كشمعة  
داخلها انطفأت في ومضة، لحظة قصيرة من برود غريب أعقبه سكون  
مريح.

تبسمت رغماً عنها، مرحبةً بذلك الشعور، واستأنست بعودة  
سيطرتها بعد أن كانت في نزاع داخلي دائم، لاحظت أيضاً استرخاء  
نارها التي كانت في قتال محتدم متواصل ضد سحرها.

وبينما راحت تتفكر في الإمكانيات التي تملكها الآن؛ عادت الفكرة  
نفسها تؤرقها:

لماذا ترك وارويك الأغلال؟



عادت تريشا لتجدها تنظر إلى القيود في يديها، بوجه عبوس.

فقال بقلق:

«ما الأمر؟»

انتهت كيارا لعودتها، فتداركت نفسها بسرعة قبل أن نجيب:

«لا شيء».

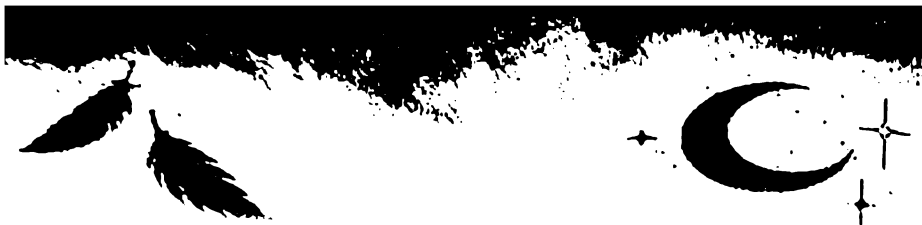
رفعت الأغلال وتابعت بابتسامة باهتة:

«وجدت ما أتينا من أجله سابقاً».

أومات تريشا بفهم، ثم رفعت يدها لتأخذها للخارج، مدت كيارا يدها دون تردد، ولم ترتبك هذه المرة عندما انزلت عبر الصخور، ولم تشعر بطول الطريق كذلك، بل وجدت نفسها أمام بروتوس في وقت لا يذكر.

مدت يدها اليمنى للجنية استعداداً للانتقال إلى إيماتيروس، واليسرى لحارسها الذي كان يحمل آليز فوق كتفه بلا عناء، لكن تريشا امتنعت، وابتسمت قائلة:

«عليّ العودة إلى ماجيسيا».



ثم أضافت بسرعة، بنبرة دافئة:

«استدعيني في أي وقت، ليس من أجل المساعدة فقط، بل لقضاء الوقت معاً، أشواق لتلك الأوقات كثيراً».

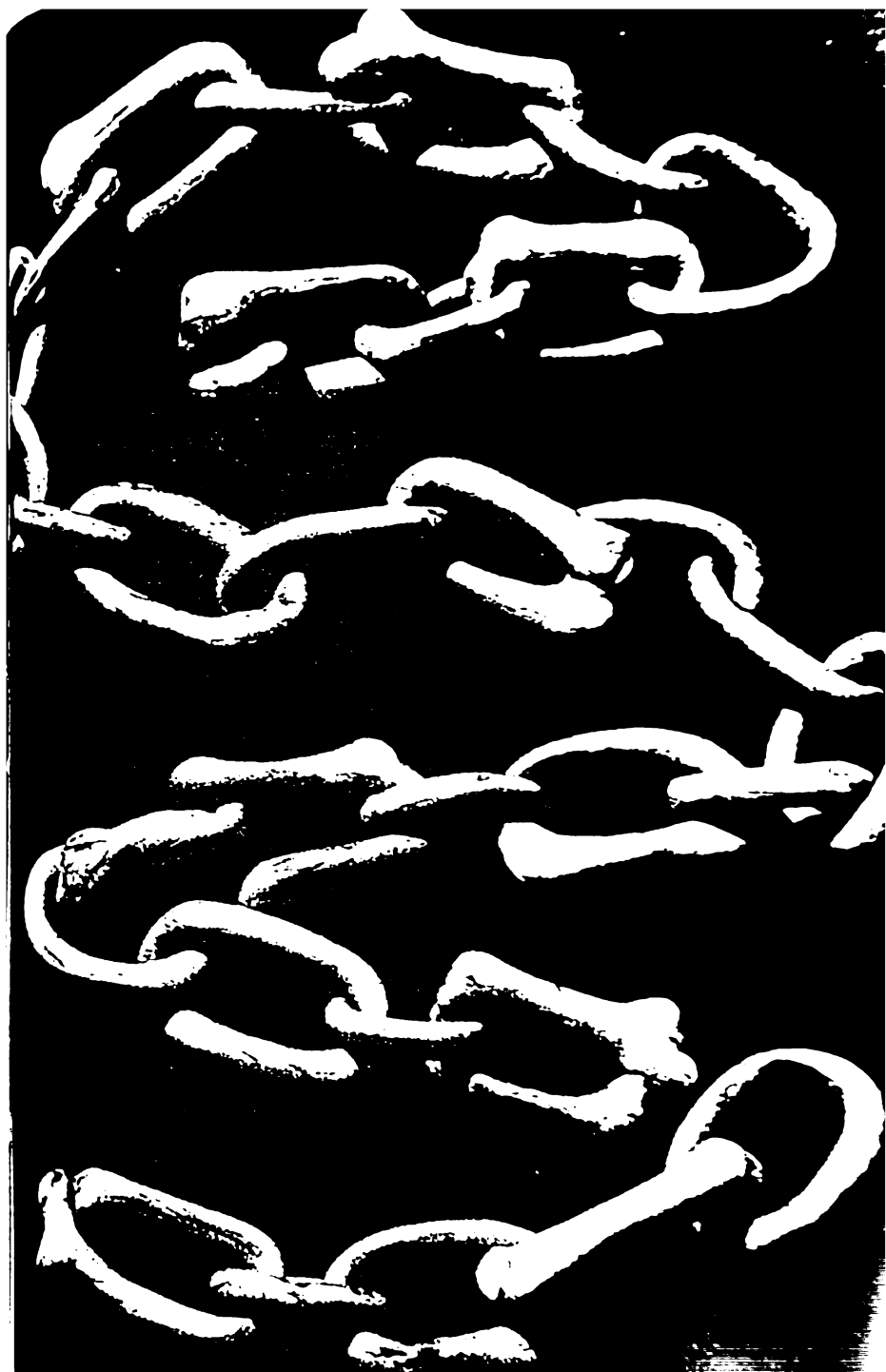
لاحظت كيارا عودة ذلك الاختلاف لتعابير صديقتها، دون أن تفهم مصدره، كغمامة سوداء عابرة في وجهها، كذكرى مُرة خطرت ببالها، وحين أدركت تريشا أن كيارا التقطت تلك اللحظة؛ استطردت بعجلة، تحاول أن تبدّد ارتباكها:

«أريد رؤيتكما تنتقلان لأطمئن».

لوحت لهما بابتسامة مستعجلة:

«هيا، بسرعة!»

تنهدت كيارا، ثم شكرتها بحرارة قبل أن تسلم القيود إلى بروتوس حتى تستطيع استخدام سحرها للانتقال، ثم اختفت متقلبة إلى المملكة، لكنها ما أن وصلت إلى الردهة الأمامية للقصر؛ حتى انبثقت أمامها ثلاثة ثقوب نارية، مشتعلة تنفث شرراً، كوميض قدر، تنذر بقدوم العنق.





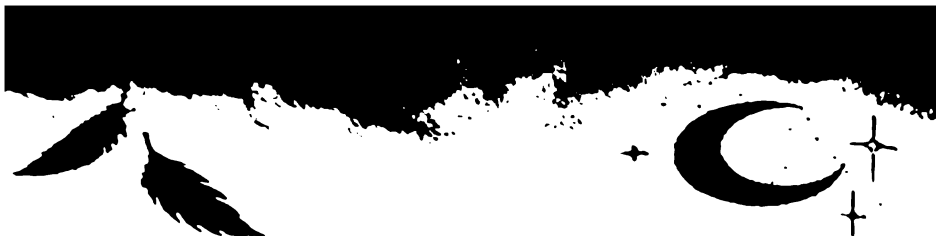






عند





تجمدت في مكانها لبرهة، ثم سألت رياز محاولة منع الخوف من  
التسلل إليها:

«ما الذي يحدث؟»

أجابها بهدوء:

«أتوا لأخذ آلير».

عندها، تحدثت إلى أليكس عبر الممر:

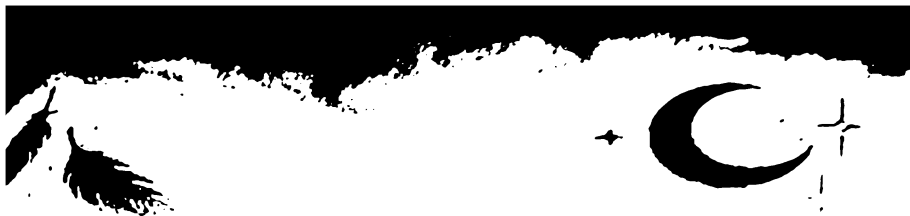
«هناك عنق في الردهة الأمامية بالقصر».

رد عليها بكلمة واحدة سريعة:

«قادم».

بدأت الثقوب بالتشكل أمامها، شيئاً فشيئاً، حتى ظهرت هياثهم.

ثلاثة من العنق وقفوا أمامها، عرفت مبارك فوراً، لكن عينيها  
انجذبتا بسرعة إلى العنقي الذي يقف إلى يمينه لحجمه الهائل، فقد  
ضاعف طول مبارك، أما منكباه، فعريضان كما لو أنه التهم مبارك  
مرتين.



أراد جسدها التراجع للخلف غريزياً عند رؤية يديه المهولتين،  
لكن رياز نهاها عن ذلك بحدة:

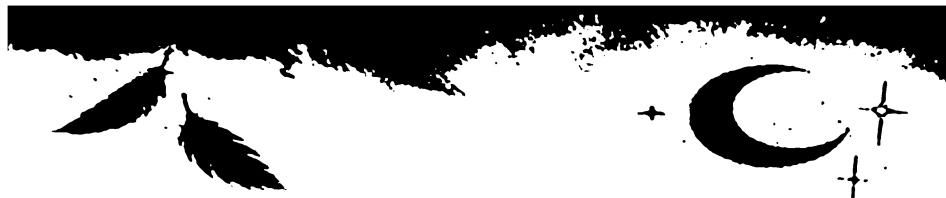
«الزمي مكانك! انصبي ظهرك! وارفعي رأسك بفخر».

لم تعلم كيف تدعي القوة ويد واحدة من ذلك المارد كفيلة بتهشيم  
رأسها، لكنها امتثلت لأوامره ووارت خوفها جيداً خلف قناع محكم  
الصنع.

أمعنت النظر فيه بثقة لا تملكها، رصدت شعره القصير البني المتجّه  
في كل اتجاه، كأنه صدى لشخصيته يقول:

اقرب على حساب سلامتك.

وبالرغم من أن وجهه العريض كان غليظ الملامح، إلا أن عينية  
كانتا صغيرتين، أما العنقي الثالث، إلى يسار سبارك، فكان مغطى  
بشعر أسود متوسط الطول، انسدل كستار فوق ملامحه، فلم يظهر  
منها سوى شفتيه المطبقتين، كان بطول سبارك، لكن كتفيه أعرض،  
يرتدي ثياباً سوداء كالتي يرتديها أليكس عادةً.



سمعت صوتاً ثخيناً، كأنها يخرج من أعماق الأرض:

«هذه هي الهجينة إذا».

استدارت إلى المارد الضخم، الذي تابع ملاحظاته كمن يفكر

بصوت مرتفع:

«ابنة جرانت.. جسدها هزيل للغاية، كيف استطاعت قمع قوتها

لكل تلك السنوات؟»

كادت أن تجزم أن نبرته حملت شيئاً من الانبهار بين ثناياها، لكن

سبارك تحدث جاذباً انتباهها، معرفاً عن صُحبته:

«هذا دور لان».

قال مشيراً للوحش الضخم، ثم أضاف بابتسامة مشاكسة:

«ثرثار كما ترين».

ثم أشار للعنقي الصامت بلهفة، وعيناه تواقتان لأمر ما، لكنه ما أن

فتح فمه حتى رفع الأخير يده مستوقفاً، فأطبق شفثيه بانزعاج وأتبع

بتضجر:



«لنأده بالغامض إذا».

التفت العنقيان باتجاه الثالث الصامت، ودارت بينهما محادثة خفية انتهت بتهيدة متململة من سبارك وابتسامة جانبية من دورلان. لم تفهم أيًا مما يجري بينهما، لكنها وجدت نفسها، دون وعي، توجع كلماتها إلى الغامض، قائلةً بترحيب خافت:

«أهلاً بكم في إيثايروس».

لم تستطع رؤية ملامحه عبر خصلاته الكثيفة، ومع ذلك شعرت بثقل نظراته عليها طوال الوقت، فتجنبتّها بوجل حتى وصل أليكس إلى جانبها، ولفّ ذراعه حول خصرها كدرع، لم يكن ليحمي جسدها من أي هجوم، بل قلبها من أي خوف قد يصيبه.

قال عحياناً:

«دورلان، سبارك....»

انتقل بنظره إلى العنقي الثالث، وانتظرت كيارا أن تسمع اسمه، لكنه اكتفى بابتسامة جانبية وإيماءة صغيرة حملت قدرًا هائلًا من الاحترام.





رفعت نظراتها الحائرة إليه، فأجابها عبر الرابطة بينهما:

«اسمه سلاح بحد ذاته».

لم تملك الوقت للتفكير بالأمر أكثر، لتفجّر ضحكات دورلان، عميقة كالرعد، حتى شعرت بأن أذنيها ستتزفان من قوتها، ارتعدت دواخلها، لكنها قاومت رغبة يديها بحماية أذنيها، لكز دورلان سبارك بمرفقه قائلاً:

«انظر له!»

تأرجح سبارك جانباً بعنف إثر تلك اللكزة، ثم اعتدل سريعاً، ومرر يده على شعره الطويل بانزعاج بينما تعالت ضحكات الضخم متابعاً:

«من كان ليظن أن أليكس..»

تقطعت كلماته لتقطع أنفاسه فحاول مجدداً:

«انظر كيف ينظر إليها!»



ارتسمت على وجه سبارك ابتسامة ساخرة:

«أجل، لاحظت ذلك».

أخذ أليكس نفساً عميقاً، وعمّ الصمت قبل أن يزفره، توقفت الضحكات، وتجمدت الابتسامات الساخرة في ثانية، تنحنح دورلان ينظف حنجرتة، وقال باقتضاب:

«عذراً».

راقبت نظراتهم المتوجسة من أليكس باستغراب، وأيقنت متأخرة، أن أليكس الذي تعرفه.. مختلف تماماً عن أليكس الذي يعرفونه.

انقطعت أفكارها حين سرت بها قشعريرة تُعلمها بأنها مراقبة من العنقي الغامض، تحاشت نظراته دون أن تفهم السبب مجدداً، ولم تدرك أنها حبست أنفاسها حتى أبعد نظراته عنها، فزفرت بارتياح، معيدة انتباهها إلى المحادثة التي كانت تجري بين الآخرين.

قال أليكس بنبرة لطيفة، ناظراً إليها:

«سيأخذون العنقي».



شعرت بمزيج مريبك من الراحة والضيق، فلم تعلم ما الذي  
يتنظرها حين يستيقظ، ومع ذلك، أرادت مقابلته، أرادت إخباره أن  
قوانينه الصارمة كلفتها والديها، أرادت سؤاله إن كانت تلك القواتين  
تستحق كل ذلك التبجيل.

لكنها أيضاً، في أعماقها، كانت تعرف أن ذلك يتطلب شجاعة لا  
تملكها بعد، لذا، شعرت بالامتنان لأنهم سيأخذونه، لأن ذلك أعفاها  
من مواجهة ضعفها.

ابتسمت لأليكس بامتنان لبرته الموسمية، لكنها سرعان ما استغربت  
تحديثه بصوت مرتفع بدلاً من استخدام الممر لتجنب مضايقاتهم.

حينها لاحظت انتظار الجميع لإجابتها، ففهمت أنه يعطيها حق  
الاختيار رغماً عنهم، لتعود تساؤلها عن ماضيه تطفو إلى السطح:

كيف كان أليكس كعنقي؟ كم كانت قوته؟ ولماذا، رغم اختفاء  
تلك القوة منذ عقود طويلة، لا تزال تخيفهم حتى الآن؟

وكما لو أنه قرأ كل تلك الأسئلة في عينيها، ابتسم لها بغرور خفيف،  
هزت رأسها بتهكم، لكن ابتسامة صغيرة تسلفت إلى شفتيها، قبل أن  
تستدير نحو بروتوس وتشير له ليسلمهم آلمير الملقى فوق كتفه.



تقدم العنقي الصامت بخطوات هادئة، وأثناء اقترابه، انزاحت  
خصلة من شعره كشفت عن بشرة شاحبة، وواحدة من عينيه، باردة  
وفضية كقطعة من ثلج إيباتيروس.

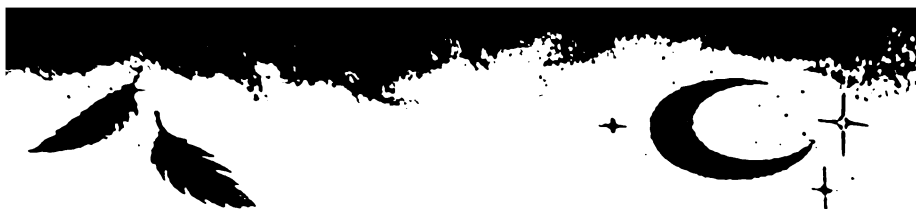
توجهت عينه المكشوفة باتجاهها كسهم أجفلها، فصرفت نظرها  
بسرعة، ولم ترفع عينها حتى اختفى من القصر ومعه آلير، لكن في  
اللحظة الأخيرة، سمعت صوتًا غريبًا يتردد داخل رأسها، صوتًا  
دخيلاً يهمس:

«الخوف أسوأ من الموت، أيتها العنقية».

تصلبت في مكانها، لعلمها أن صاحب الصوت هو العنقي الغريب،  
وللنصيحة التي ألقاها بداخلها، والأهم، الكلمة التي نعتها بها، عنقية.

ضجّ في أعماقها مزيج غريب من الفخر والمسؤولية، لم تعرف أيها  
أكبر، وبالرغم من أن الفخر رفع قامتها، إلا أن المسؤولية أثقلتها ولم  
ترد تحمل عبئها.

لاحظ أليكس نجمدها بجوانبه أكثر فأكثر، فاقترب منها بقلق،  
وكان اهتمامه كفيلاً يثبت الطمأنينة داخلها واسترخائها.



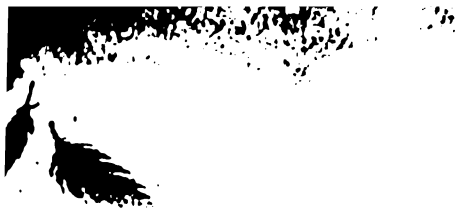
انتبهت لنظرات الجميع، فاستأذنت للعودة إلى جناحها بحجة  
تنظيف نفسها، لحق بها بروتوس بينما توجه الآخرون إلى قاعة  
الاجتماعات متبادلين أطراف الحديث.

حاول أليكس الاطمئنان عليها عبر الممر لكنها أجابته بعجلة،  
وأكدت له أنها ستلحق بهم بعد تناول الطعام. وعندما سأها بروتوس  
إن كانت بحاجة أي شيء، طلبت منه أن يخبر الخدم بإعداد بعض  
الطعام لها لتجديد طاقتها، فتوجه للخارج لتنفيذ ذلك، بينما بدأت هي  
بالاستحمام.

قررت مسبقاً ألا تغادر جناحها لبقية الليل، فقد شعرت بطول  
اليوم وثقله في كل عظمة من جسدها، تناولت طعامها ببطء متنمة  
بتلك اللحظة الهادئة، لكن كلمات العنقي الصامت لاحقتها، رغم  
محاولاتها تأجيل التفكير بالأمر ليوم آخر، يوم أكثر هدوءاً من يومها  
الحالي.

باغتها صوت أليكس داخل رأسها:

«هل أحضرت الأغلال؟»



عقدت حاجبيها باستغراب لسؤاله عن القيود أثناء جلوسه مع  
العنق، وردّت بتردد:

«أجل؟»

صمت بعدها للحظات طويلة، حتى ظنت أنه سأل لمجرد الفضول.  
لكنه تكلم بعدها بنبرة منخفضة:

«آسف».

حدّثت في الكرسي الفارغ أمامها بعدم فهم، رمشت ببطء، ثم  
تمتت:

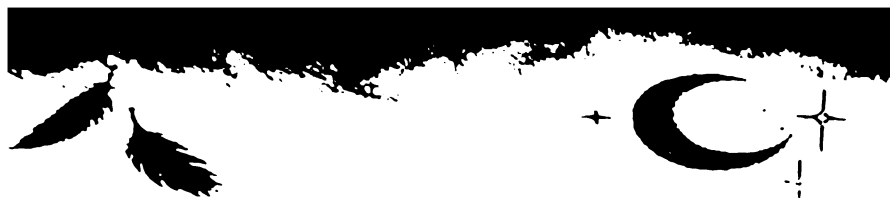
«لماذا؟»

أجاب:

«لأنني وقعت اتفاقية عدل مع سبارك العام الماضي».

قالت بضيق:

«أليكس، ما الذي يجري؟»



تنهد بإحباط، وأجابها أخيراً:

«تلك القيود تم حظرها منذ عقود طويلة، لذا...»

لم يكمل، لكنها فهمت، فهما كحاكِمَيْن، لا يملكان الحق بالاحتفاظ بتلك الأغلال، فركت عينيها بامتعاض وغمغمت متذمرة، ثم استسلمت للأمر الواقع، ونادت بروتوس حتى امثل أمامها فأمرته:

«أوصل القيود إلى قاعة الاجتماعات، وانتظري هناك.»

استقام مردداً:

«أمرك.»

توجهت هي لدورة المياه وقامت بغسل يديها وفمها، وبعد أن جففتها، انتقلت إلى الممر المؤدي للقاعة، تنتظر بروتوس، مدركة أن جناحها يبعد قليلاً عن تلك الجهة من القصر، لكنه خالف توقعاتها، ووصل بسرعة لافتة.

تناولت القيود من يده بنظرات متعجبة، همت بمدحه على سرعته، لكن اختفاء سحرها شتتها، بالرغم من أن السحر ظلّ دخيلاً في



جسدها ولم تتأقلم مع وجوده بعد، إلا أن تلاشيهِ بتلك الطريقة أرسل موجات من القشعريرة عبر جلدها، كمن يُجَرَّد من ثيابه فجأة، فتلسه نفحات الهواء الباردة بلا سابق إنذار.

نظمت أنفاسها، ثم دخلت القاعة، فتوجهت أعين ثلاثهم إليها، لكنها ركزت نظراتها على أليكس، الذي حملت عيناه اعتذارًا صامتًا. ابتسمت له بلطف، وتوجهت إلى الكرسي بجانبه.

ألقت القيود فوق الطاولة أثناء مرورها، وما أن جلست إلى يمينه، حتى شبكت أصابعها بأصابعه أسفل الطاولة.

سألها سبارك بنبرة فضولية:

«لماذا تريدن هذه القيود؟»

ردت ساخرة:

«ألم يخبركم رياز؟»

لم يدافع رياز عن نفسه، لكنها شعرت بانزعاجه من افتراضها أنه يثرثر عنها، وعلمت من النظرات الحائرة بين سبارك ودورلان أنها





كانت غخطة، تنهدت وتمتعت باعتذار خفيف لرياز الذي بدأ يغمغم  
في رأسها كعجوز غاضب، ثم أجابت سبارك:

«تدريباتي...»

ترددت، مدركة متأخرة ما ستعترف به، فبدأ أليكس بالمسح على  
يدها بإبهامه بنعومة، وكانت لمستة الصغيرة تلك وحدها؛ كفيلة  
بشحنها بالطمأنينة.

لم تفهم الشعور الذي راودها بالضبط، ولماذا شجّعها أمر بسيط  
كلمسة من أنامله، لكنها لم تقاومه، بل استسلمت له بارتياح، ثم  
تابعت بثقة أكبر:

«باءت جميعها بالفشل، ترفض القوتان التعايش في جسد واحد  
بسلام».

أشارت بذقنها إلى القيود:

«لذا أردت استخدامها، ربما إن روضت قوتي العنقية أكثر، ستقبل  
السحر أثناء التدريب».



علّق دورلان بعدم تصديق:

«ترويضها أكثر؟»

انتقلت نظراتها إليه، لكنها لم تفوّت الابتسامة الصغيرة على شفني  
سبارك قبل أن ترد بصراحة:

«كنت أسيطر على قوتي العنقية بشكل كافٍ سابقاً، لكن تفاقم القوة  
السحرية استفزها في ما يبدو، لذا أحتاج إلى ترويضها أكثر».

التفت دورلان إلى سبارك وعيناه الصغيرتان متسعتان بذهول.  
فاتسعت ابتسامة سبارك قائلاً، وكأنه يذكره:

«لم تصدقني حين أخبرتك، هل تصدق الآن؟»

أعاد دورلان نظراته لها بسؤال آخر:

«كيف تبقينها تحت السيطرة؟»

رفعت كتفيها ببساطة:

«لا أعلم تحديداً، فهي منصاعة لأوامري بطبيعتها».



فغر فاه الضخم بدهشة، بينما رفعت كيارا عينيها للأعلى مفكرة،  
ثم أضافت:

«لكنني لا أستطيع دائماً كبح مشاعري، وعندما أفقد السيطرة  
عليها، تتدفق قواي معها».

أعادت نظراتها إليه بابتسامة صغيرة:

«عدا ذلك، فهي مطيعة».

ساد الصمت للحظة، نظرات دورلان مسّرة عليها بدهشة، بينما  
تبادل سبارك واليكس النظرات بحماس صامت.

التفتت نحو أليكس، لتجده يبتسم ابتسامة مغرورة، مغترّاً بها،  
فاحمّرت وجنتاها خجلاً بدلاً عن التكبر لقدراتها الاستثنائية، أما  
رياز، فتنهد داخل رأسها، وكأنه يقول بيأس:

أخيراً اعترف أحدهم بمعاناتي.

ارتبكت واستطردت بسرعة:

«لماذا لم تقوموا أنتم بتحرير أليز؟»



نجحت في تغيير مجرى الحديث، فبدأ دورلان يتدارك نفسه، وإن  
بقيت نظراته معبرة عن دهشته لوقت طويل، أجابها سبارك بنبرة  
مقتضبة:

«بسبب التعويذة المعقدة التي قيدته».

صححت له:

«في الواقع، كانت عدة تعاويذ متداخلة، لكن..»

مالت للأمام قليلاً وسألت بفضول:

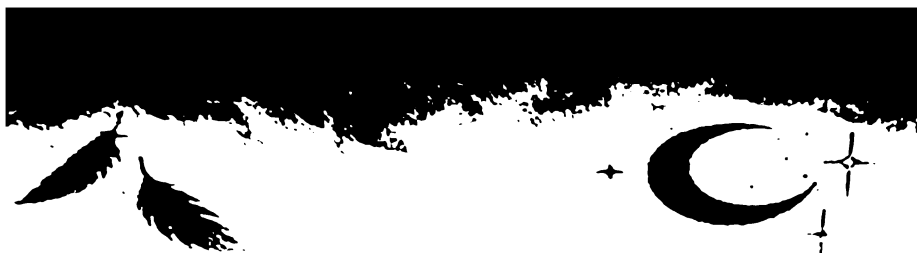
«هل تعلم ما هي عناصرها؟»

لوح بيده بغيظ:

«عناصر سوداء خبيثة كغيرها».

تدخل دورلان مجيباً بدلاً عنه:

«عادة ما يستخدم السحرة شروطاً معقدة لفك تعاويذهم، أحد  
الشروط لهذه التعويذة هو دماء عنقي هجين، وهذا ما منعنا من تحريره  
من قبل».



بدأت النقاط بالوضوح على أحرفها، واستطاعت تفسير ما فعلت  
في الزنزانة، فهمت لماذا قامت بسفك دماؤها فوق القيود الصخرية،  
وتساءلت حينها إن كانت غريزتها هي السبب؟ أم أن روح العنقاء  
قامت بحثها على فعل ذلك خفية؟

لكن السؤال الأهم والذي قفز من فمها كان:

«فك التعويذة يخضع لنفس شروط صنعها، فكيف وجدوا دم  
عنقي هجين حين ركبوها؟»

دورلان بازدرء:

«لهذا يسمى بالسحر الأسود، لأنه يخترق القوانين بطريقة ماهرة، لم  
يستخدموا دماء عنقي هجين فعليًا، ولكن لتعويض عنصر قوي مثل  
ذلك؛ استخدموا دماءً نظيفة».

توجست من سؤالها التالي، لكنها لم تقاوم فضولها:

«دم نظيف؟»

أجاب سبارك بحق:

«دماء الأطفال، بل الكثير منها، حدثت مجزرة في ذلك العام، كنا



نعلم أن أمراً فظيماً يُحْضَر، لكن لم نتوقع أن آلير هو الهدف، من كان  
يظن أن جرأتهم ستصل إلى هذا الحد؟»

قالت حائرة:

«لماذا الآن؟ كان باستطاعتكم أخذ القليل من دمائي لتحريره منذ  
وقت طويل، منذ ولادتي، فلم يتطلب الأمر سوى قطرات صغيرة».

رفع دورلان إصبعين، موضحاً:

«السبين، الأول: يجب أن يُعطى الدم طوعية، أراد السحرة أن  
يُوصلوا لآلير رسالة واضحة: حرّيته مشروطة بكسر قوانينه».

أرادت سؤاله إن كان ذلك السبب وراء تسابق السحرة لقتلها،  
لكنها لم تكن واثقة إن كانت الإجابة معه، فتوجهت أفكارها لسؤال  
آخر: لهذا السبب غَضَّت روح العنقاء النظر عن خطيئة والدها؟  
لإنجاب هجين قادر على تحرير آلير؟

لكن سبارك أضاف، قاطعاً تسلسل أسئلتها:

«الدماء ليست كافية وحدها».



تابع دورلان:

«كنا أيضاً بحاجة إلى قوة سحرية توازي التعويذة التي قيده، قوة كبيرة لم تكن لديك سابقاً».

قالت مفترضة، بنبرة بطيئة:

«عودة قوة والدتي إلي... هي ما أكمل عناصر التعويذة؟»

هز رأسه نفيًا:

«القوة التي تحملينها الآن ما زالت غير كافية، تتطلب الأمر قوة لا يمتلكها سوى قائد أقوى عشائر السحرة اليوم».

مرّ الاسم في عقلها كالوميض: إلوديوس إيدور.

أفيتاز هي أقوى عشائر السحر، وقائدها هو والد وارويك نفسه، لكن لم لم يطلبوا مساعدته سابقاً؟ هل كان سيرفض التعاون معها لأنها هجينة؟

تراكمت الأسئلة مع كل معلومة قاموا بتوضيحها لها، لكن دورلان



أضاف لأسئلتها حين تابع:

«قوة الجنية التي أنقذتك هي ما عوّض النقص، فعندما دخلت إلى الزنزانة، ووُجدتُ معًا بالقرب من التعويذة؛ تذبذبت واختلّ توازنها، عندها، عرفت روح العنقاء أن قوتها كفيلة بإنقاذ آلي». .

طوال الأشهر الماضية، تساءلت كيارا عن مقدار القوة التي يحملها الجن بسبب الغموض المحيط بعالمهم، لكنها كانت تخشى السؤال، فلم ترد معرفة حقيقة جديدة تؤرق نومها ليلاً.

لكنها الآن عرفت الجواب، مما زاد وجلها منهم، فلم تكن تريشا من الجن المقاتلين كما فهمت، بل جنية رعاية، هؤلاء الذين يقومون بتنشئة الأطفال والاهتمام بالمرضى، لذا تم اختيارها للعناية بكيارا.

وهنا تساءلت، مرتجفة: إن كانت تريشا -جنية رعاية غير استثنائية في مملكة الجن- تملك قوة تضاهي قوة قائد أقوى عشائر السحر؛ فما مقدار قوة الجني المقاتل؟ وكم تبلغ قوة ملكهم؟

اقشعرّ جسدها هيبه لمجرد التفكير بالأمر، وامتنت في قلبها للقوانين التي قيدت الجن بالسلام، فلولاها، ما كان هناك شيء سيردعهم عن





الاستيلاء على عالم أسكونزول بأسره، وريما عالم البشر كذلك، ولم ترد  
تخيل عالم يحكمه ملكٌ بتلك السمعة المخيفة.

تنهدت وأسندت ظهرها على الكرسي، وطردت زحام الأفكار من  
رأسها، ثم تساءلت باستغراب:

«كيف علمت روح العنقاء أنني سأطلب العون من تريشا؟ كيف  
عرفت أنني لن أحفر طريقي إلى آلير بمساعدة مصاصي الدماء؟»

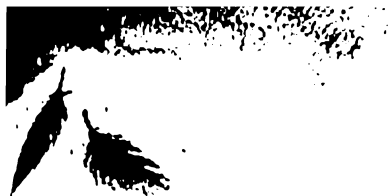
حذق بها دور لان للحظات، ولم تستطع أن تميز المشاعر التي مرّت  
في عينيه، ثم قال بنبرة متكهنة:

«ربما توقعت أن قلبك لم يتحمل تركه هناك لوقت طويل، لا أعلم  
يقيناً».

اتكأ على الطاولة وأكمل:

«لكنني أعلم أنها ستلطفك لسبب ما، كما أنها تترقب التغيير الذي  
ستصنعه».

قامت بتعديل جلستها بعدم ارتياح لما قاله، شعرت بعبء تلك  
الكلمات، بثقل التوقعات التي ستلاحقها في كل قرار.



لم ترغب أبداً في حمل مسؤولية بهذا الحجم، ولم ترَ نفسها أودع  
لاتخاذ قرارات تغير مصائر الآخرين، أبعدت نظراتها عنهم، وعاد  
السؤال ليُلحّ في رأسها:

هل لهذا السبب نعتها العنقي الصامت بالعنقية بدلاً من الهجينة؟  
قاطع نهوض العنق أفكارها، فرفعت رأسها لترى دورلان يلتقط  
القيود من فوق الطاولة قائلاً بابتسامة جانبية:

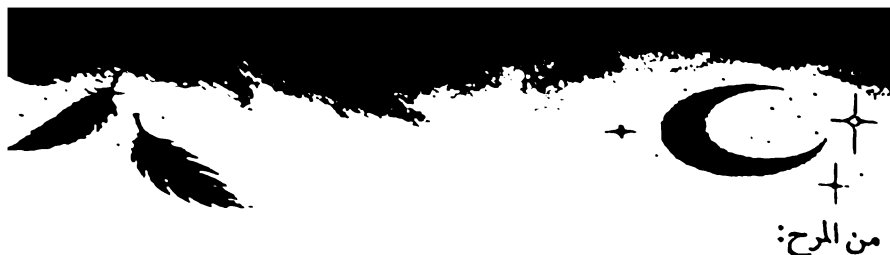
«القيود ممنوعة رسمياً، لكن قطعة صغيرة منها تفي بالغرض،  
سأهديك واحدة لاحقاً بمناسبة...»

توقف والتفت إلى سبارك كأنه تذكر شيئاً ممتعاً، ثم قال بنبرة  
مستمتعة:

«صحيح، ما الذي أتيت لتخبرهم به يا سبارك؟»

انفجر ضاحكاً بصوت مرتفع، وكانت نبرته توحى بمعرفته  
الإجابة سلفاً، فشعرت كيارا بالتوتر يتسلل إليها.

التفت اليكس بنظرة مشوية بالحذر، فيما قال سبارك بنبرة لا تخلو



«أنت تعرف القوانين يا أليكس».

رفع كتفه ليبدو عاجزاً أمام ما سيقوله:

«لا يمكن لمملكة أن تُحكم بملكين منفصلين».

عقدت كيارا حاجبيها، لم تفهم فوراً، لكنها رأت أليكس يرمقها  
بتحفظ، بينما أكمل سبارك:

«إما ملك واحد.. أو عائلة ملكية».

هنا بدأت بفهم ما يرمي إليه: عليها إما الانفصال.. أو الزواج،  
والاختيار الأول مستحيل، أما الثاني...

فتحت فمها لكن الكلمات لم تخرج، فأغلقتها، ثم فتحتته مجدداً،  
بارتباك واضح، تلوّنت وجنتاها، فيما أضاف سبارك، بعينين تتلألأان  
بشقاوة:

« لقد تأخرتما بالفعل.. لم يبقَ مجال للمهاطة».



سأل دورلان بنبرة تعبث بوضوح:

«إِذَا، كم لديهما من الوقت، يا سبارك؟»

تنهد سبارك، لكن كيأرا أنتبهت للابتسامة التي يحاول كبحها:  
فعلمت أنهم يستمتعون بارتباكها:

«حتى نهاية الشهر».

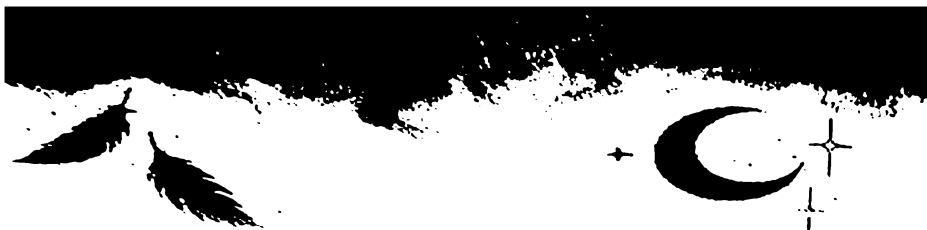
دوى ضحك دورلان، ضحكاً عميقاً، وهو يضع يده على بطنه من  
شدته، ثم قال بابتسامة واسعة:

«سأنتظر دعوتي بفارغ الصبر!»



# زواج





عاد وارويك اليوم التالي، وتوجّه إلى لمحمية حيث جلست كيارا  
تحاول تصفية ذهنها، جلس على الكرسي الخشبي الطويل إلى جوارها،  
مستبشراً بتمارين رو المثمرة، على عكس تقدمها.

فأخبرته بدورها عما حدث معها، حتى وصلت إلى قصة سبارك  
وإعلانه المفاجئ بضرورة الزواج. ابتسم وارويك بلطف، مستمعاً  
لثرتها عن الأسباب الصغيرة التي تراها مبرراً لتأجيل الأمر، وكان  
أكثر ما يشغلها هو شعورها بعدم اكتمال تدريبها.

قال مستنكراً، وقد رفع حاجبه قليلاً:

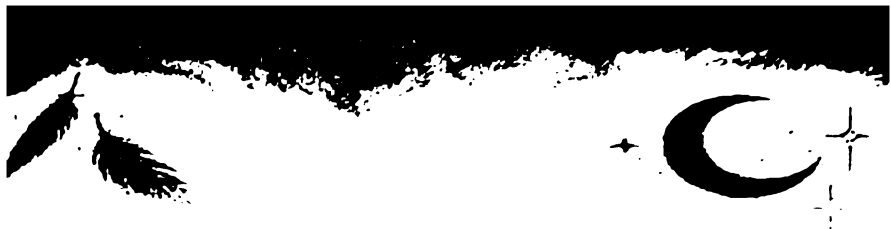
«هل تظنين أن الزواج سيوقف تدريباتك؟»

هز رأسه بابتسامة خفيفة:

«لا تقلقي، فلن نتوقف حتى نصل لهدفنا».

برّرت بإصرار، كأنها تحاول إقناع نفسها أكثر منه:

«لكنني سأكون ملكة غير لائقة، أردت الانتظار حتى ننجح أولاً».



قال بنيرة هادئة، كأنه يسليها:

«قد يستغرق ذلك عقوداً، من الجيد أن سبارك دفعكما للمضي  
قدماً».

رغمته بنظرة حادة، فضحك برفق وأكمل:

«لن يغير الأمر شيئاً، دعي الحكم لأليكس، حتى تصبحي جاهزة  
لمشاركته فيه».

تهدت بياس وتأملت الأزهار القريبة من الكرسي للحظات، ثم  
سألت بصوت خافت:

«لماذا تركت الأغلال في الزنزانة؟»

تجهم وجهه للحظة، ثم أجاب أخيراً بصوت منخفض:

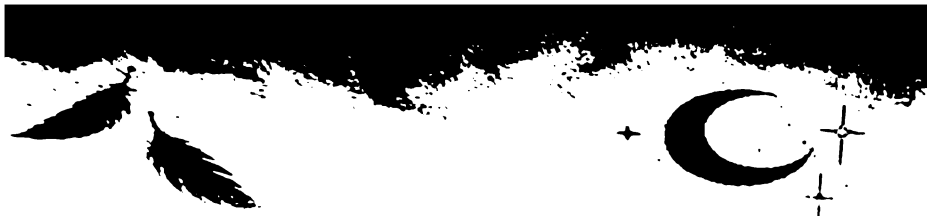
«لم أرد أن يكون التدريب سبباً في إتهامك إلى هذا الحد».

التفتت إليه بعدم فهم، فوضح أكثر:

«عندما أمسكتها شعرت بأنني مجوف من الداخل، واهن، ولا

يوجد سبب كافٍ لاستخدام هذه الطرق المتطرفة للتدريب».





ضحكت بخفة، فالتفت إليها باستغراب، وضعت رأسها فوق كتفه، وتنهدت بامتنان لمراعاته لها، ثم قالت:

«لم أشعر بهذا الوهن، بل شعرتُ بأنني أعود إلى نفسي القديمة المتزنة».

رفعت رأسها قليلاً للنظر إلى عينيه بابتسامة صغيرة:

«لم أحمل قوتي منذ الولادة كما تعلم، هي ليست جزءاً مني، بل كائن دخيل أحاول التعايش معه، لذا اختفاؤها كان... مريحاً».

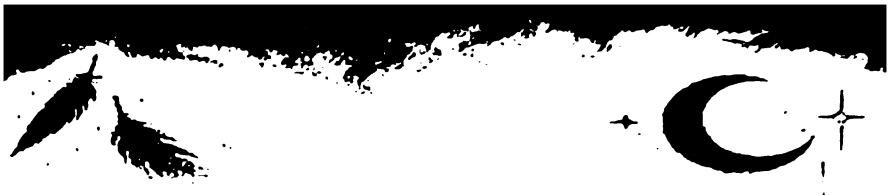
رفع يده ومسد على رأسها بحنان، وقال بسرور صادق:

«سعيد بمعرفة ذلك».

بعد لحظات من الصمت، تمتعت كيارا وكأنها تفكر بصوت مسموع:

«هناك أمر غريب بتريشا».

لم تعرف لماذا فتحت هذا الموضوع معه بالتحديد، لكنها شعرت



بأن لا أحد سواه سيهتم بأمر الجنية، تابعت، ولاحظت تصلب جسده  
إلى جانبها:

«أظن أن عقوبتها كانت أقسى مما أوحى به فانكا، هناك أمر مختلف  
بها، كمن فقد جزءاً من نفسه، أعرف هذا الشعور جيداً، ورأيت في  
عينها منذ عودتها».

رفعت رأسها عن كتفه مرة أخرى، ونظرت إليه برجاء:

«هلا توقفت عن إخافتها؟ لا أريد التدخل بينكما، لكنني أظن أنها  
ما زالت هشة من الداخل».

ظلّ وارويك صامتاً، فتساءلت بفضول:

«لكن.. لم تخاف منك أصلاً؟ أعني، هي أقوى منك، أليس  
كذلك؟»

ضحك بخفة، ثم قال بغرور:

«هذا لأن سحري مميز جداً، يخيف الجميع بلا استثناء».



رمشت بدهشة:

«حقاً؟»

ابتسم، ثم هز رأسه مستسلماً:

«أنا أمازحك يا صغيرة».

عاد وجهه أكثر جدية وهو يغمغم:

«لا أعرف السبب، لكنها كانت خائفة مني منذ أول لقاء، ربما  
الرابطة بيننا تمددت منذ ذلك اليوم، وربما تكون السبب في مشاعرها  
تلك... لا أدري».

عقدت حاجبيها لحاله، وسألت بصوت رقيق:

«لماذا تدفعها بعيداً عنك؟»

حرق أمامه بعبوس، ثم تنهد أخيراً، وأجاب بكلمة واحدة، وكان  
الكلام أثقل عليه فجأة:

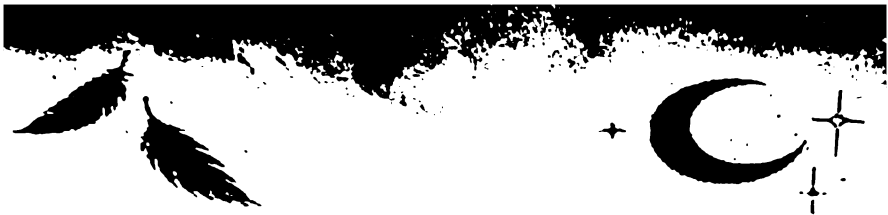
«الخوف».



كان ظنّها السابق أنه ببساطة لا يتقبل الجنية، لكن ارتياحها هذا  
الجواب اختلط بحزن عميق عندما انقشع الضباب كاشفاً لها الحقيقة.

لم تتوقع أبداً أن يصيب الخوف صديقها، فضلاً عن التحكم  
بتصرفاته، لذا لم تجد ما تقوله، ولم ينتظر هو ردّها، بل سحب نفسه إلى  
طرف المقعد، ثم استلقى ببطء واضعاً رأسه في حجرها.

ضايق الضوء عينيه، فرفع ذراعه وألقاها فوق وجهه، منهياً الحديث  
بذلك، أما هي، فمرّرت يدها على شعره برفق، عاجزةً عن مساعدته  
بأي طريقة، وأكملتا استرخاءهما معاً، في صمتٍ جميل، وسط المحمية.



مضت الأيام بسرعة أربكت كيारा، حتى كاد الهلع يسيطر عليها،  
امتلات أيامها بالاختيارات، لكنها لم تكن اختيارات مصيرية، بل عن  
الألوان التي تفضلها للزفاف، أنواع الورود، أسماء الضيوف.

وفوق كل هذا، كانت كوايسها المعتادة ترافقها كل ليلة.

كل ذلك بدا لها تافهاً وهامشيًا، لذا تركت الانشغال به، وانغمست  
في تدريباتها ودروسها، لا تريد تضيق لحظة في ما تراه غير مهم، كان  
عليها التدريب قدر استطاعتها حتى تكون أقرب لهدفها قبل اليوم  
المنتظر.

بالنسبة لها، الزواج كان نقطة التحول الكبرى، لحظة تتويجها  
الحقيقي كملكة، بالرغم من أنها حملت اللقب رسميًا منذ أن عيّنها  
إليكس، لكنها شعرت أن الزواج سيحملها المسؤولية الكاملة للقب،  
وأرادت بياس أن تكون جديرةً بحمله، لذا قامت بإنهاك جسدها  
بالتدريبات، وعقلها بالدروس دون كلل، يوماً تلو الآخر.

لكن الزفاف اقترب أسرع مما ظنت، فاستغلت كل ساعة من يومها  
بلا توقف، حتى خلال تعديل فستانها، لم تلتفت للخدم ولا للمصممة،



لم تنظر لنفسها في المرآة، كانت غارقة في كتاب بيديها، تتمعن بكل كلمة، لذا، لم تنتبه لنقطة الدم التي انزلقت من أنفها ولطخت الفستان الأبيض.

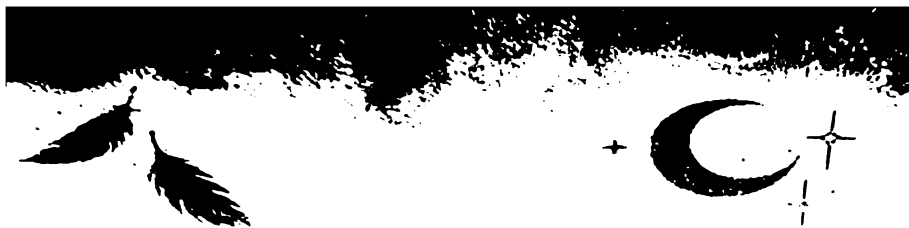
شعرت بالفوضى التي عمت الغرفة من حولها، لكنها لم ترفع نظراتها حتى أحست بحرارة جسد المصممة تقترب منها، والألم الحاد في كفيها.

فجأة، سُحبت المصممة -التي فقدت السيطرة- بعيداً بقوة، وفي طرفة عين كان بروتوس جاثياً فوقها، ثبتها إلى الأرض بيد حول عنقها، وركبة تضغط على صدرها، مستعداً لهشيم قلبها إن لزم الأمر.

سمعت كيارا صوتاً أثوثاً يهمس بقلق وخوف من خلفها:

«جلالة الملكة».

التفتت فرأت خادمة مرتجفة تشير إلى كفيها، تتبعت نظراتها، وأدركت بوجل أن المصممة كانت أقرب إلى قتلها مما تتخيل، كانت أظافرها قد غرست فعلاً في كفيها، أنيابها مستعدة للانقضاض، وبروتوس تدخل في لحظة حاسمة.



استُدعي أليكس على الفور، فاقتحم الجناح بعينين مشتعلتين، قبل أن تتمكن هي من السيطرة على الموقف، ألقي عليها نظرة خاطفة، وعبست ملامحه لرؤية الدم بأنفها، لكن عينيه اسودّتا حين وقع بصره على الجروح بكتفها.

التفت إلى المصممة التي ما زالت تحاول التملص من قبضة بروتوس للوصول إلى وجبتها الطازجة، كما لو أنها فقدت عقلها لتعطشها.

تقدّم بخطوات هادئة وعيناه تتوعدان بعقابٍ لن تنجو منه، فاندفعت كيّارا لتقف في طريقه، وقد نسيت أمر القستان الذي ترتديه، فتعثرت بثنيات القماش المتراكمة، وسقطت إلى الأمام، لكن ذراعي أليكس أحاطتاها على الفور، فاستغلت تلك الفرصة وتعلقت به حتى تمنعه من اتخاذ قرار متسرع، ترجّته بعينيهما للتوقف، فزّمت شفثيه بغضب، ثم قال بنبرته الباردة دون أن يزيح عينيه عنها:

«بروتوس، خذها إلى القبو، والبقية، للخارج».

وبعد خروج الجميع، شد ذراعيه المحيطتين بها، ورفعها برفق حتى استطاعت الوقوف دون الاعتماد عليه، ثم أزاح يديها المشببتين بثيابه بلطف، لكن تعابيره احتفظت ببرودها.



توجه إلى المنضدة ثم عاد ومعه منديل، وبدأ بمسح الدم النازف من أنفها، ولاحظ من طرف عينه كيف بدأت بسرعة بمعالجة جروح كفتيها.

اقرب منها أكثر، وقبل أن تدرك ما يحدث، لف ذراعيه حول كفتيها وساقيهما، ورفعها عن الأرض، حملها إلى خزانتهما، وأنزلها هناك بهدوء، ثم دخل دورة المياه، وعاد والمنديل مبلل قليلاً ليكمل مهمته في تنظيف وجهها بصمت.

لم يتحدث أي منهما لوقت طويل، كان الصمت وحده حاضراً، يُنقل الهواء بينهما، لكن بمرور الوقت، لانت تعابيره تدريجياً، وتحول الغضب في عينيه إلى شيء أقرب إلى الإحباط، كلما التقت نظراتهما، كانت عيناه تعاتبانها، ثم يُشيع بنظره سريعاً.

وأخيراً، قال بصوت منخفض، أقرب للهمس:

«بدلي ثيابك، سأنتظر بالخارج».

سمعت في صوته أمراً غريباً، أمراً لم يطمئن قلبها، فبدلت ثيابها على عجل ولحقت به بخطوات متسارعة، وجدته جالساً على الكرسي





قرب النافذة، لكنه لم ينظر للخارج كعادته، بل حلق بكآبة بيديه  
الملقاتين فوق الطاولة.

شعرت برغبة عارمة بالذهاب إليه، بأن تضع يدها على كتفه، بأن  
تربت عليه وتبعد تلك الظلال عنه، لكنها كبحت نفسها وأرغمت  
جسدها على التروّي، فقد بدا لها... مهزوماً.

قال دون أن يرفع عينيه إليها:

«سألني الزفاف».

شعرت بقلبها يهوي، يسقط بثقل في صدرها، بالرغم من أنها لم  
ترغب بأن يكون الزفاف بذلك القرب، إلا أن شيئاً في صوته ألمها، ألماً  
لم يكن لها، بل له.

فهمت مشاعره من نبرته وتعايره وكتفيه المنخفضين باستسلام،  
لذا لم تتفاجأ عندما قال:

«إن كانت الفكرة تخيفك لهذه الدرجة، فسألني وسأتعامل مع  
سبارك بطريقتي».



توقعت كلماته، ومع ذلك اعتصرت قلبها بشدة، لفهمه الأمر كله  
بطريقة خاطئة، لظنه أنها لا تريده، للانكسار الذي لا يمثله، لكنه تمثل  
في صورته حينها، همست بهدوء:

«لا».

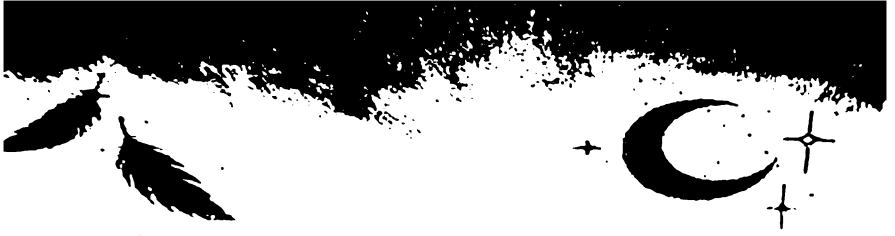
رفع عينيه إليها، وقال بانفعال طفيف:

«هل تودين أن أقتل شعبي؟ سأفعل ذلك دون تفكير إن كان الشمن  
سلامتك، سأحطم يدي تلك المصممة مرارًا، إلى أن تفقد القدرة على  
معالجتهما واستخدامهما مرة أخرى، لما تجرأت على فعله! سأكسر  
الاتفاقية وأخذك بعيدًا عن هذه المملكة لو أردت، لكن المملكة ليست  
السبب في ما يجري، ولا الاتفاقية أو الزفاف، بل أسبابك...»

أوقف نفسه عن إكمال تلك الجملة لكيلا يحزنها، أخذ نفساً طويلاً  
لتهذئة اضطرابه، وأعاد نظراته ليديه قبل أن يقول منهكًا:

«أنتِ تؤذين نفسك بيديك».

اقتربت بهدوء حتى وقفت إلى جانبه، ثم مسحت على رأسه بنعومة،



وتسللت أصابعها بين خصلاته الحريرية، لم تعلم منبع شجاعتها لكنها  
كرهت رؤيته بتلك الطريقة ولم تتحمل عدم التوضيح له.

رفعت يدها الأخرى ووضعتها على وجنته، وأجبرته بلطف أن  
ينظر إليها، نظرت له بعينين تلمعان بحب صادق، وقالت بعطف:

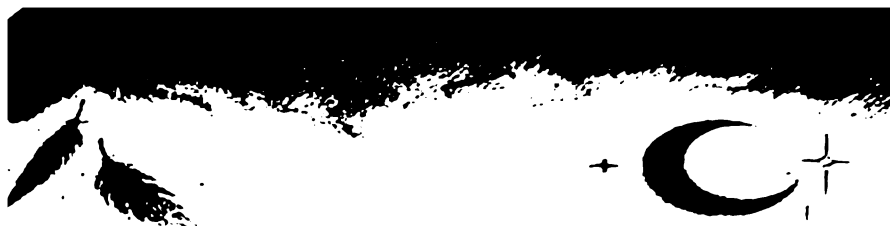
«الزفاف الذي تحدث عنه.. هو مجرد شكليات لا تعني شيئاً في  
الحقيقة، فقد تزوجنا منذ وقت طويل».

قطب حاجبيه متسائلاً عن مقصدها، فتابعت بابتسامة رقيقة:

«أظن أن زفافنا قد تم يوم وجدتني في فنائك الخلفي.. أو ربما في  
اللحظة التي أحضرت بها غطاءً لجسدي المرتعش.. أو حين آويتني في  
منزلك واعترضت هجوم صديقك».

اتسعت ابتسامتها وورقت نبرتها أكثر:

«بالنسبة لي؟ زفافنا تم عندما أصبحت سلامة قلبي مهمة لديك  
بقدر سلامة جسدي تماماً».



عقدت حاجبيها بخفة، وبنظرات مثقلة أضافت:

«قد تبدو أسبابي تافهة لك، لكنها حقيقية ومقنعة بالنسبة لي».

رفع يده، وأطبق أصابعه على يدها المستقرة فوق وجنته، مروراً بإبهامه عليها بلطف، وسأل بنبرة دافئة:

«لماذا تريدان إبهامهم لتلك الدرجة؟ لن يراكِ شعب المملكة حتى تأذني بذلك».

ابتسمت باستنكار، وهمست:

«ليس الشعب من أطمح لإبهامه، بل ملكهم».

ارتفع حاجباه متفاجئاً، فتح فمه للتحدث ثم عاود إغلاقه، وبعد أن زال ضياعه، نهض من مكانه وأحاط وجنتيها بكفّيه، رفع وجهها ليقابل وجهه كما فعلت هي معه قبل قليل، وتشابكت نظراتهما للحظة قبل أن يحدث أمرٌ لم تتوقعه.

في البداية، ظنت أنها ترى رؤيةً من نوع ما، ثم أدركت أنها ترى ذكرى، لكنها لم تكن ذكرياتها هي، بل ذكريات أليكس، يرسلها عبر



الممر الممتد بينهما، يخبرها دون كلمات بما يعجز لسانه عن قوله، فأولت  
انتباهها بتركيز.

رأت نفسها تتقاتل مع أحد الجنود في الساحة الجنوبية، كان أحد  
التدريبات قبل الحرب، وفيما كانت منشغلة بمنافسها، تربص بها  
جندي آخر محاولاً مباغتتها من الخلف، لكنها تصدت له بانسيابية،  
متجنبية الهجومين بمرونة.

كانت تعيش تلك الذكرى كما عايشها صاحبها، لذا شعرت بانبهار  
أليكس وفخره بها في تلك اللحظة، فهمت حينها ما يحاول فعله، ما  
يحاول إيصاله إليها، أرادها أن ترى نفسها من منظور آخر، أقل قسوة  
من منظورها الشخصي، أرادها أن ترى كيارا عبر عينيه.

اختفت تلك الذكرى وظهرت أخرى من زمن أقرب، أحد  
تدريباتها مع وارويك، عندما تخللت ناراها عبر حائط سحرها،  
واختلطت القوتان بعضهما ببعض، مما أدى إلى فشلها واستيائها حتى  
توقفت عن التدريب في ذلك اليوم، لكن انبهار أليكس باختلاط النار  
والحائط كان شديداً، فشعرت بذلك عبر ذكرياته.



تغيرت الذكرى مرة أخرى، ورأت نفسها في فنائها الخلفي، تحاول الهجوم عليه في أحد تدريباتها الأولية معاً، حينها، لم تُجد خيار استخدام قوتها بتاتاً، لذا تأملت تلك الذكرى باستغراب، متسائلة لماذا يراها بتلك الروعة، فقد كانت قوتها غير مستقرة، لكنها بعد برهة وجدت أن ذلك الاضطراب هو ما أثار انبهاره، فقد كانت ضرباته تستفز نارها للخروج بشكل أكبر، لكنها تمسكت بزمام الأمور في كل مرة، وأبقت قواها تحت السيطرة.

وتواترت الذكريات، واحدة تلو الأخرى، مواقف بسيطة لم تلق لها خياراً بالاً، لكن أليكس وجدها مدهشة، لم تكن سيطرتها بحد ذاتها ما أثار إعجابه، بل أدركت أن كل شيء محيط بها كان آسراً بالنسبة له، السيطرة في ذكرى، وعدمها في ذكرى أخرى، انضباطها واضطرابها، نجاحها وفشلها، وجدها خاطفة للأنفاس في جميع الحالات.

وبالرغم من استيعابها لما يرمي إليه، لم تستطع التوقف عن رؤية نفسها من خلال عينيه، لم ترد أن تُغلق هذا الباب، لم ترد أن تُبعد عنها تلك النظرة التي رآها بها.



هدأت أفكارها المبعثرة، وسكن الملح في قلبها عما هو قادم،  
وابتسمت بتأثر، مأخوذة بالصورة الجديدة التي رأتها عن ذاتها.

لكن الذكريات لم تتوقف عند هذا الحد... بل ظهرت واحدة  
أخيرة.

كانت تشارك طعام الغداء مع وارويك ورو في منزله بريفريتش،  
كان هناك، يجلس بينهم، كتاب مفتوح بين يديه يدّعي قراءته، لكن  
عينيه لم تفارقها للحظة.

كان وارويك يتحدث بحماس عن أمرٍ ما، لكنها لم تلتقط ما يقول،  
تمامًا كما لم يلتقطه أليكس، لأنه لم يكن يُعير الحديث اهتمامًا، كل انتباهه  
كان لها وحدها.

راقبها بصمت، مفتونًا بنظراتها المندمجة في الحديث، بانعقاد  
حاجبيها حين لا تفهم، باتساع عينيها حين تندesh، بابتسامتها  
الريقة، وبضحكاتها العفوية.

لم تعتقد كيارا يومًا أن ابتسامتها جميلة، بل كثيرًا ما كانت تغطي فمها  
بيدها كي تخفيها، لكن نظرات أليكس غيّرت تلك الفكرة، وللمرة



الأولى، رأت ابتسامتها كما يراها هو: براقه، دافئة، حقيقية، واتسعت تلك الابتسامة دون أن تشعر، حتى تفرقت الدموع في عينيها.

أزاحت يديه بنعومة عن وجهها واقتربت واضعةً وجنتها فوق صدره، لفت ذراعيها حوله وأغلقت عينيها بارتياح، وكما لو أنها أدمنت تلك العادة، أخذت نفساً عميقاً لتملاً صدرها بعبقه الدافئ.

وعندما شعرت بذراعيه تشدّانها إليه أكثر؛ اجتاحتها السكينة، وتخلّلت بسعادة عميقة حياتها معه، بكل تفاصيلها، بكل امتدادها، بكل لحظاتها، وابتسمت، ابتسامة لن تخفيها بعد اليوم.





اسنهداف





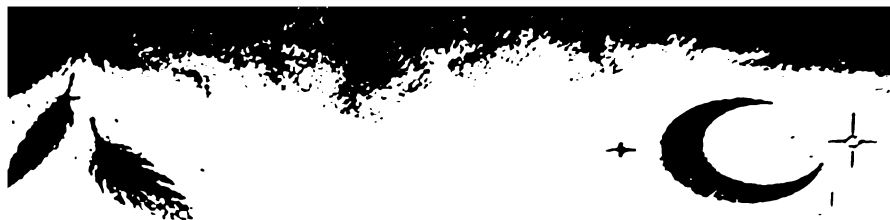
امتلات ريفر ريتش بالشرطة والمحققين في الآونة الأخيرة، بعد سلسلة جرائم القتل التي اجتاحت البلدة وجعلتها عط أنظار الجميع.

لم تتوافد قوات الشرطة وحدها، بل المراسلون من القنوات الإخبارية المختلفة، كل منهم ينقل القضايا بمنظور جديد، وكل منظور كان مهيباً أكثر من الآخر.

لم يفارق زي جانب تاشا منذ تعيينه حارساً لها، لكنه في الآونة الأخيرة أصبح أكثر حذراً وتأهباً لأي طارئ، طلب منه رو أيضاً حماية أمبر، فاقترح عليها البقاء قريباً منهما، لكنها رفضت بتكبر وعناد لا مبرر له، لذا، التصقت تاشا بها كظلها بدلاً عن ذلك.

رأت تاشا ماضي أمبر خطأ، لذا تفهمت منبع ذلك العناد، فأمبر لم تهتم إن أكل بها الأمر مقتولة، طالما احتفظت بكبريائها وإحساسها بأنها لا تحتاج لأحد، رغم أن الحقيقة كانت عكس ذلك.

ولعلم تاشا أن الطريق أمام أمبر لمداداة جروح الماضي طويل؛ اقتربت منها بدورها حتى يستطيع زي تلبية طلب صديقه.



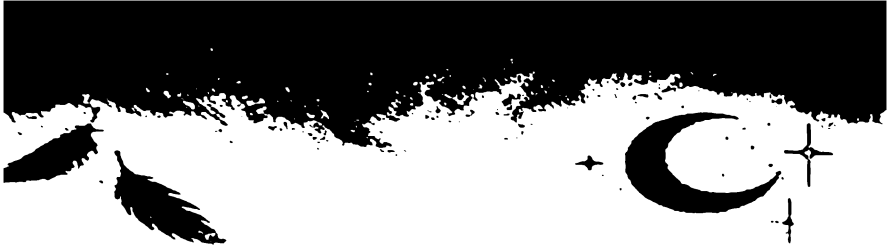
تذمرت آمبر مراراً من مرافقة تاشا لها إلى الميتم بعد المدرسة.  
وغمغمت انزعاجها كل صباح وهي تجدها مع زي بانتظارها أمام  
البوابة.

حاولت دفعها عن التقرب منها بعدة طرق، جربت أولاً طعنها  
بالكلمات الحادة لعلها تسأم منها، لكنها توقفت حين اكتشفت أن تاشا  
منيعه أمام اعتراضاتها، وخصوصاً بعد أن سمعت زنجرة منخفضة من  
زي وهو يجذرها من وقاحتها، فانتقلت بعدها لتجاهلها وتجنبها، لكن  
النتيجة لم تختلف كثيراً.

رافقتها تاشا في كل مكان، تتحدث بلا كلل، لا تنتظر من آمبر  
سوى الاستماع، تحدث عن ماضيها، عن تنقلها الدائم مع والدها،  
وعن صديقاتها اللواتي فقدت الاتصال بهن بسبب كثرة الترحال.

ويرغم عنادها، لم تستطع آمبر إلا أن تنصت، واستمعت لكل ما  
مرت به من صعوبات، تملوها شفقة خفية، ولاحظت بعد حين أن زي  
شاركها ذلك الشعور كذلك.

لكن المفارقة كانت أن تاشا نفسها لم تشفق على ذاتها، بل وجدت أن



حياتها عبارة عن سلسلة من المغامرات، وكان أساها الوحيد هو قلق والدها المستمر وكبر سنه.

لكنها أخفقت أن تدرك أن رفيقها صقران بنظرات حادة تخترق أعنى الحواجز، فرأى كلاهما فتور روحها، فتوراً صنعتها حياة مقضية في الهرب، فقد تعلمت الخوف منذ نعومة أظافرها، عدم التعلق بمكان محدد، والتشكيك بجميع من حولها.

ادعت أمبر أنها لا ترى ذلك، وادعت تاشا أنها لم ترماضيتها، وهكذا نشأت صداقتهما: بمراعاة كليهما لما مرت به الأخرى من صعوبات، احترام متبادل للصدمات، ومحاولة المضي قدماً لحياة جديدة، حياة لا تحمل الخوف بين طياتها، أو العجز أمام الألم والقسوة.

توالت الأيام على هذا النحو، نزاهات بين المدرسة والمنزل كما سمتهما تاشا، وكانت أمبر تصرّ في كل مرة أنها مجرد (مشاركة للطريق)، لكن شيئاً فشيئاً، تحولت مشاركة الطريق إلى رحلات للمكتبة، ثم تناول طعام العشاء في منزل تاشا، حتى تحول الأمر إلى قضاء بعض الليالي هناك.



ولكن اليوم، عندما أعلنت أمبر عن رغبتها في قضاء الليلة في منزل  
تاشا، حلق بها زي بنظرة غريبة، وردت عليه بنظرة لا مبالية، فتبادلا  
صمتًا لم تفهم تاشا فحواه أبدًا، ولم تكثرث لسؤالهما، كانت السعادة في  
تلك اللحظة تملأ قلبها بما يكفي.

جهزت الفتاتان عشاءهما برفقة جانكو، الذي بدا مرتاحًا لوجود  
أمبر بينهما، بل وسعيدًا برؤية ابنته تفتح باب صداقة جديدة قد تطول.

لم تكن أمبر كثيرة التبسم أو الحديث، لكن تاشا ملأت الفراغ  
بالكلام والضحكات، كان الاختلاف بين الفتاتين صارخًا: فأمام  
توهج تاشا، حملت أمبر طاقة قائمة لا يمكن إغفالها، وأمام حديث  
الأولى، بقيت الأخرى سرًا غامضًا، ومقابل بشاشة الغريو الصغيرة،  
سكنت تعابير أمبر الصامتة.

لكن جانكو لم يتوجس منها، بل وجد أنها بطريقة غريبة، مكملتان  
بعضهما لبعض، وجهان مختلفان تمامًا، لكنهما يعودان للعملة نفسها.

فقد تسللت ضحكات تاشا لشفتي أمبر في بعض الأحيان، وتغلب  
نورها على عتمة صديقتها في لحظات نادرة، لكن في المقابل، شعر وكأن



الحوائط الصلبة التي تحيط الفتاة اليتيمة أصبحت تحيط بابنته أيضاً، وإن كان زي حاضراً للدفاع عن تاشا، كانت أمبر لترد الهجوم بآخر أكثر إيلاماً وشراسة.

شبهها في ذهنه بالقطعة البرية الضالة، لا يمكن التنبؤ بتحركاتها، ولا معرفة ما يدور داخل رأسها، قطعة يقلل من شأنها ويستهان بقوتها دائماً، لكنها عند التهديد تصبح وحشاً شرساً يحارب بكل ما أوتي من طاقة، وتتحول مغالبها الهشة وأنيابها الصغيرة إلى أسلحة مؤلمة تنهش خصمها من كل اتجاه، وتتركه دامياً مترنحاً.

بعد العشاء، صعد الجميع للنوم، تمددت تاشا في سريرها، بينما أوت أمبر إلى المرتبة الصغيرة المجهزة لها على الأرض قرب السرير.

بعد لحظات، نهضت أمبر وتوجهت للطابق السفلي بحجة العطش، لكنها في الحقيقة كانت تذهب للمواجهة المحتومة الحدوث.

وبينما كانت تصب لنفسها كوب الماء، شعرت بوجود زي خلفها، استدارت بهدوء، وأسندت جسدها إلى المغسلة، ترفع الكوب إلى شفيتها ناظرةً له بعدم اكتراث.



فيما تراجع هو للخلف ببطء، سحب كرسياً عند الطاولة المستديرة الصغيرة دون إصدار أي صوت، وجلس، مثبتاً عينيه عليها.

كان منزل جانكو مختلفاً تماماً عن منزل أليكس، صغيراً ودائماً في آن، الطابق الثاني لم يحمل سوى غرفتي نوم ودورة مياه مشتركة. والطابق الأول اقتصر على غرفة المعيشة ومطبخ مصغر يلبي الحاجة. ورغم بساطته، كان يعجّ بروح خيمية افتقلتها أمبر طويلاً.

كان المكان ضيقاً، بالكاد يتسع للفتاتين أثناء تحضير العشاء، ومع وجود طاولة الطعام الصغيرة التي استحوذت على جزء من المطبخ، لم تكن المسافة بين زي وأمبر تتجاوز ثلاث خطوات، لذا لم تجد صعوبة في سماعه حين تحدث بصوت منخفض.

كانت نبرته متدنية لكنها راسخة، مشبعة بثقة هادئة لا تعرف التردد:

«هل سأجد جثة طالب آخر غداً؟»

لم تتفاجأ من سؤاله، بل توقعته، وتساءلت في نفسها لماذا انتظر حتى ظهور خمس جثث ليسأل، أمالت رأسها للجانب مفكرة بطريقة





لإخباره، فكرت بتجاهله بشكل كلي، لكنها لم تستطع إنكار امتنانها له لحمايته.

كانت علاقتها معقدة بتلك الطريقة؛ تشابها كثيراً، وهذا التشابه بالذات أبعدهما، وكأنهما مرآتان، يرى كل منهما في الآخر ما لا يريد مواجهته في نفسه، لكنه أيضاً كان سبب الوفاق الصامت بينهما.

تاشا تفهمت أمبر لأنها رأت ماضيها، أما زي، فتفهمها لأنه عاش ماضياً مشابهاً لها، فهم طبيعتها العدائية التي تدفع الجميع بعيداً عنها لأنها ببساطة لا تختلف عنه، ولولا تقرب آريس منه؛ لما تقرب هو منها، ولولا عمله في إيماتيروس؛ لما كَوّن مجموعة كبيرة من الأصدقاء بتلك الطريقة.

لم يعرف أي منهما تفاصيل ماضي الآخر، لكنها قرأاً ظلمات ذلك الماضي في عيون بعضهما بعضاً، ولهذا، حينها نظرت أمبر إليه، رأت انعكاسها في تعابيره الصامتة.

ولن تعترف بذلك أبداً، لكنها وجدت فيه أملاً في تجاوز ماضيها كما فعل هو، دون أن تدرك أنه امتلك ما لا تملكه: ألا وهو الوقت، بينما هي، بشرية، عابرة.



اتكأ بمرقبيه على ركبتيه، محدقاً بها، وغير سؤاله إلى آخر مباشر:

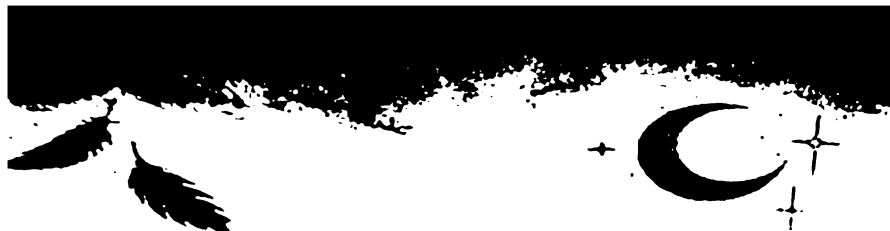
«كيف تعرفين أوقات ظهور الجثث؟»

رفعت حاجبها، وحاولت مطابقة نبرته الثابتة، لكن صوتها صدر هامساً عندما قالت متعجبة:

«ألم تنبئه للعلامات؟»

ضاقت عيناه قليلاً، وكانت تلك إجابة كافية تنم عن جهله. والحقيقة هي أن آمبر لاحظت أمراً متكرر الحدوث، كانت دقة ملاحظتها هي سلاحها، لذا استطاعت التنبؤ بأوقات اختفاء الطلاب وظهور جثثهم، لم يكن هناك نمط، لكن كانت هناك مقدمات، ولاحظتها منذ ظهور ثاني جثة.

لذا، في كل مرة لمحت فيها تلك العلامات؛ قضت الليلة بمنزل تاشا حتى تكون قريبة من حماية زي، صحيح أن جميع الضحايا كانوا من المدرسة، لكنها لم ترد المخاطرة بأن تكون أول ضحية من الميتم، خمسة طلاب قُتلوا، وأولهم رايتشل، التي ما زالت السلطات تبحث عنها لعدم وجود جثتها بريفر ريتش.



لكن عندما تكرر تزامن مبيتها مع الاختطاف والجثث، بدأ زي بالارتياح، ومع ذلك لم يواجهها بالأمر، بل كان يكون نظرية حول تصرفاتها، وعلمت من نظراته في آخر مبات بأنه يقن من نظريته أخيراً، أما نظراته الليلة فأكدت لها أنه سيقوم باستجوابها.

قالت أخيراً، بشرح مقتضب:

«هناك هالة غريبة تظهر بالبلدة تسبق اختفاء كل ضحية، ثم تحل مرة أخرى قبل ظهور جثته».

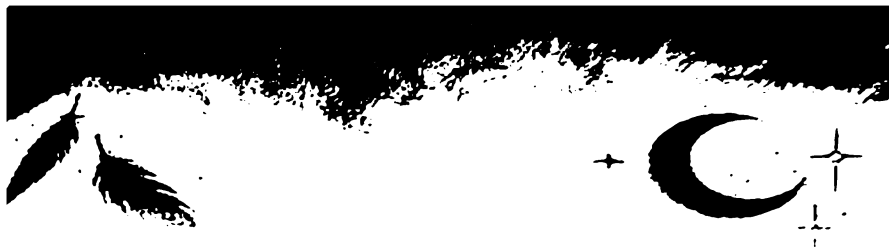
ولعلمه بأنها بشرية ولا ترى الهالات مثلهم، سأل باستغراب:

«هالة؟»

صمتت مفكرة، ونقلت نظراتها إلى النافذة خلفه، وأخذت وقتها في ارتشاف الماء قبل أن تقول بشرود:

«وكان الشمس تحبو قليلاً، والهواء يثقل، الحيوانات تختبئ، والحشرات تهمس..»

هزت رأسها بخفة، بابتسامة جانبية متهمكة:



«كما يحصل في أفلام الرعب تماماً».

أعادت عينيها إليه وعادت تعابيرها غير مبالية:

«في اليوم التالي من تلك العلامات، إما يختفي طالب آخر، أو تظهر جثة من اختفى قبله».

حدق بها بمزيج معقد من الانبهار والخيبة، وإن لم تُظهر ملامح شيئاً من ذلك، انبهر لملاحظتها أمراً بتلك الدقة، أمورٌ لا ينتبه لها البشر عادةً، بينما خيسته موجهة لنفسه.

إذ لم يلتقط أيّاً من تلك العلامات، بل كان منغمساً بملاحظة تاشا: تحركاتها، وتعابير وجهها عند التحدث، تغير نبرات صوتها وفقاً لمشاعرها، شدة اخضرار عينيها، وبريق البراءة الذي ينعكس بهما بين حين وآخر.

كان مشدوهاً بالغريو الصغيرة وبحمايتها حتى نسي ملاحظة البيئة المحيطة بهم، خطأ جسيم، ليس فقط كمصاص دماء، بل كحارس ملكي كذلك، ولم يدرك كم شئتته تاشا إلا في تلك اللحظة.

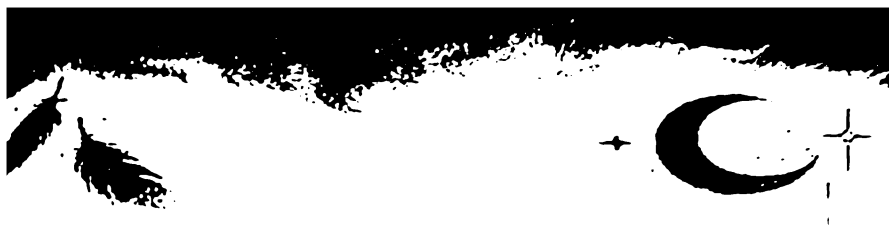


أعادت أمبر كأس الماء إلى مكانه، ثم صعدت بهدوء إلى الطابق العلوي، تاركةً زي غارقاً في أفكاره، لم يكن من النوع المتحدث بطبعه، لذا لم تجبر نفسها على الكلام حوله، كلما وُجداً معاً في مكان واحد، كان الصمت يسود بينهما، ولم يحاول يوماً كسره، لا كلمات عابرة، ولا حتى تحية في أغلب الأحيان.

فتحت الباب بهدوء كي لا تزعج تاشا، لكن الأخرى لم تكن نائمةً بعد، بل ابتسمت لها بلطف، فتوجهت لفراشها الصغير بجانب السرير وهي تفكر بالحارس الصامت.

لطالما كانت تاشا هي المتحدثّة الوحيدة في هذا الثلاثي الغريب، صحيح أن أمبر كانت ترد أحياناً، لكنها دائماً ما تكتفي بجمل قصيرة مقتضبة، أما زي في اليد الأخرى فصمته مطبق.

لم تُبدِ تاشا ضيقها يوماً من صمتهما، ومع ذلك تساءلت أمبر في سرّها إن كان الأمر يثقل قلبها أحياناً.



استرعت انتباهها حركة بالخارج، فأدارت وجهها نحو النافذة،  
لترى زي وقد عاد إلى مكان حراسته المعتاد، أسفل نافذة تاشا، كانت  
تعلم أنه يستطيع سماعها، لكن ذلك لم يمنعها من إلقاء سؤالها:

«تاشا؟»

همهمت تاشا فتابعته بنظرة شاردة إلى مصاص الدماء في الخارج:

«هل يزعجك الصمت؟»

قفزت عينا زي إليها حينها، أبقت تعابيرها غير مكرثة، بينما حدق  
هو بها بحدة، لكن نظراته حادة دائماً، لذا لم تعلم إن كان يحذرها بعينه  
أم ينظر بفضول فقط، ردّت تاشا بنبرة متسائلة:

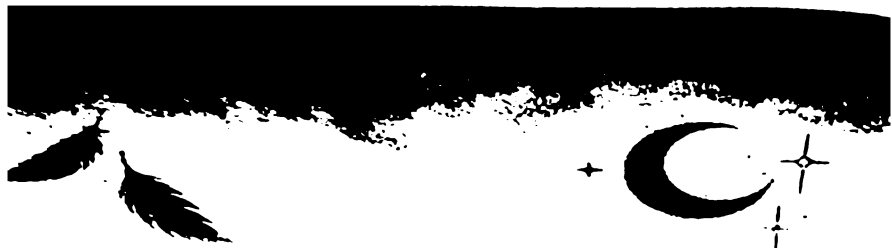
«الصمت؟»

أوضحت آمبر:

«أعني تحدثك وحدك أغلب الوقت.»

ابتسمت تاشا مجيبة:

«لا أحتاج إلى من يطيل الكلام معي لأستمع بصحبته. أنتِ  
تنصتين باهتمام لكل ما أقول، وهذا كافٍ بالنسبة لي.»



هممت أمبر تفهمها قبل أن تقول:

«وماذا عن زي؟ هل هو مستمع جيد أيضًا؟»

كادت أن تجزم أنها رآته يزم شفثيه في العتمة، لكن تاشا فاجأها:

«زي لا يدعني أتحدث».

التفتت لها باستنكار، متسائلةً عن السبب الذي يدفعه لمنعها من

التحدث، لكنها قبل أن تعبر عن غضبها، تابعت تاشا مفسرة:

«فما أن يبدأ بالكلام، لا مجال لإيقافه أو مشاركته».

حدقت أمبر بها بدهشة، ثم أعادت نظراتها إلى النافذة، والتقت

عينها به، رفعت حاجبها وشبح ابتسامة يحوم فوق شفثيها، ضيق

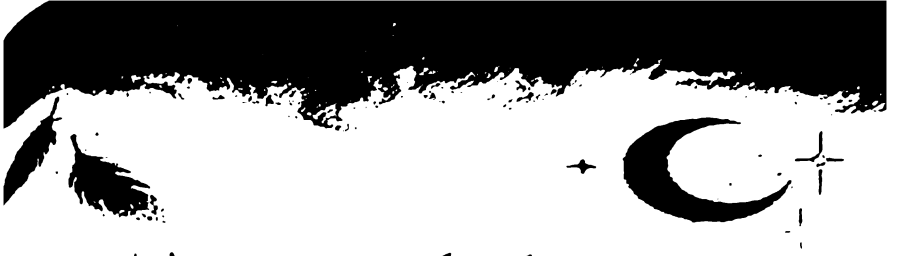
عينيه محذراً، ونسي أن ردة فعلها للتهديد عكسية دائماً، فقالت بنبرة

متفكرة:

«من كان يظن أن زي، حارس الملك، ثرثار؟».

ضحكت تاشا برقة وهي تعدّل غطاءها:

«أجل، إنه كثير الحديث عادةً».



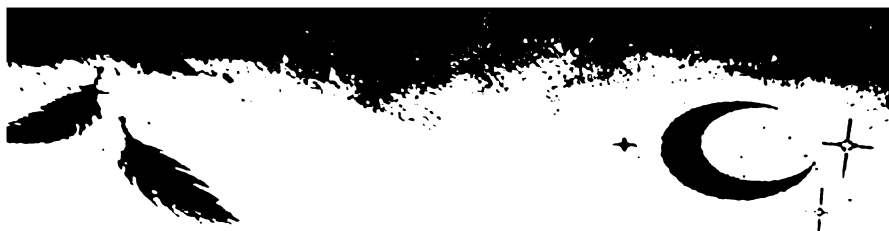
مززي رأسه مستسلماً، عالماً أنها معركة خاسرة، ثم استدار ليبدأ  
جولته حول المنزل، استلقت أمبر مكانها، وبعد أن غطت نفسها، قالت  
هامسة:

«تدركين أنه ثرثار معكِ وحدك، أليس كذلك؟»

ضمت تاشا الغطاء إليها، وارتسمت على شفيتها ابتسامة حائلة.  
تنهدت بسعادة:  
«أعلم».







لاحظ زي ما قالته أمبر تلك الليلة، ذلك الهدوء الذي خيم على المكان وكأنه ينبئ بقدوم عاصفة، ولولا مهمته بحماية تاشا للذهب بحثاً عن المجرمين لمنعهم عن اختطاف طالب آخر، لكنه بقي في مكانه وحرس المنزل بعناية حتى الصباح.

عندما خرجت أمبر للتوجه إلى المدرسة صباحاً، بدت مرتابة من الأمر، تنظر حول المكان باحتراس، التقت عينها بعينيه المتسائلتين، فقالت بهدوء، لكنه سمع قلقها في نبرة صوتها:  
«لا تدوم هذه الحالة حتى الصباح في العادة، بل تحتفي قرابة منتصف الليل».

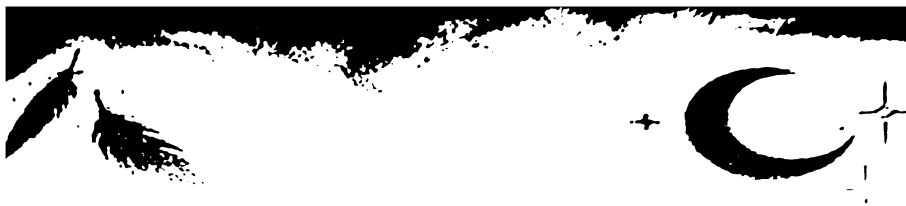
قالت تاشا خارجةً من المنزل خلفها:

«منتصف الليل؟»

حدقت بها أمبر بتعابير صامتة، لكنها كانت تبحث عن إجابة سريعة داخلياً، واسترخت عندما تابعت تاشا ببراءة:

«ألم تستطيعي النوم حتى منتصف الليل؟»

تنفست بارتياح، وأومات بخفة، لتبدأ تاشا بسردها أسماء المشروبات الدافئة التي تساعد على النوم، انطلق الثلاثة في طريقهم إلى



المدرسة، وظلت أمبر تنقل نظراتها بين الأشجار والظلال، تستمع لكل همسة في الطبيعة، منتظرة سماع حشرة أو رؤية طائر.

أبقى زي نظراته أمامه، لكنه ألقى السمع لكل شيء كذلك، بينما تحدثت تاشا لبعض الوقت قبل أن تصمت تماماً.

لم تتبه أمبر في البداية، لكنها بعد وهلة التفتت لها باستغراب، فقالت بابتسامة صغيرة محرجة:

«يبدو أنك لم تنالي قسطاً كافياً من الراحة، لا أريد إزعاجك».

لكن أمبر فهمت أن صمتها هو رد فعل لعدم انتباهها، وأرادت أن توضح لها، لكيلا تظن أنها قد ملت من حديثها، لكنها وجدت أن البقاء في جهل أفضل من الخوف بلا فائدة، فأثرت بالصمت، حتى وصلوا للمدرسة.

استرخت عضلاتها المشدودة عند اقترابهم، لكنها ما لبثت أن تجدد توترها عندما وجدوا المكان خالياً، توجهت لحارس المدرسة الذي أخبرهم أن السلطات أمرت بإغلاق المدرسة والتزام الطلاب ببيوتهم حتى تنتهي سلسلة القتل.



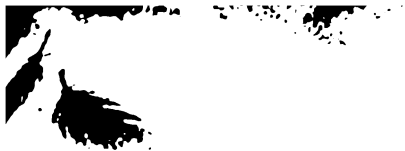
فبدؤوا بالعودة أدراجهم، لكن أمبر توقفت قائلة بأن عليها العودة للميتيم حتى لا تُطرد، وعندما أعربت تاشا عن قلقها تجاهها، طمأنتها بأنها ستكون بأمان ما أن تصل.

توجه ثلاثتهم حينها للميتيم، واختصروا الطريق عبر الأشجار، ومع كل خطوة ازدادت مخاوف أمبر مستذكرةً أن كيارا قد اختطفت من الميتيم نفسه.

هزت رأسها لطرد تلك الأفكار، وإخراج نفسها من دوامة القلق، ثم التفتت إلى تاشا لتحثها على الحديث عن أي شيء يشغلها، لكنها سبقتها بالقول بضيق:

«انعزال ضوء الشمس يجعل المكان كئيماً».

كانت تاشا ترى سطح الصورة فقط، ولم تلاحظ جميع التفاصيل الدقيقة التي لاحظتها أمبر، لم تلاحظ أن ضوء الشمس لم يُحجب، بل خفت، وكأنه لا يريد الاقتراب من الجرائم السوداء التي تحدث في البلدة، لم تلاحظ أن نسيات الهواء توقفت، وأن الصمت الذي أطبق على المكان يحمل السكينة، بل حمل معه حضور الموت.



همت أمبر بأن تعقد ذراعها بذراع تاشا، لكنها تجمدت فجأة في مكانها، شعرت بشيء غريب، وكأن الهواء الذي تتنفسه أصبح أكثر ثقلًا، وقبل أن تتمكن من الالتفات إلى زي، ظهرت حولهم سحب دخانية سوداء وأحاطتهم من جميع الاتجاهات.

لم تجد وقتًا للتفكير، إذ شعرت بذراع زي تلفّ خصرها وتتسلل عن الأرض، ثم بدأت الرياح تضربهم بعنف، أغلقت عينيها لتحميها. لكن الهواء لم يتوقف، وحين عاودت فتحها قليلاً لترى ما يجري. أدركت أنه كان يركض حاملاً الفتاتين بين ذراعيه.

لم تستطع تمييز الطريق من شدة السرعة التي كان يعدو بها، لكنها رأت السحب الدخانية تظهر في طريقهم أينما تقدموا، وكأنه لا يستطيع الهرب منهم، لم تكن تعرف أن زي أحد أسرع مصاصي الدماء، ولكن وزن الفتاتين هو ما يبطئه في تلك اللحظة.

بعد لحظات، أدرك زي أن الهرب لن يجدي، وأن القتال حتمي، فتوقف أخيراً عند شجرة ضخمة، وأنزل الفتاتين خلفها واستدار ليقف حامياً لهما.

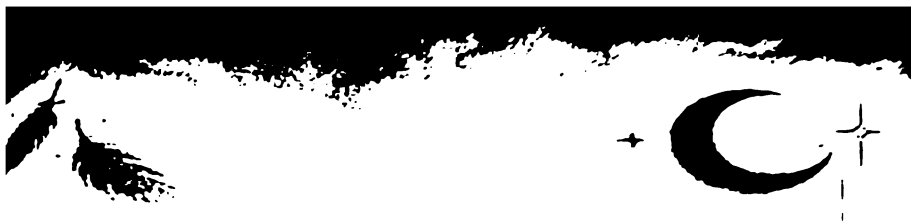


استرقت أمبر نظرة من جانبه، لتجد السحب السوداء تتجمع  
أمامهم، وما لبث أن خرج من كل واحدة رجل ملثم، يرتدي السواد  
من رأسه حتى أخمص قدميه.

ازدادت أعدادهم، وتوافدوا واحدًا تلو الآخر حتى أصبحوا طوقًا  
من الظلال حولهم، توقعت أمبر ألا يتمكن زي من قتالهم وحده،  
فالتقطت حجرًا من الأرض وخبأته خلف ظهرها، استعدادًا لاقتراب  
أي منهم، كان بوسعها الهرب، ولسبب ما علمت أنهم لن يلاحقوها،  
لأنها ليست الهدف، لكنها لم تستطع ترك ناشا خلفها، لذا، اقترت منها  
أكثر، وشدت قبضتها على الصخرة الصغيرة بيدها، مستعدة لما قد يأتي.

رمشت أمبر، فاختفى زي من أمامها، التفت عيناها بعيني أحد  
الملثمين، واستطاعت رؤية اتساعها في لحظة ذهول، لكن قبل أن يفهم  
أي منهم ما جرى، كان زي قد بدأ صيده.

سقط رجلان دون أن يريا حتى موتهما قادمًا، ثم تبعها آخران،  
وبدأت الفوضى، توجهت مجموعة نحو الفتاتين، بينما تلقت البقية  
بحثًا عن زي، كان يقتلهم بينما هم عاجزون عن رؤية تحركاته لسرعته  
الفائقة.



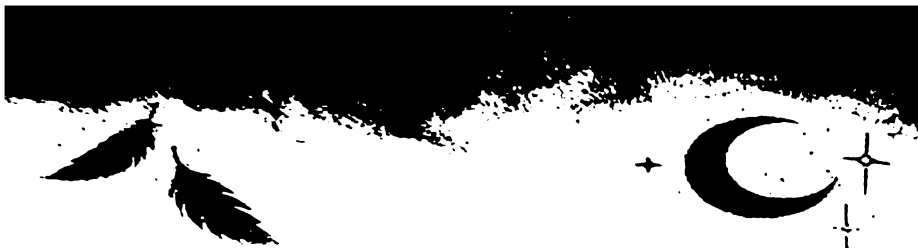
راقبت أمبر المشهد بوجل، رأت قواهم تتجمع في قبضات أيديهم،  
ورأت أجسادهم تسقط بلا حراك، بعضهم بفجوة في منتصف صدورهم،  
وآخرون برؤوس ملوية في اتجاه غير طبيعي.

التفت لتاشا لتطلب منها التقاط حجر للدفاع عن نفسها، لكنها  
وجدتها تنظر لما يحدث بوجه شاحب وجسد مرتعش، وعلمت من  
تعاييرها أنها تشاهد الكابوس الذي هربت منه طوال حياتها، وقد  
تحول إلى واقع حيّ أمامها، عاجزة عن التصرف بعد أن أحكم الخوف  
قبضته عليها.

ظهر رجل بجانب تاشا ومد يده لسحبها، فانطلقت أمبر بلا تردد،  
وضربت يده بالحجر بكل ما أوتيت من قوة، سحب الرجل يده  
متوجعاً، ثم رمقها بسخط، غمغم آخر من خلفه:

«لا وقت لدينا، تنح جانبا».

اقترب من تاشا المتجمدة مكانها، فتقدمت أمبر للهجوم مرة  
أخرى، لكنه تفادها بسهولة ودفعها بعيداً، لم تعلم إن استخدم قوة ما  
أم أن تلك قوته الجسدية فقط لكنها وجدت جسدها يُقذف بعيداً حتى  
ارتطم بشجرة أخرى وسقطت أرضاً.



حاولت التقاط أنفاسها بصعوبة، تشاهدهم وهم يختطفون الغريو،  
حاولت التحرك والنهوض، لكن الألم اجتاح جسدها كله، وأنفاسها  
تأبى العودة لرتبتها.

سقط الرجل الذي أمسك بتاشا أرضاً قبل أن يظهر زي أمامها،  
حينها، أفاق تاشا من صدمتها، لكنها دخلت في نوبة قزع، تلتفت  
حولها بعيون متسعة باكية.

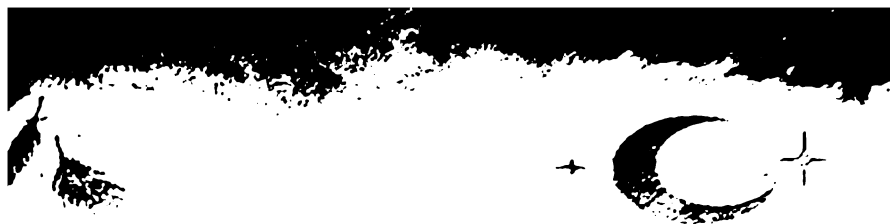
أعادها زي إلى الخلف برفق، وبدأ بقتل كل من يقترب، لم يجتذ  
وقوفه في مكان واحد، لكنه لم يستطع تركها وحدها وهي بتلك الحالة.

اقرب الرجال منه، وهاجموه جماعياً، لكنه ظل يتفادى ضرباتهم  
 ويفصل رؤوسهم بمهارة، حتى صاحت تاشا فجأة:

«أمبر!!»

علم زي بما حدث قبل أن يلتفت، ومع ذلك، أخذ نظرة خاطفة،  
فرأى أمبر معلقة في الهواء، يداها تحاولان فك قيد من الضباب الأسود  
حول رقبته، تحدث رجل وقف بعيداً، بابتسامة خبيثة:

«إما البشرية أو الغريو».



حاولت تاشا التقدم، وجهها ملطخ بالدموع، لكن زي أعادها  
بذراعه خلفه، فنشجت ونظراتها بآمبر التي احمرّ وجهها، صرخن  
بيأس:

«توقف! أرجوك!»

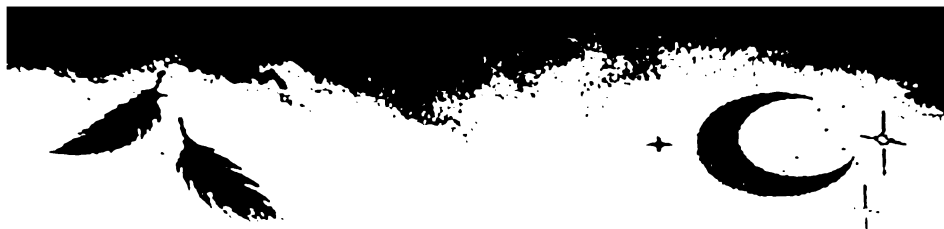
أكمل الرجل بازدراء:

«اتخذ قرارك يا مصاص الدماء».

كان زي يحاول دراسة خطواته القادمة، لكنه عالق، فالذهاب  
للرجل يعني ترك تاشا لمن أمامه، ولن يتأجروا في الانتقال بها إلى مكان  
بعيد هذه المرة، وإن هاجمهم أولاً فلن يتردد الماكر في قتل آمبر قبل أن  
يصل إليه، بالرغم من سرعته، إلا أن قتلها لن يتطلب سوى فكرة من  
مُتيدها.

تقبلت آمبر مصيرها داخلياً، لكن يديها ظلتا تحاولان تحرير رقبتها  
غريزياً، وقدماهما ركلتا الهواء بيأس، انهالت دموعها بلا إذن منها،  
شاعرة بالعجز الذي وعدت نفسها ألا تدوقه ثانية.





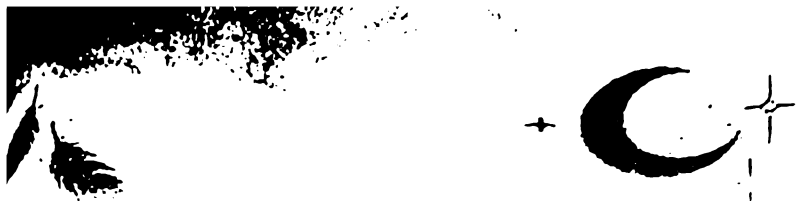
شعرت بالندم، دون أن تدري: هل لحياتها القصيرة؟ أم لجميع  
القرارات التي قادتها إلى هذا المكان؟

وبينما جسدها يحارب للنجاة، رأت غراباً واقفاً على غصن شجرة  
أمامها، فابتسمت، وسكنت حركتها، وفهمت حينها أن ندمها لم يكن  
من أجلها.. بل من أجل رو، والحياة التي ستحرم منها برفقته.

نق الغراب بحدة، فالتفت الجميع إليه، عدا زي الذي استغل  
الفرصة وانقضّ على الرجل البعيد، وقتله بحركة خاطفة، فتلاشى  
الضباب عن رقبة أمبر، وهوى جسدها نحو الأرض، لكن ذراعين  
قويتين أحاطتا خصرها من الخلف قبل ارتطامها.

شهقت بقوة، تحاول إدخال الهواء إلى رئتيها، ويدها تلمسان رقبتها  
المتألّمة، لم تفهم كيف تمكن زي من التخلص من جميع الملمّشين بتلك  
السرعة وأمسك بها في اللحظة الأخيرة.

رفعت عينيها، باحثة عن تاشا، لكنها وجدت زي بجانبها، ذراعه  
تحيط بكتفيها ويده الأخرى تمسك بيدها، كما لو كان يطمئنها بعد زوال  
الخطر، وكلاهما ينظران بذهول.. إليها.



بجانبيهم، جميع الرجال الملثمين في الأرض، ليسوا أمواتاً، بل  
استلقوا مكانهم كما لو أنهم مصروعون، عيونهم متسعة تحت اللثام،  
كما لو كانوا غير قادرين على الحركة، انقشع لثام أحدهم لترى وجه  
الشاحب، فمه مفتوح في صرخة صامتة، وجسده متجمد في وضعية  
الرعب.

حاولت أمبر الوقوف لكن الألم شلّ حركتها، فشعرت بمن يرفقه  
بثبات وهو يلف إحدى ذراعيه حول ساقها من الخلف ويقوم بتعديلها  
بخفة، اتجهت نظراتها إليه، لتكتشف أنه لم يكن أي رجل، بل...

رو.

لم يكن رو الذي تعرفه، كانت الصدمة واضحة في عينيها، متسائلة  
كيف يمكن أن يتغير شخص إلى تلك الدرجة في أشهر؟

لم يكن طول شعره المربوط للخلف وحده هو ما أذهلها، بل اتساع  
فكيه، عرض كتفيه، والطول الذي اكتسبه، كأنه مرّ بمرحلة بلوغ  
متأخرة، فتحول من صبي إلى رجل.

كان رو يمدّق بالرجال على الأرض، فعرفت من ثبات نظراته أنه



المسؤول عن حالهم، بينما أنهى زي حياتهم واحداً تلو الآخر، وحالما انتهى، التفت رو لتلقي عيناه بعينيها، تفحصها والقلق بادٍ عليه، وعندما رأى العلامات الداكنة برقيتها، أغلق عينيه بأسى عميق.

نظر إلى المثلثين بسخط، وكان عينيه تشتهيان القصاص، لكن زي كان قد سبق وفعل ما يلزم، فأعاد نظره إليها قائلاً بنبرة منخفضة، غليظة ومتحسرة:

«أعتذر لتأخري».

أجفلت حينها، وحاولت دفع نفسها بعيداً عنه للوقوف، كان اختلاف بنيته الجسدية أمراً غريباً بها فيه الكفاية، لكن نبرته أفرعتها، نبرة لا تنتمي إلى رو الذي تعرفه.

لاحظ ارتباكها، فقام بإنزالها برفق، وترك يديه معلقتين بجانبها، مستعداً للإمساك بها إن ترنحت، لكن أمبر أجبرت جسدها على الوقوف رغم الألم، وانجهدت إلى تasha بخطوات غير ثابتة للاطمئنان عليها.



ارتعت تاشا في حضنها، تبكي بحرقة، حاولت أمبر تثبيت قدميها بالأرض، لكنها فقدت توازنها، وكادت أن تسقط للخلف، لولا أن يداً قوية امتدت خلفها بثبات وسندتها.. يدرو.

شعر بتوتر عضلاتها تحت لمسته، فأبعد يده فوراً ما أن اعتدلت. كرهت جسدها على هذه الاستجابة، لكنها تفهمتها في الوقت نفسه، لم يكن ذلك رو الذي ودّعها بدموعه قبل الرحيل، وكان عقلها يرفض استيعاب حجم التغير، فشعرت كما لو أنه شخصٌ مختلفٌ تماماً.

أعادتها إلى الحاضر انتحابات تاشا، تقول وسط بكائها:

«أنقذتني.. لكنني لم.. أستطع إنقاذك.. في المقابل، كل هذا بسببي، أنا آسفة...»

ربتت أمبر على رأسها بيد، ومسحت ظهرها بالأخرى، محاولة أن تهدئ من روعها، دون أن تجد الكلمات الكافية لإيقاف دموعها، فاحتضنتها بصمت.

أمارو، فكان قد اقترب من زي الذي ظلّ يراقب تاشا بتعبير متوعد، كأن وعداً بالانتقام يشتعل في عينيه لكل من تسبّب بهذا الهجوم.



اقترب رو ليستفسر، فأخبره زي بتفاصيل الأحداث الأخيرة،  
وبينما كان رو يستمع، كانت الصدمة ترتسم بوضوح على وجهه، فقد  
اعتقد أنه يعلم كل شيء عبر أخبار وارويك، لكنه أدرك حينها كم  
كانت التفاصيل ناقصة، وكم فاتته من المشهد الحقيقي.

وبعد انتهاء عناق الفتاتين اقترب زي وقال بلهجة جادة:

«لم تعد البلدة آمنة، سيعودون بأعداد أكبر».

نظر إلى رو الذي أوماً موافقاً:

«سأعلم القصر بقدومنا».

اقترب زي من تاشا أكثر حين أضاف:

«لنجتمع عند نقطة الالتقاء المعتادة بعد نصف ساعة».

ثم لف ذراعيه حول كتفيها وركبتيها، وحملها قبل أن يختفي سريعاً  
عائداً بها إلى منزلها.



التفت أمبر إلى رو، الذي ظلَّ يحدّق بالجثث الملقاة حولهما، وانتهت حينها للرسومات السوداء الموشومة على عنقه، التي اختفت تحت ياقة قميصه المرتفعة.

تأملت رداءه الداكن الذي بدا مخصصًا للقتال، يكسوه السواد كأن يحاكي أجساد الغربان، وعندما شعر بتحديقها، رفع عينيه إليها، لكن بر أجفلت وتجنبت نظراته سريعًا.

همت بالعودة للميتم دون أن تلتفت إليه، لكنه أمسك بذراعه فجأة:

«أمبر....»

لم يكذب يكمل، حتى انتفضت من لمسته وحاولت الابتعاد، فتركها مصدومًا، شعر كما لو أنها عادا إلى نقطة البداية، حين كانت تتجاهله وتبتعد عنه عند كل فرصة.

في السابق، شق طريقه عبر حوائطها بصعوبة، لكنه الآن شعر بوجود جدار آخر، أضخم، فقال بصوت منخفض، لكنها سمعت فيه انكساره:

«لم أتوقع...»



ابتسم بكآبة:

«لم أتوقع أن ابتعادي سيخلق هذه الفجوة بيننا».

لم تستطع تحمل نظراته الحزينة، فقالت بسرعة:

«لا، أنا...»

بحثت عن الكلمات المناسبة لشرح ارتباكها من تغيره، ثم أشارت

جسده:

«أنت تبدو.. كشخص مختلف...»

نظر لجسده بتفحص، كأنه يحاول فهم ما تعنيه، ثم حك مؤخرة

رأسه بإحراج:

«أجل، استخدام قوة أبناء الغراب بشكل مكثف فجّر القيد الذي

كان حولها».

قالت باستغراب:

«قيد؟»



أوما مبتسماً بمرارة:

«أجل، قيد عنيق».

تلاشت ابتسامته، وحدث بها بشوق، وعيناه تفيضان بجميع  
مشاعره، ارتفعت يده قليلاً بطريقة لا إرادية، وكأن جسده يريد  
احتضانها دون إذنه، لكنه منع نفسه وأنزلها.

كانت أمبر لتمنعه عن ذلك على أية حال، لكنها بالرغم من ذلك،  
شعرت بالإحباط لتراجعها، ولم تفهم مشاعرها المتذبذبة.

قد يبدو رو مختلفاً، لكنه تصرف وتحدث كرو الذي تعهده، مع  
ذلك، لم يستطع عقلها التعرف عليه بشكل كامل، رفعت يديها  
واحتضنت نفسها، كما لو أن امتناعه عن احتضانها سرق الدفء من  
داخلها.

قال بحنين:

«هناك الكثير مما أريد إخبارك به، الكثير من القصص، عن التدريب،  
وعن عائلتي التي لم أحظ بفرصة التعرف عليهم، عن الصعوبات التي  
واجهتها...»





«كيف استطعت تجاوزها بفضلك».

اضطربت أنفاسها، لكنها سألت بنبرة هادئة:

«بفضلي أنا؟»

أوماً، واتسعت ابتسامته قليلاً، وهو يعترف بخجل:

«استمددت قوتي منك، كلما شعرت أنني لن أتحمل أكثر، حاربت  
ليوم آخر، حتى أعود إليك أسرع».

رقت عيناها، ولم تستطع منع الأمل من التسلل إلى نبرتها حين  
سألت:

«هل انتهى تدرييك الآن؟»

تغيرت ملامحه قليلاً، متذكراً أمراً ما:

«في الحقيقة .. لقد انصرفْتُ في وسطه».



تنهد:

«لانس سيقتلني».

تكهنت باقتضاب:

«سترحل مرة أخرى إذا..»

حدق بها ملياً، ثم قال بهدوء:

«أخبرني زي بأن المدرسة أغلقت، وكما فهمت منك... الميتم يطرد الفتيات عند بلوغهن التاسعة عشرة».

اتسعت عيناها قليلاً حين فهمت مغزى كلامه، لكنها أبقت فمها مطبقاً، بينما أكمل هو بنبرة متظاهرة بالجهل:

«متى يوم ميلادك يا أمبر؟»

كان بعد أيام قليلة، وكانت تعلم تمامًا أنه يعرف ذلك مسبقاً، فضيقت عينيها ورمقته بحدة لنبرته العابثة، قائلةً بانزعاج:

«ما الذي ترمي إليه؟»



ورغم توقعها ما سيقول، إلا أن نبضاتها تراقصت حين اتسعت  
ابنسامته وهو يجيب:

«لا عذر لك الآن، ستأتين معي هذه المرة».

• • • • •

Number of hauls	<i>P. setiferus</i> (%)	<i>P. setiferus</i> + <i>P. setiferus</i> + <i>P. setiferus</i> (%)
1	10	5
2	30	10
3	50	15
4	70	18
5	85	20
6	95	22
7	100	23
8	100	24
9	100	25
10	100	26

... ..

1



# ومضة من الماضي





انتقل رو بهم جميعاً إلى ردهة القصر في إيماتيروس، فوجد وارويك  
بانظارهم، تقدم إليهم مرحباً، لكن أصوات خطوات مسرعة جذبت  
انظارهم إلى أعلى السلاالم، حيث هرعت كيارا تهبطها والبهجة تملأ  
ملاحظها، واليكس خلفها يحاول منعها من التعثر، صرخت بسعادة:

«روا»

لكن خطواتها تباطأت ثم توقفت حين رآته، وفغر فاهها بدهشة  
مكان ابتسامتها، ونقلت نظراتها من رأسه حتى قدميه بعدم تصديق.

ارتعش طرفا شفيتها بابتسامة مترددة، لكنها ما أن رفعت عينيها  
بعداً والتقتا بعينيها، حتى تداخلت ابتسامتها الواسعة مع صدمتها  
وعدم تصديقها، نطقت بنبرة حملت كل مشاعرها الحائرة:

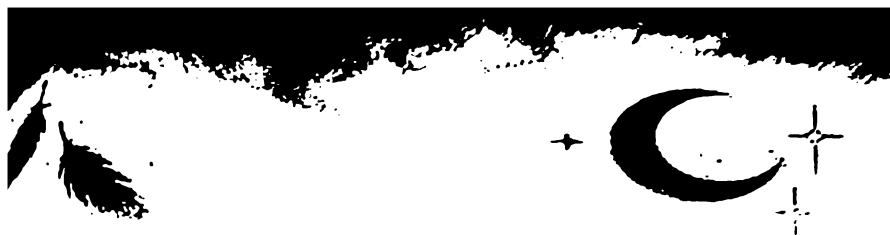
«ما الذي حدث؟»

أمالت رأسها، مصححة:

«كيف حدث؟»

ضحك بخفة، وأجاب:

«لم تكن قواك وحدها المقيدة، بل قواي كذلك».



اتسعت عيناها، ووضعت يدها على فمها المفتوح، ثم انفجرت  
ضاحكة، حتى انحنت تمسك معدتها، ودموع الضحك تتلألأ في  
عينيها.

نظر لها وارويك بابتسامة مستغربة، وقال بعث:

«هل أفقدتك التدريبات صوابك أخيراً؟»

هز أليكس رأسه:

«بل تجهيزات الزفاف هي السبب».

سألت أمبر:

«زفاف؟»

تلاشت ضحكات كيara تدريجيًا، اعتدلت في وقفته ماسحة  
دموعها، ثم أجابتها والابتسامة لا تفارق وجهها:  
«أجل».

ثم ألقت نظرة خاطفة على أليكس وأضافت:

«زفافنا».





وبينما توجهت كيارا لاحتضان رو والترحيب بتاشا وجانكو؛ كانت أمبر على وشك إطلاق تعليق ساخر كما اعتادت، لكنها توقفت عند رؤية السعادة الصافية على ملامح كيارا، سعادة لم ترها بها من قبل، ولم تتوقع رؤيتها أبداً.

في السابق، كانت كيارا تبدو مثقلة بالهموم بشكل متواصل، أما الآن، فغمرها سكون داخلي أنارها، حتى أن نظراتها لأمبر كانت دافئة ومرحبة، كما لو أنها صديقتان قديمتان.

شعرت أمبر بنظرات أحدهم عليها، فالتفتت لتجد أليكس يحدّق بها بتعابير صامتة لا توحي بأي شيء، لكنها فهمت الرسالة، رأت تحذيراته بشكل واضح، وسمعت وعيده جيداً، رفع حاجبه بشكل طفيف كما لو أنه يقول:

«مفهوم؟»

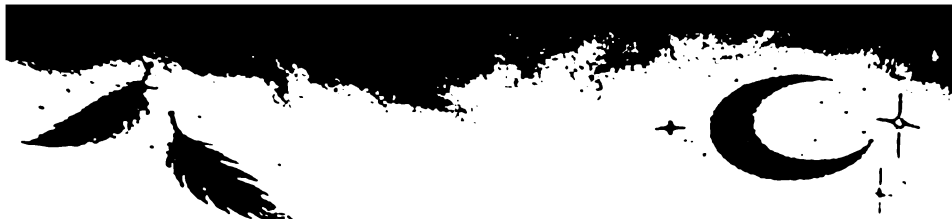
لم تستطع دفع نفسها للرد أو حتى إيلاء صغيرة، لكنها تنهدت بعمق، وكانت تلك إجابة كافية له، أزاح نظراته عنها، وأعادها إلى



کیارا، فانتبہت آمبر کیف تبدلت تعابیرہ، کیا لو آنہ تحول إلى شخص  
آخر تماماً.

اختفی برودہ، وتبدل الجفاء فی ملامحہ إلى ولہ عمیق، ورقت عینا،  
وقف إلى جوارها وراقبها أثناء حديثها کیا لو أنها مرکز کونہ.



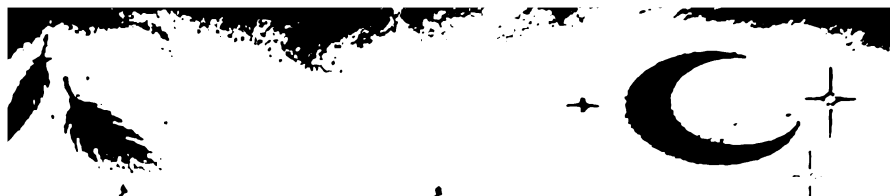


بعد لحظات، وجدت أمبر نفسها داخل جناح صغير كما وصفته  
رئيسة الخدم، ورغم صغره مقارنة ببقية أجنحة القصر، إلا أنه بدا أكبر  
من منزل تاشا بأكماله.

ومع ذلك، اعتذرت الخادمة مرارًا لعدم توفر مساحة أوسع،  
موضحة أن الأجنحة الرئيسة أربعة فقط، وجميعها غير متاحة، أما  
البقية فمخصصة للضيوف.

فهمت أن كيارا تمتلك جناحًا منفصلًا عن أليكس، كما يملك  
كل من وارويك ورو جناحًا خاصًا كذلك، كان رو قد عرض عليها  
مشاركته جناحه، وأخفت أمبر عدم ارتياحها للفكرة ببراعة، لكن  
كيارا لاحظت ذلك من نظرة واحدة، وأصرّت على توفير جناح خاص  
بها، مدعية أن الخصوصية ستكون أمرًا جديدًا تستحقه أمبر بعد حياة  
بالميثم لا تتضمن أي مساحة خاصة.

أخبرتها الخادمة عن مواقيت الوجبات، والأصناف المعتادة، ثم  
طلبت منها تدوين أي وصفات تفضلها ليقوم الطهاة بإعدادها، وقبل  
أن تغادر، أخذت مقاساتها لتحضير ثياب تناسبها.



استأذنت للخروج، وما أن أُغلق الباب خلفها حتى طُرق مجدداً،  
ظنت أمبر أن الطارق سيدخل فوراً، لكنها فوجئت بأنه ينتظر الإذن.

تقدمت نحو الباب بأفكار متعجبة، وفتحته بنفسها، لتُفاجأ بكبار  
واقفة على العتبة، تحمل بيدها بعض الثياب، وخلفها رجلان متماثلان  
كأنهما انعكاس بعضهما لبعض في مرآة.

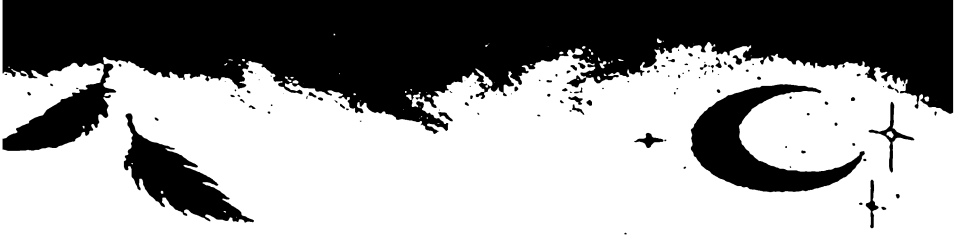
نقلت أمبر نظراتها إليهما، كانت بنيتهما رشيقة رياضية، وارتديا ثياباً  
قتالية، ولكن الأهم من ذلك؛ ملاحظتهما المكررة: العينان الناعستان،  
والأنف المستقيم، والشفاه المستديرة أنفسهما.

تراءى متطابقان تماماً، فلم يملكا الشعر البني نفسه فقط، بل  
متداه للخلف بعناية، فأصبح من الصعب تمييز أحدهما عن الآخر،  
حتى طريقة وقوفهما تماثلت.

أعادت نظراتها المتسائلة إلى كيارا التي قالت:

«أردت الحديث معك».

عقدت حاجبيها باستغراب ثم تنحّت جانباً لتفسح لها الطريق،



فدخلت كيارا وحدها، ألقت أمبر نظرة سريعة نحو الرجلين الواقفين  
بانتظار دخولهما كذلك، لكن كيارا قالت:

«هذان كيدن وكيرن، حارسان شخصيان من أجلك، سيبقيان  
خارج جناحك طوال اليوم، ويرافقانك أينما ذهبت».

أغلقت أمبر الباب دون أن تكثر بتميز كيدن عن كيرن، ثم  
استدارت وعقدت ذراعيها قائلة:

«لم الحراسة؟ هل تنوين حبسي هنا؟ أهذا سبب إصرارك على منحني  
جناحاً خاصاً؟»

رفعت كيارا حاجبيها وقالت بعدم فهم:

«ولم قد أرغب في حبسك؟»

ثم ابتسمت ابتسامة هادئة، تحمل نبرة استخفاف طفيفة:

«لو أردت ذلك، لحبستك في زنزانة».



صرت أمبر على أسنانها بغيظ، فتنهدت كيارا، ثم أوضحت بنبوة  
الطف:

«إن رغبتِ في مشاركة رو جناحه، فافعلي ذلك».

أشارت حولها:

«لكن هذا الجناح مُخصص لكِ في حال أردتِ بعض الخصوصية».

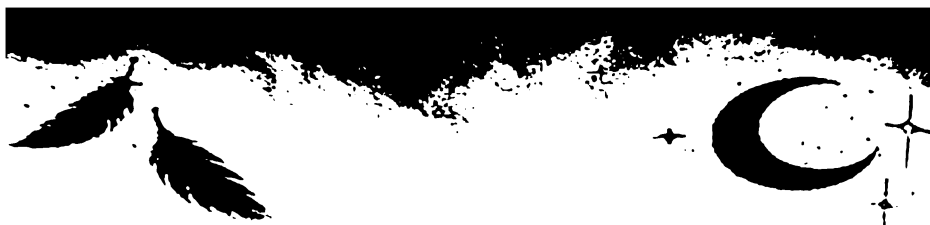
استدارت متجهةً إلى الطاولة الصغيرة، لكن أمبر استوقفتها:

«لم الخراس إذا؟»

أجابتها دون أن تلتفت:

«لحيايتك».

وضعت الثياب التي كانت تحملها على الطاولة، ثم جلست على  
أحد الكرسيين المرافقين، فاقتربت أمبر، لكنها لم تجلس، بل ظلت  
واقفة، تسند ظهرها إلى الحائط وذراعاها معقودتان.



أعادت سؤالها، لكن نبرتها احتدّت:

«لم الحراس يا كيارا؟»

نظرت كيارا إليها، وبدت وكأنها تستعد لتكرار جوابها، لكنها توقفت لحظة، عندما أدركت أن أمير لم تستوعب تغيّر عالمها بعد، فقالت بهدوء:

«أنتِ بشرية، وفي مملكة مصاصي دماء، هل تريدن التجول بلا حماية؟»

قالت أمير بسخرية لاذعة:

«وهل تظنين أن تعين أحد هؤلاء المخلوقات للحمايتي فكرة سيّدة؟  
وأيّن حراسك أنتِ؟ لم لا تتجولين تحت حراسة مشددة أيضًا؟»

صمتت كيارا لكيلا تنفعل من أسلوبها الهجومي، ثم أجابتها بنبرة متزنة:

«الجنود هنا مديرون على ضبط تعطشهم جيّدًا، والحراس المملكون سيظرتهم أعلى بكثير، أما بالنسبة لي...»



ابتسمت بثقة ورفعت سبابتها:

«فأولاً، أنا ملكتهم، الاعتداء عليّ يُعد خيانة عظمى، وثانياً..»

ظهرت شعلة نارية صغيرة فوق إصبعها المرفوع، وتابعت:

«أستطيع حماية نفسي، أما أنتِ فلا».

وقبل أن تستطيع أمبر التعبير عن انزعاجها، أضافت بنبرة خفيفة، وهي ترفع كتفها:

«كما أن لدي حارساً شخصياً، مثلك تماماً».

ضيقّت أمبر عينيها، بينما ظلت ابتسامة كيارا في مكانها، وكأنها تنتظر انقضاءً جديداً، لكن أمبر تنهدت بإرهاق، وقالت منهكة:

«لم أتيتِ؟»

أشارت كيارا بلذنها نحو الثياب:

«أحضرت لكِ ملابس مؤقتة، ريثما ينتهي الخدم من تجهيز خزانك».





تجهمت تعابير أمبر كما لو أنها متقززة من مجرد التفكير في استخدام  
مقتنياتها، فزفرت كيارا متضجرة:

«التياب جديدة، لا تقلقي».

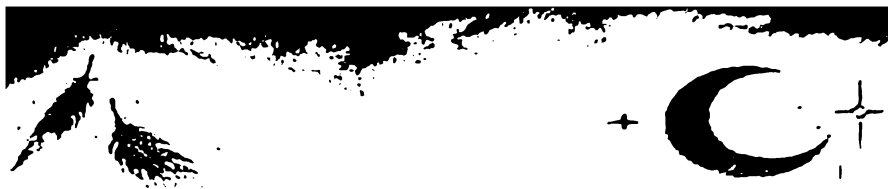
وبعد لحظة قصيرة، أومأت أمبر لإيلاء بالكاد تُلحظ، لكنها كانت  
كافية لتفهمها كيارا علامة على الامتنان، فابتسمت، وأشارت لها  
للجلوس، وقالت بجدية:

«لكنني أتيت لأمر آخر».

جلست أمبر أحياناً، لكن نظرتها المرتابة لم تفارق كيارا، التي بدت  
وكأنها تبحث عن كلمات دقيقة لتبدأ بها، فكيف تشرح لها أنها تحتاج إلى  
الولوج إلى ذكرياتها لرؤية المثلثين الذين هاجوهم؟ كيف توصل لها  
أنها سترسل تلك الصور إلى أليكس عبر الممر، لعله يتعرف عليهم؟

صمتت طويلاً، والريبة تزداد في عيني أمبر، إلى أن تكلمت كيارا  
أخيراً، وبكلمات محسوبة، أخبرتها بما تريد فعله، لكن رد أمبر جاء حاداً  
وفورياً:

«قطعاً لا».



فتحت كيارا فمها لإقناعها لكنها سبقتها بالقول:

«لم لا تفعلين ذلك مع تاشا؟»

أجابتها بهدوء مبررة:

«لأن لمسها يعني منحها الماضي، و...»

توقفت لتمنع نفسها عن قول أكثر مما يجب، ثم أنهت بهدوء:

«هناك أمور لا ينبغي لأحد معرفتها».

احتجت أمبر أكثر:

«وماذا عن زي؟ لقد كان هناك أيضًا».

تجهمت تعابيرها وقالت بحيرة:

«لم ينجح الأمر معه لسبب ما، لم أستطع رؤية ذكرياته».

هزت رأسها اعتراضًا، واستدارت لتبتعد عنها وتخرج من الجناح،

لكن كيارا انتقلت أمامها وقطعت طريقها.



توقفت أمبر بصدمة، وتراجعت خطوة غريزية إلى الخلف، قبل أن  
تمسح أثر الخوف عن ملامحها وتعيد قناع اللامبالاة، همت بدفعها عن  
طريقها لكن كيارا قالت بسرعة:

«استحضري تلك الذكريات للأمام، ولن أرى سواها».

توقفت أمبر ورمقتها بفضول، فتابعت كيارا فوراً، مستغلة ترددها:

«لن أنطلق على ذكرياتك، سأفتح ممراً للدخل وأنتظر، ما أن  
تستحضري صورهم للأمام، ستندفع إليّ وحدها، ولن أرى غيرها».

ترددت غير مقتنعة، وهمت بالرفض مجدداً، لكنها تذكرت الطلاب  
الذين قُتلوا، وكيف كانت على وشك أن تكون واحدة منهم، رغم  
ذلك، لم يكن هذا ما دفعها للموافقة في النهاية، بل تاشا، التي سيظلون  
في أثرها حتى يتمكنوا من اختطافها.

أعلمتها كيارا بالخطوات، وأوضحت أن الممر يعتمد على الاتصال  
بالعينين، ورغم أنها خاضت معارك نظرات كثيرة من قبل، إلا أن هذا  
التحديق كان مختلفاً، يعتمد على اتصال لا ترغب به أيّ منها.



وضعت كيارا كفها بجانب رأس أمبر، تلامسها بأطراف أصابعها،  
ثم نظرت لعينيها بتركيز قائلة:

« ركزي كل انتباهك على وجوههم، حينها ستدفع الصور إلى  
تلقائياً ».

ثبتت أمبر نظراتها عليها وهي تفكر بأشكال المثلثين، استحضرت  
ملابسهم، أعينهم، كل ما يمكن أن يساعد على نقل صورة دقيقة.

حاولت طرد أي أفكار أخرى، لكنها كانت تنجرف للذكريات  
بعيدة لا تريد أن يراها أحد، كانت تعاود الظهور كلما دفعتها للخلف،  
مدفوعة بخوفها الدفين من أن تتسرب بين الصور وتكشف لكيارا.

أخيراً، أنزلت كيارا يدها مغلنةً انتهاء الأمر، ورؤيتها ما يكفي  
لتشكيل صورة عن المهاجمين.

نظرت لها أمبر بتحفظ، تراقب تعابيرها محاولة التحقق إن كانت  
رأت ما هو أكثر من المطلوب، لكن ملامح كيارا لم تُظهر شيئاً مريباً،  
بل ابتسمت لها وشكرتها بهدوء، ثم استدارت وغادرت، مغلقة الباب  
خلفها.



تنفست أمبر بارتياح، ثم التقطت الثياب وتوجهت إلى دورة المياه،  
أما كيأرا، فما أن عادت إلى جناحها حتى أرخت جسدتها على الفراش  
بعينين متسعيتين، مصدومة مما رآته.

فما لم تخبر أمبر به، هو أنها لم ترَ الذكريات فقط، بل شعرت بها،  
فمشاعر أمبر كانت لا تزال حاضرة، طازجة، لأن الحادثة قريبة جدًا.

شعرت برهبتها، بالذعر الذي اجتاحتها، لكن ما أدهشها هو أن  
غضبها كان أعتى من خوفها، وهو ما دفعها للوقوف، للدفاع عن  
نفسها وعن تاشا.

وضعت يدها على رأسها، شاعرةً بأسى ثقيل على تلك الفتاة  
الصغيرة وما مرت به، لكن ما بهرها أكثر، هو أن أمبر لم تخرج من  
ماضيها مكسورة، بل حولت ذلك الألم إلى قوة.

فقد رأت ومضات من ذلك الماضي القاسي: رجل يصب عنقه على  
جسدها الصغيرة، وآخر يركلها بلا رحمة، وقتها، فهمت، فهمت منبع  
عدائيتها، وغضبها، ورفضها الدائم أن تؤذى أو تُقهر مجددًا.

فهمت أنها ببساطة... ترفض أن تكون ضحية مرة أخرى.



فركت عينيها بوعد صامت أن تدفن ذلك السر في أعماقها، دون أن تفصح عنه لأي كائن كان، ولن تُعلم أمبر أبداً بما رآته، ثم انتقلت إلى قاعة الاجتماعات، وأرت الذكرى لأليكس، مع حرصها على منع طفولة أمبر من التسلل برفقتها.

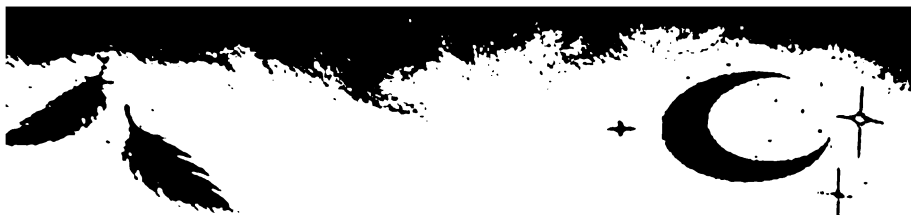
تعرف أليكس على المثلثين فوراً، وقال:

«هذه طائفة سحرية سوداء قديمة، تم القضاء عليهم منذ زمن، لكن يبدو أن بعض السحرة يحاولون إحياءها».

بدأت كيارا بإلقاء أسئلتها الفضولية المعتادة، لكن أليكس امتنع عن الإجابة، موجّلاً الحديث لما بعد الزفاف حتى لا يشتت أفكارها.

تأفقت حينها، وعادت إلى جناحها، لكنها في قرارة نفسها كانت ممتنة لذلك التأجيل، وفضّلت الاستمتاع بتلك الاستراحة القصيرة حتى يمين موعد نهايتها.

كانت قد عقدت اتفاقاً مع أليكس بالتركيز في زفافها فقط، أن تشغل بتفاصيله، وتتوقف مؤقتاً عن التفكير في التدريب أو شؤون المملكة.



أراد لها أن تستمتع كما تفعل الفتيات عادة، ألا تفوّت هذا اليوم  
الفريد، لأنه لن يتكرر، أما مشكلات البلدة والمملكة، فستكون  
بانتظارها بعد انتهاء كل شيء.

لم يتبقّ سوى يومين، ورغم أن فستانها اكتمل تمامًا، إلا أن  
التجهيزات رفضت الانتهاء، كلما ظنت أنها أنجزت كل المهام، ظهرت  
أخرى جديدة.

فبعد حادثة المصممة السابقة التي كادت أن تلتهمها، تم استبدالها  
بأخرى، ومعها استُبدل الفستان بتصميم شاركت كيارا بنفسها في  
رسمه.

أما المصممة الأولى، فلم تُرَ منذ ذلك اليوم، وحين سألت كيارا  
اليكس عما حدث لها، أخبرها أنه أطلق سراحها كما طلبت منه، لكنها  
لن تكون قادرة على استخدام يديها بعد الآن.

ذلك التغيير جرّ معه تغييرات أخرى؛ فكل شيء أعيد تنسيقه  
ليتماشى مع الفستان الجديد، وامتألت الأيام التي تسبق الزفاف  
بتفاصيل كثيرة أشغلتها عن واقعها المعتاد.



وقد رحبت بذلك الانشغال، لأنه مؤقت، فامتنعت عن التفكير في  
أي شيء خارجي، باستثناء كوابيسها التي لم تتوقف كعادتها، ولم تملك  
مفتاح إيقافها.







كانت كيارا جالسة في جناحها، أمام الطاولة التي حملت على سطحها الكثير من الصور المختلفة لفساتين بأشكال متعددة.

كانت شاردة الذهن بكابوسها الذي اشتد رعباً كل ليلة، لكن صوت أمبر أعادها إلى الحاضر عندما قالت بتململ:

«لا أريد الحضور».

كانت تجلس على الكرسي المقابل، وبجانبتها تاشا، بينما المصممة الجديدة وقفت قرب كيارا وقبل أن تقول كيارا لأمبر إنها ليست مجبرة على حضور زفافها، سبقتها تاشا قائلة بنبرة راجية:

«سأشعر بالوحدة إن حضرت وحدي».

قالت أمبر ببساطة:

«إذا لا تذهبي».

احتجت بحزن:

«لكنني أود رؤية الزفاف، فلم أحضر واحداً من قبل».



صمتت أمبر أمام ذلك، ولم تعلم بماذا تنبئها، فهي لا تطيق مغادرة  
جناحها، منذ وصولها إلى المملكة وهي تعيش في عزلة، بعيدة عن  
الجميع، شاعرة بعدم الارتياح في مشاركتهم الطعام كل يوم.

كان روزورها يومياً، يحدثها عن أيامه برفقة أبناء الغراب، وبالرغم  
من انقباضها منه في بادئ الأمر، إلا أنها مع الوقت أدركت أنه ما زال  
روذاته، من تسلل إلى قلبها دون إذن.

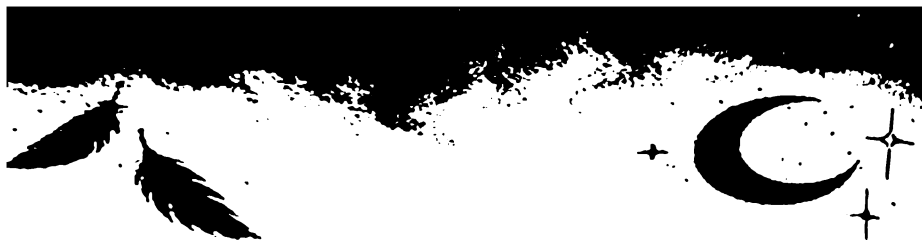
صحيح أن جسده تغير وأصبح أكبر، لكن ارتباطه حولها واهتمامه  
بها لم يتغير، والأهم من ذلك، أنه ما زال مصرّاً على قضاء الوقت معها،  
كما فعل في الماضي، أما ناشا فزارتها في البعض الأحيان، فقد استحوذ  
زي على ما تبقى من وقتها.

تنهدت أمبر، ثم قالت بانزعاج:

«حسناً، سأرافقك».

وأشارت لإحدى الصور:

«هذا الفستان».



ابتسمت المصممة، التقطت الصورة مع الأخرى التي اختارتها  
تاشا، وغادرت الجناح لتبدأ بتجهيزهما.

أما أمير، فنهضت من مجلسها، وغادرت بهدوء، مبتعدةً عن كل  
الضجيج المحيط بالزفاف، تابعتها كيارا وهي تنصرف، متسائلةً عن  
ردة فعلها حين تكتشف أن رو سيحتفل بيوم ميلادها ليلة الزفاف...

فعند منتصف الليل، ستبدأ سنتها التاسعة عشرة، وقد استأذن  
للانصراف مبكراً ليحتفل معها بعيداً، لكن كيارا أصرت على بقاءه،  
وأكدت له عدم ممانعتها احتفالها في المكان نفسه.

استأذنت تاشا للحاق بصديقتها قبل أن تنزل في جناحها مرة  
أخرى، فاستدعت كيارا فريق التنسيق لاستكمال أعمالهم، والتحقق  
من أن كل شيء يسير حسب الخطة.

بعد لحظات، دخل وارويك بابتسامة عريضة، راغباً في قضاء بعض  
الوقت معها، لكن ابتسامته سرعان ما تلاشت حين رأى الفوضى التي  
عصفت بالمكان، قال متذمراً بإحباط:

«ألم تنتهِ التجهيزات بعد؟ الزفاف بعد غد».



لوحث بيدها، تزيحه من طريقها بلا اهتمام، وقالت بانشغال:

«علينا التحقق من أن التجهيزات تسير بسلاسة».

قال محتجاً:

«قلت ذلك بالأمس، وقبله أيضاً».

وحين رأى أنها لا تنصت، انتزع الأوراق التي كانت بيدها قائلاً

بابتسامة:

«لنله قليلاً».

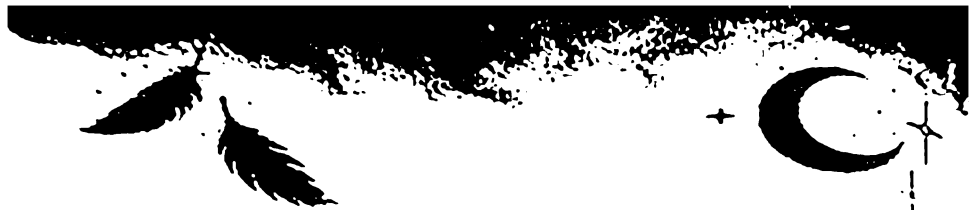
حاولت استرجاع الأوراق منه بانزعاج، فتمزقت إحداها،

صرخت بغضب:

«وارويك!»

عندها، لاحظ توترها، وأدرك أن انغماسها في التجهيزات لم يكن

سوى وسيلة للهروب من أفكارها، لتشتيت نفسها عما يثقل كاهلها.



وتنخ نفسه بصمت لأنه لم يتنبه لذلك مبكرًا؛ خصوصًا أن اليكس لم  
يسمح له برؤيتها منذ الليلة الماضية، بطلب منها.

خطرت بباله فكرة، فتظاهر بالتأثر، واتخذ ملامح متأسفة:

«عذرًا، لم أقصد إفساد خططاتك».

ادّعى ترده قبل أن يتابع:

«أردت قضاء الوقت معك.. للترويح عن بعض المشاعر المكبوتة».

تبدل غضبها إلى قلق، وقالت بنبرة يكسوها الذنب:

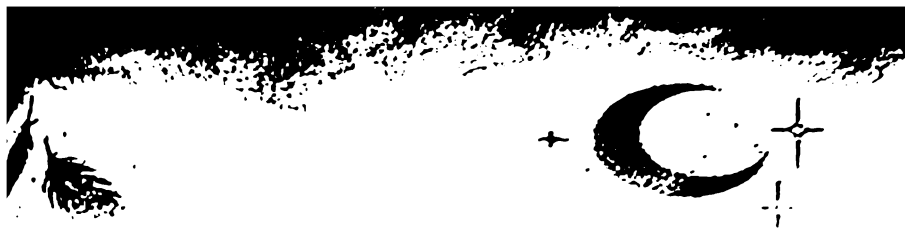
«هل أنت بخير؟ ما الذي يشغلك؟»

ارتبك باحثًا عن إجابة سريعة، فخرجت أول عبارة طرأت بباله:

«صاحبة الشعر الأحمر».

أغلق عينيه للحظة، غحاولًا السيطرة على الرعدة التي هزت دواخله  
بمجرد ذكرها، ثم تابع بنبرة مشدودة لم تكن جزءًا من تمثيليته:

«ستكون في الزفاف، أليس كذلك؟»



أومات متعاطفة معه، فشعر بالذنب لإضافة ثقل جديد فوق  
كاملها دون قصد، فحاول تغيير المسار بنبرة مرحة:

«لن أعطّل يومك، لكنني أطلب بجلسة تدريب غداً، من الفجر،  
كما اعتدنا».

قالت مستنكرة:

«لكن الزفاف بعد غد، لا أست...»

قاطعها مبرراً:

«ذلك يعني أن التجهيزات انتهت والتنفيذ بدأ».

ثم أضاف باستهجان:

«هل ستشارك الملكة في التنفيذ كذلك؟»

سمعت شهقة خفيفة من خلفها، فالتفتت لتلمح الخادمة تحني  
رأسها وتجنب عينيها بارتباك، أعادت نظراتها الممتعضة إلى وارويك،  
وقد أدركت أنه وضع أمامها منطقاً لا يمكن تجاوزه.



تهددت باستسلام، وفكرت بالأمر قليلاً، ثم اعترفت لنفسها بأن  
التدريب ليس فكرة سيئة، بل قد يكون ما تحتاجه بالضبط.


قالت أخيراً:

«حسنًا».

ابتسم ابتسامته العابثة المعتادة، وتراجع مشيراً إلى الفوضى حولها:  
«أنهى كل شيء اليوم، ونامي مبكرًا، لأنني غداً.. لن أتساهل معك  
كعادتي».

زمت عينيها، فعلم أنه استفزها بنجاح، وبالفعل، أنهت ما بيديها،  
وتوجهت إلى فراشها بعد وجبة العشاء مباشرة، وعندما أيقظتها  
طرقاته على بابها صباحاً، نهضت بحماس، وتجهزت بسرعة قياسية، ثم  
انطلقت معه للتدريب.

انضم لهما رُو بعد ما رفضت أمير الخروج من جناحها مرة أخرى،  
شعر بالملل، فبحث عن كيارا، وأعلمه الحراس أنها تتدرب برفقة  
وارويك.



لحق بهما على الفور، وقضى ثلاثتهم يوماً كاملاً من التدريبات  
الشاقة، بُهِت كل من كيارا ووارويك من تطورهِ الملحوظ، فلم يكن  
اختلافه جسدياً فقط، بل تعلم تقنيات تدريبية خاصة بأبناء الغراب،  
مما زاد من حدة التمارين، ودفع كيارا لتحدي نفسها لإثبات قوتها.

لكن صراع القوى الداخلي حرّمها من الفوز في أي تحدٍّ، وفي النهاية،  
جلست جانباً، تراقب صديقيها يتصارعان حتى أعلن رُو استسلامه،  
وقد استنفد آخر ذرة من طاقته أمام وارويك.





کابوس





ألفت كيأرا بجسدها فوق الفراش، منهكة بعد أن استنزفتها  
التدريبات حتى آخر قطرة، ولكن ما أن استرخت عضلاتها حتى هاج  
قلبها بنبضات متسارعة.

كانت تحاول كبح توترها منذ استيقاظها، وبفضل التدريبات  
المفاجئة، نجحت في ذلك معظم الوقت، لكنها كلما تركت لنفسها  
مساحة للتفكير، شعرت بقلبها يهوي قلقًا بما هو قادم.

الآن، وقد عادت إلى جناحها، تلقّتها عتمة الغرفة وسكونها، وتكاد  
تسمع صوت أنفاسها فقط، تذكرت ما كانت تحاول الهرب منه طوال  
اليوم: غداً زفافها.

عادت ارتجافة القلق تتملكها، ليس رهبة من الارتباط، بل من كل  
ما يمثله ذلك اليوم، وكل ما فرضه منصبها الجديد، كانت هناك أمور  
كثيرة تشغل بالها، لكن أكثرها إلحاحًا هو موقف الشعب من التغييرات  
التي أحدثتها في طقوسهم.

أثناء التجهيز للزفاف، علمت أن لمصاصي الدماء تقاليد كثيرة  
تتعلق بالزواج، رفضت معظمها فورًا وبشكل قاطع، منها ما كان



مقرّزًا، كمزج دمها في كأس وشربه معًا، وهو ما لم تحتل حتى يبرد تخيله، إضافة ليقينها أن أليكس لم يكن مرتاحاً لفعل ذلك أيضاً.

رفضت أيضاً ذبح فريسة وتقديمها لشعبها كرمز لوعدها بإطعامهم، فقد رأت أن هذا التقليد فقد معناه في ظل وفرة الغذاء بالحمية، ولم تتقبل أيضاً الرقصات الغريبة، ولا ذهاب العروسين للاصطياد مباشرةً بعد مراسم الزفاف.

كل طقس كان يتطلب دمًا، إذلاً، أو كليهما، حتى جلوسها على ركبتيها أمام أليكس، كرمز للخضوع، بينما يقف هو بتعالٍ استغرها.

لم يكن يكفي أن تُظهر الخضوع، بل كان عليه تمثيل التكبر أيضاً؛ وحين رفضت الطقوس واحداً تلو الآخر، بدأ المستشارون يضغطون عليها لتراجع، خشية إثارة الأقاويل والشكوك في أحقيتها للقب بين الشعب.

وفي النهاية، وبعد مفاوضات طويلة، وافقت على تقليدين فقط، الأول قبلته مرغمة: أن يلف أليكس ربطة عنقه حول رقبتها، رمزاً لتملكه حياتها.

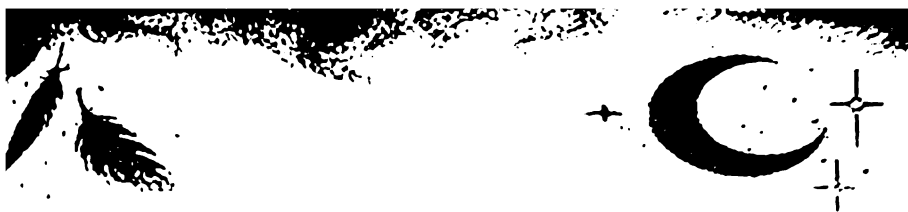


لكنها أقسمت أن ترد له الصاع بالتقليد الثاني الذي اختارته  
بشرف: قتال بينهما أمام الجميع، لاستعراض قوامهما، كتعبير عن كيفية  
هايتهما للمملكة معاً.

فتعهدت بأن تداوي كبرياءها المجروح بقتاله حتى آخر رمق من  
قواها، متلهفة لرؤية قتال أليكس الحقيقي أخيراً، فلن يسمح لنفسه  
بالخسارة أمام شعبه، ولن تتراجع هي بسهولة.

أغمضت عينيها، تتخيل لحظة المواجهة ويجرى القتال، والاشتياق  
لأليكس يملأ صدرها، قبل أن تسمح للنوم باحتلال يقظتها وأخذ  
السيطرة، علّه يمنحها ليلة هائلة قبل الاستيقاظ ليوم حافل، لكن أمراً  
آخر كان بانتظارها.

رواية الف ليلة



في حلقة الغابة وجدت نفسها، الغابة نفسها التي تعود لها كل ليلة،  
كابوسها المتكرر الذي يعيدها دائماً إلى ليلة اختطافها.

لكنها هذه المرة لم تكن بين يدي خاطفها، بل واقفة في حيرة من  
أمرها، تتلفت حولها دون أن تفهم، تساءلت إن لم تكن في كابوسها،  
وإن كانت قد انتقلت فعلاً إلى الغابة بطريقة ما.

تفقدت جسدها، لتجد أنها ترتدي زياً مختلفاً عن ذلك الذي ارتدته  
ليلة الإعدام، تجهمت، مزيج من الاستغراب والقلق يغمر وجهها،  
وتمتت:

«زي التدريب؟»

راودها شك بأن أحلامها بدأت تتداخل مع الواقع، وتمتت لو كان  
ما تمر به مجرد كابوس، لكن حواسها أكدت لها أنها هناك فعلاً، رائحة  
الأشجار، وطين الأرض غير المستوي تحت حذائها، الهواء البارد الذي  
يعثر خصلاتها، كل شيء كان حقيقياً.

وعنها يتأرجح بين كيارا اليتيمة وكيارا الملكة، تارة تفكر بالعودة  
إلى القصر، وتارة أخرى تتلفت حولها باحثة عن طريق إلى الميتم، لكنها  
لم تجد سوى أضواء بعيدة تتلألأ بين الأشجار.



ترددت متوجسةً مما قد تجده هناك، شيء في داخلها حذرًا من  
الاقتراب، لكن جسدها بدأ بالتحرك من تلقاء نفسه.

تقدمت قدماها خطوة تلو الأخرى باتجاه النور، وارتيابها يزداد  
مع كل خطوة، لكنها لم تستطع التوقف، كسحر يجذبها باتجاهه، كعثة  
تراقص باتجاه اللهب دون أن تعلم أن نهايتها تنتظرها هناك، عدا أن  
كيارا شعرت بالخطر.. ولم تستطع تجنبه.

وعندما اقتربت بما فيه الكفاية، تجمدت مكانها، وتيقنت حينها أنها  
لا تعيش واقعا، بل كابوسا آخر.

كانت تقف أمام الساحة ذاتها التي أُعدمت فيها، حيث وقفت  
إستل وعشيرتها بانتظار إحصارها، نقلت نظراتها بين الحشود حتى  
رأت رو، يقضم أظافره بتوتر ظاهر.

ارتعدت عندما سمعت صوت تكسر أغصان قريب، فانزوت بين  
الأشجار بسرعة، ثم أخرجت رأسها ببطء تفقد محيطها، حتى رآته.

شحب وجهها، وانكمش صدرها عندما رأت خاطفها، بجسده  
الضخم وخطواته الثابتة، يشق طريقه نحو عشيرته، يحمل بين ذراعيه  
فتاة، لم تكن غريبة.. بل كانت هي، كيارا نفسها.



راقبته برعب، رغم معرفتها بأنها ليست في أرض الواقع، كانت تعلم أنه مجرد كابوس آخر، ومع ذلك لم تخفف تلك الحقيقة من فزعها، كانت تشعر بأن هناك شيئاً مهماً يحولها، رسالة لم تفهم فحواها، سرّاً خلف هذا الحلم لا تستطيع إدراكه بعد.

وبأنفاس مرتعشة، شاهدت نفسها تُقيد، شاهدت استيقاظها، ارتباكها، الخوف الذي اشتعل في ملامحها، سمعت صوتها المذعور، وكلمات إستل، واتهاماتها الكاذبة.

أرادت أن تركض لإنقاذ نفسها لكن جسدها لم يطاوعها، صرخت داخلياً عندما التصقت شفتاها ببعضها ببعض، تمنع الصوت من الخروج.

شاهدت النيران تشتعل وتزحف نحوها، سمعت صدى صرخاتها يلوي في المكان، ولم تعد قادرة على التمييز بين صوتها الداخلي وصوت كيारा التي تُعدم.

كابوسها الذي عايشته كل ليلة، الآن يُعرض أمامها، وبالرغم من أن الموت حرقاً لم يكن بالأمر الهين، إلا أنها فضلت أن تعيش ذلك





الشعور ألف مرة على أن تراه يحدث لها بهذه الطريقة، فإن كان ألم  
الاحتراق لا يحتمل، فما تراه الآن لا يطاق.

رأت خوفها معكوساً بملاعها، رأت ضعفها في جسدها الذي لم  
تستطع تحريره، سمعت ذلماً في توسلاتها التي لم تُستجَب، سمعت ألمها  
في صوت صراخها اليائس.

كل ما كرهته في نفسها... تجسّد أمام عينيها.

غطّت أذنيها، تحاول حجب صوتها، لكن الصرخات استمرت  
بالوصول إلى مسامعها، ضغطت بقوة أكبر، أغمضت عينيها بشدة،  
تنن بصوت مختنق:

«أرجوكم...»

لم تعلم لمن كانت توجه رجاءها، لكنها توصلت رغم ذلك، شهقت،  
تحاول التقاط أنفاسها، ونشجت بصوت مرتجف:

«توقفوا!»



عندها، سمعت صوت وارويك بجانبها، هامساً بنبرة بين القلق  
والعطف:

«استمعي إلي يا كيارا».

كمثارة وسط محيط هائج، جاء صوته أملاً ينتشلها من الفرق، لكن  
للوصول إليه، كان عليها محاربة أمواج لا ترحم، أرادت أن ترغمي في  
اتجاهه وتحتجج بين ذراعيه، لكن ذلك تطلب منها أن ترفع يديها عن  
أذنيها، ولم تكن مستعدة لسماع صرخاتها مجدداً، حاولت تتبع صوته،  
لكنها لم تشعر بوجوده قريباً، وبين أنينها وتأوهات، عاد صوته بحزم:

«استدعي الملك!»

الملك؟ لم تفهم ما الذي يطلبه منها، ألم ير حالها؟ كيف لها أن  
تستدعي أي أحد وجسدها يرتعش بتلك الطريقة؟

ثم شعرت بيدين تمسكان بوجنتيها، فانساب الدفء عبرها، طارداً  
برد الغابة، اختفت إحدى اليدين لبرهة، قبل أن تحس بها خلف رقبتها،  
تسحبها برفق إلى الأعلى، وأخيراً.. أحاط الدفء جسدها كما لو كان  
حضناً ضيقاً، كأن الصقيع الذي جثم على صدرها تلاشى بلمسة.



كصندوق خوف أُغلق بفرقة إصبع، اختفى كل شيء من حولها  
وسكن قلبها، وبالرغم من أن الغابة ذابت في عتمة مطبقة، إلا أنها  
وجدت في تلك العتمة أماناً لم تفهم له سبباً.

ثم سمعت صوته:

«كيارا».

أليكس... حدثها بصوته الذي بعث الطمأنينة بداخلها ومثل كل  
ما تحب، صوت كالليالي الخريفية التي لا تحمل برداً قاسياً، كالوجبات  
العائلة الدافئة، كضحكات خافتة برفقة صديق قديم.

صوت شابه رائحته المميزة، تعابير وجهه المألوفة، وحضوره الذي  
لا يشبهه حضور أحد.. صوت يذكرها دائماً أنها بأمان.





# احفالات





استيقظت في جناح أليكس مشتة ضائعة، تحاول تذكر ما قادها  
إلى فراشه، لكن سرعان ما تدفقت ذكرياتها عن كابوسها الذي علفت  
داخله، واستدعاء وارويك له لينقذها.

لم تستيقظ حينها، لكنه حرّرها من مستنقع مخاوفها إلى مكان آمن،  
فهدّل عقلها بين الوعي واللاوعي، ليستقر منهكاً في غياهب الراحة.

بحثت عنه حولها ولم تجده، لكنها وجدت رسالة صغيرة على  
المنضدة بخط يده، يواسيها لخرقها التقليد الذي يمنعها من اللقاء  
قبل الزفاف، ابتسمت لمعرفته المسبقة بما يدور في بالها.

لكنه لم يتوقع أن يترك كابوسها أثراً عميقاً حتى بعد زواله.

خفتت ابتسامتها، وتبدلت لتعابير منقبضة، نشأت من ضيق داخلي  
غامض، لم تفهم سبب تبدل الكابوس، أو لم تبدل منظورها له هذه  
المرة، فقد كان ذاته الحلم الذي رافقها لأشهر طويلة، لكنها الآن راقبته  
عوضاً عن معاشته كالسابق، وترك فيها ذلك ريبة لم تستطع تفسيرها.

قطع صوت خارجي شرودها، فاتجهت نحو الشرفة مستغربة،  
لتتذكر أن جناح أليكس يطل على الساحة الجنوبية، حيث ستقام



مراسم الزفاف، راقبت الخدم وهم ينقلون الزينة والكراسي، مدركة أن العمل يجري في الساحات الأخرى أيضًا.

كان اقترح وارويك بتقسيم الاحتفال إلى مواقع منفصلة حلًا لتجنب الصراعات المحتملة، فالعلاقة المشحونة بين المستنثيين والسحرة، وصعوبة انسجام المتغيرين مع المستنثيين، جعلتا الأمر ضروريًا.

لذا، تقرر تجهيز ساحات القصر كلها للضيوف: الشرقية للمستنثيين والغريب والجن، والغربية للسحرة والمستنصرين والمتغيرين، أما الساحة الجنوبية التي أمامها فخصصت لمراسم الزفاف، يحضرها قادة كل مملكة فقط، قبل أن يعود كل منهم لمقر احتفال بني جنسهم.

أما الساحة الأمامية للقصر فتم تجهيزها لشعب المملكة، حيث من المفترض أن يظهر الملك والمملكة من الشرفة الرئيسية لأول مرة كزوجين أمام الجميع بعد انتهاء المراسم.

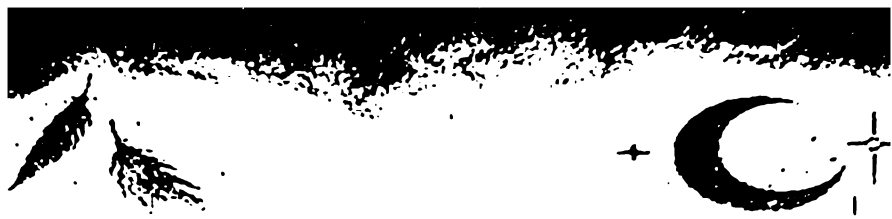
تهدت بعمق، ينقلها توتر الليلة الماضية، وقررت الانشغال بتجهيزاتها علما تنصرف عن ضيقها المتراكم، فانتقلت إلى جناحها،





وأعلمت الخدم باستيقاظها ليكتظ المكان بهم: منهم من جهز حمامها،  
ومنهم من أحضر إفطارها، وآخرون وقفوا رهن إشارتها، حتى غرقت  
في دوامة لا تنتهي من الاستعدادات، دون أن تجد لحظة واحدة تنفرد  
فيها بهو أجسها مجدداً.





تأملت أمبر انعكاسها في المرأة بعد أن ارتدت الفستان الذي  
اختارته سابقاً، فتميز بتصميم كلاسيكي أنيق، يخلو من التعقيد،  
ليجسد البساطة والفخامة في آن واحد.

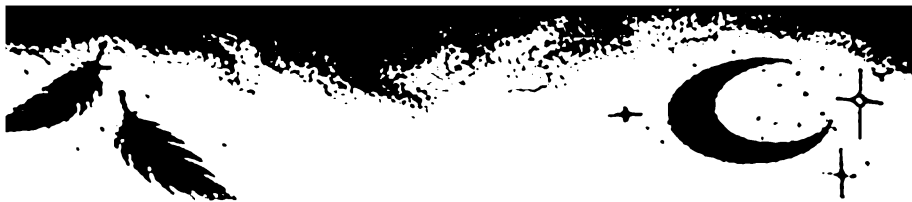
الثق قماشه المخملي الأسود حول جسدها بنعومة، وفوق فتحة  
الصدر المربعة استقر عقد فضي صغير، بينما أكملت المساحيق الدخانية  
المهذبة إطلالتها الخلاب، لتجعل من عينيها الخضراوين مركز السحر،  
وتعزز توهجها بفضل شعرها الداكن وأحمر شفاهها القرمزي.

أبعدت عينيها عن المرأة حين اقتحمت تاشا الجناح بحماس يشع في  
ملاعها، كانت الغريو تشاركها لون العينين الفاتن، لكن أحمر شفاهها  
بدا أكثر سطوعاً، متناسقاً مع بشرتها الزيتونية.

ارتدت فستاناً أسودَ كذلك، انسدل بانسيابية حتى ركبتها،  
سرحت شعرها إلى الأعلى، تاركةً بضع خصلات مجمدة تنسدل بنعومة  
حول وجهها المبتهج.

قالت بتلهف:

«انتهت التجهيزات وبدأ الضيوف بالتوافد»



سحبت أمبر من يدها إلى الخارج متابعة:

«أريد رؤية المكان قبل أن يكتظ بهم».

ابتسمت أمبر بخفة وهي ترى السعادة تغمرها، فلحقتها دون اعتراض، كانت تلك التجربة فريدة من نوعها في عالم تاشا، ولم ترد تعكير مزاجها بأي طريقة، لكن فوجئت بانبهار تام ما أن وصلت إلى الساحة الشرقية، حيث كان جانكو يتحدث مع أحد قادة الغريو.

تحولت الساحة إلى مشهد خيالي من عالم شتائي ساحر. تناثرت الثلوج حول المكان المفتوح، وأُحيطت الساحة بأشجار صنوبر مغطاة بالبياض.

طفت فوق منتصف الساحة ثريا ضخمة توهجت شموعها بضوء دافئ، انعكس على الثلج المتلألئ، لم تكن وحدها فوقهم، بل تناثرت حولها شموع بأطوال متفاوتة، كأنها معلقة في الهواء، قريبة بما يكفي للمسها، وتساقطت من بينها بلورات ثلجية رقيقة، لكنها تلاشت قبل أن تلامس الأرض.



امتدت مائدة ضخمة بطول الساحة، منحوتة بالكامل من الجليد النقي، وقد مجّدت في وسطها أنواع مختلفة من الزهور الجميلة، بألوان متنوعة تداخلت مع أوراقها الخضراء بطريقة لطيفة، كأنها معروضة داخل بلورة.

امتلات المائدة بأطياب لم تر أمبر لها شبيهاً من قبل، قطع اللحم المشوية زينت بورق الذهب، وقُدمت على أطباق من الفضة الخالصة، وإلى جانبها تنوعت أطباق الأسماك والمأكولات البحرية بأناقة فاخرة، أما الفواكه المجمّدة، فقد صُفّت بحرقية دقيقة حتى بدت كجواهر منسية.

وفي منتصفها تربعت كعكة الزفاف البيضاء، شائخة بطبقاتها المتعددة، تزينت بحلوى لامعة تحاكي بتلات الثلج، لكن ما أدهش أمبر أكثر هو أغصان الفضة الرفيعة التي طوّقتها محاكاة للشكل الخارجي للقصر، تداخلت الأغصان وتراقصت حول الكعكة في تناسق فني متقن.

انبهر بصرها، وامتلاً أنفها برائحة عطرية خفيفة، بينما استمعت أذناها لألحان رقيقة صدرت من العازف الواقف على منصة جليدية عند طرف الساحة.



كل شيء بدا كحكاية خيالية تجسدت واقعاً، وكل تفصيلة صرخت  
مظمة المملكة، بزفاف سيخلده التاريخ، وتتناقله الحكايات لعقود.

غربت الشمس قبل لحظات، وقد جرى تحديد مراسم الزفاف بعد  
غروب بقليل، فبدأ القادة والنبلاء والزعماء بالتوافد إلى القصر.

امسكت تاشا برسغ أمبر وسحبتهما نحو إحدى الطاولات الدائرية،  
تي توزعت على جانبي المائدة وتغطت بمفارش حريرية بيضاء،  
اولتها طبقاً فارغاً، تزين بأحجار كريمة نادرة بدرجات متباينة من  
الأزرق، وطلبت منها مرافقتها للمئة بالأطعمة.

لكن أمبر لم تجد شهيتها بعد، لذا وضعت الطبق جانباً، وترددت  
بين التقاط كأس كريستالية يملؤها مشروب وردي متلألئ، وكأس  
فضية تنبعث منها أدخنة توحى بدفء محتواها.

قالت تاشا:

«ها هو رو».

نسيت أمبر أمر المشروبات تماماً، ورفعت رأسها فوراً باحثة عنه،



حتى وقعت عيناها عليه، شعرت بالدفء يحتضن قلبها حتى انطفأت  
لسعة البرد بوجتها.

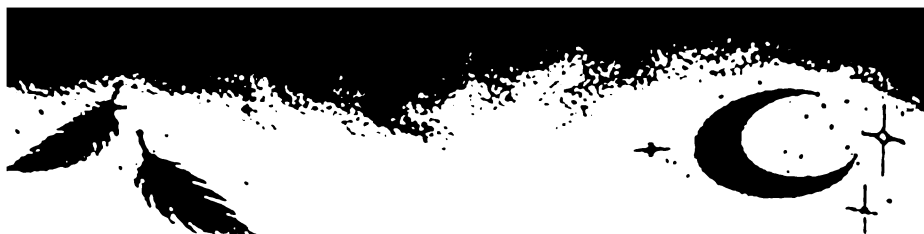
كان يقف على بعد طاولتين منها، يتحدث مع أحد الضيوف،  
مرتدياً بدلة رسمية سوداء مختلفة تماماً عن ثياب القتال المعتادة عليه.

لطالما أعجبت سرّاً بملابس التدريب، لكن رؤيته بهذه الهيئة  
خطفت أنفاسها، توشح بالسواد فبرز وسط الحضور الذين تنوعت  
أزيائهم بألوان متباينة، فقد خصص الأسود لأصدقاء الملك والملكة  
فقط، حتى ثياب الحراس تبدلت لأخرى قرمزية.

التفت إليها، كما لو أنه شعر بنظراتها عليه، تنقلت عيناه بين  
تفاصيلها، ورأت النفس العميق الذي استنشقته، فعلمت أنها سببت  
له مثل الأثر الذي سببه لها.

ابتسم ومد يده نحوها لتقرب، فاعتذرت من تاشا التي انشغلت  
بالبحث عن زي، ثم توجهت إليه، فلف ذراعه حول خصرها.

وقف أمامهما رجل وامرأة، فحاولت تشتيت تركيزها عن لمستة  
الخفيفة بالنظر إليهما، لكنها لم تستطع السيطرة على نبضاتها المضطربة.



إبتسمت المرأة وتبادلت النظرات مع الرجل كما لو أنها يتشاركان  
سرّاً ما، فاستيقظت ملاحظتها الدقيقة وبدأت يادراك ما شتها وجود  
رو بجانبها عن ملاحظته سابقاً.

ارتدى الرجل بدلة بسيطة، وارتدت المرأة فستاناً خفيف القماش لا  
يقيها من البرد، لكنها لم تبدّ مكترثة، ولعلم أمير المسبق أن تلك الساحة  
استقبلت الغريو والمستنثيين والجن، بدأت بتحليلها.

استبعدت الجن بسبب غياب الأذنين المستدقتين، واستبعدت  
الغريو لجاذبيتها الشديدة، خلافاً عن الغريو الذين يبدوون بشريين  
تماماً.

وحين بدأت تظن أنها مستنثيان، انتبهت للكأس الأسود المخملي  
بيد الرجل، لم يكن مثل كؤوس الضيوف الآخرين، فعلمت أنها من  
مصاصي الدماء، وأن الكأس يحتوي دمّاً، وأكد لها رو ذلك عندما  
قدمها على أنها من نبلاء المملكة الدموية.

كان الضيوف الآخرون يميزون الأعراق عبر رؤية الهالات، لكن  
أمير اضطرت للاعتماد على ملاحظتها الثاقبة لتحديدهم، فميزت



الغريو ومصاصي الدماء كلما رأت أيّاً منهم، لكنها لم تلتق بعد بأي من  
الجن أو المستنثيين.

في تلك الليلة...

بعد لحظات من تبادل رو للأحاديث مع الضيوف، أنزوى بها عند  
البوابة المؤدية إلى داخل القصر، وحدق بها صامتاً لبرهة، برقت عيناه  
كما لو أنه أراد قول شيء، ولاحظت احمرار وجنتيه بخفة، فغلت  
مبتغاه حين قال:

«...»

«أمير.. أنت...»

في تلك الليلة...

في...

لكنه لم يكمل، فسبقته متحدثه:

في تلك الليلة...

«تبدو وسيماً الليلة.»

أطبق شفتي متفاجئاً، فأضفت بسرعة، محاولة إخفاء ارتباكها:

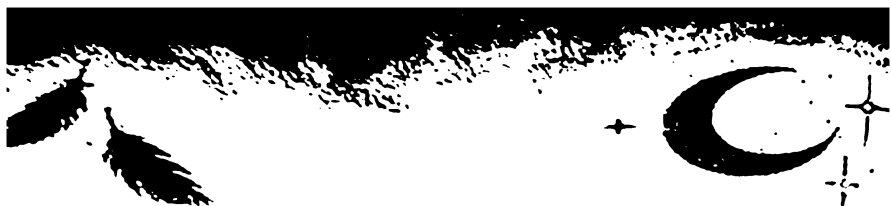
في تلك الليلة...

«أنت وسيم دائماً، لكن الليلة...»

في تلك الليلة...

أوقفت ثرثرتها قبل أن تخرج نفسها أكثر، لم تعتد تلك المشاعر  
التي تملكتها برفقته، الانجذاب، الارتباك، الخجل... ولم تعلم كيف  
تتصرف حين تنفسي بداخلها، وتسلبها توازنها ببطء.





ارتجفت شفتاه ليمنع ابتسامته من الظهور، عالماً أن ذلك سيغضبها،  
لكنها انتبهت وتأففت ممتعة، تنهد بسعادة قبل أن يقول بهدوء متأملاً  
عينها:

«لم أر عينين ساحرتين كعينيك قط».

ثم لامس بطرف سبابته العقد في عنقها وتابع:

«متلألئتان أكثر من الجواهر التي تلبسينها».

قاطعهما اقتراب كيدن وكيرن، وقد تمركز أحدهما يراقب الضيوف  
خلفهم بحذر، بينما قال الآخر بنبرة آلية:

«من الأفضل لك الانتقال لمكان آخر».

رمقته بنظرات متجهمة، تطلب تفسيراً بعينها، فأشار إلى وجتيه  
لتفهم أنه يقصد تورّد وجتيها هي، لمستهما بكفيها واستشعرت دفأهما،  
ثم نقلت نظراتها إلى الساحة لتكتشف أن عدّة ضيوف بدؤوا يسترقون  
النظر إليها بالفعل، وكأنهم يترقبون فرصة اختراق دائرة الحراسة.



تابع الحارص بالنيرة الجادة نفسها:

«المكان مكتظ بمصاصي دماء غير معتادين على كبح تعطشهم، من  
الأفضل عدم استفزاز غرائزهم بهذه الطريقة».

أومات بخفة، تخفي توترها جيداً، أمسك روبيدها وقال بخزم:

«سأصحبها إلى الساحة الغربية، الحقا بنا».

ثم قادها لمقابلة أبناء الغراب.

سيرة ذاتية لـ


الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ



# زفاف ملڪي





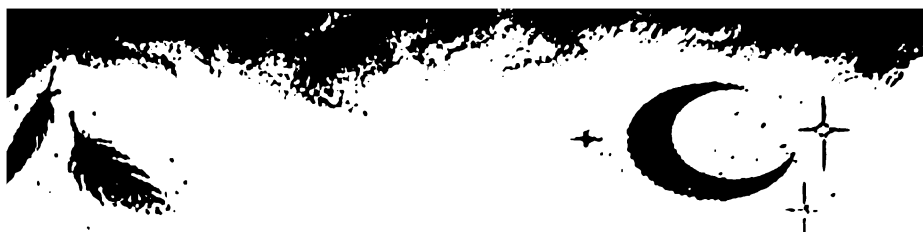
جلست كباراً أمام طاولتها المليئة بالطعام، لكنها لم تستطع أن تلمسه، انتهت تجهيزاتها منذ وقت طويل، ومعها تبخّرت المشتات، فعادت أفكارها تنبش كابوسها الأخير، لم تستطع تجاهله لسبب ما، بل ظل يثقل صدرها دون هوادة.

التفتت إلى شرفتها المفتوحة، حيث تسلت أصوات الاحتفال إلى الداخل، وهي تفكر بالسبب الذي جعل ذلك الحلم يصيبها بكل تلك الضيقة.

لو كان ما رآته متعلقاً بالزفاف أو ما يليه، لظنّت أنها رؤية من المستقبل، لكنها رأت الماضي، ماضيها المأساوي الذي تمتد محوه من ذاكرتها إلى الأبد.

حاولت مراراً طرد ذلك الشعور الخائق، لكن إحساساً غامضاً ظل يهمس في أعماقها أن الكابوس لم يكن عابراً، بل يحمل رسالة لا يجوز تجاهلها.

زفرت مغمغمة بكلمات متدمرة غير مفهومة قبل أن تنهض من مكانها، قررت دفن تلك الأفكار مؤقتاً، على الأقل ليوم لا يحتمل التشويش.



انجهت للاستعداد، فالوقت يقترب، وكان عليها ارتداء فستانها  
قبل بدء المراسم، همت باستدعاء الخدم، لكن صوت زياز أوقفها:

«انتظري».

انعقد حاجباها باستغراب، واستدارت عائدة نحو كرسيها، لكن  
ضوءاً مفاجئاً انبعث من وسط الجناح وأوقف خطاها، سرعان ما  
خفت توهجه، ليظهر دورلان حاملاً ابتسامة عريضة، رفع يديه مزحجاً  
بها، وكأنه لم يكن المقتحم للمكان:

«ها هي العروس!»

قالت بابتسامة ممزوجة بالسخرية:

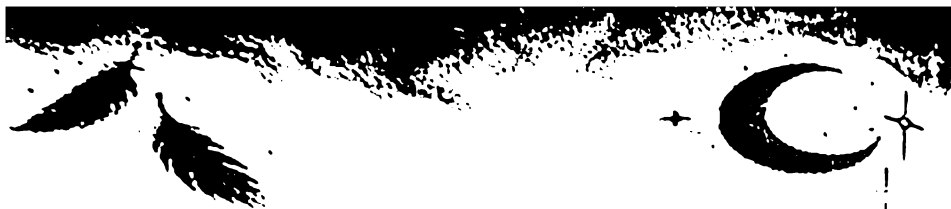
«ومن غيرها ستجد في جناحها؟»

رفع كتفه العريض مجيباً بصوته العميق:

«ربما سأجد العريس الغارق في حبها؟»

هزت رأسها، متنهدة باستسلام، ثم فقدت ابتسامتها حين تذكرت:

«كيف حال الأمير؟»



بدا عدم ارتياحه من السؤال، ثم قال بنبرة متحفظة:

«يتائل للشفاء ببطء».

أرمأت بصمت، مستنكرة انقباض ملامحه عند ذكر العنقي الأول،  
ثم استطردت مشيرة نحو شرفتها:

«أليكس في إحدى الساحات، وكذلك جميع الضيوف».

أجاب بإحباط طفيف:

«لا وقت لدي لحضور الزفاف».

همت بسؤاله عن السبب، لكنه أكمل بنبرة أكثر إشراقاً:

«لكنني جئت لأقدم الهدية التي وعدتك بها».

اقرب منها، وأخرج صندوقاً مخملياً صغيراً من جيب معطفه،  
توقعت أنها قطعة من القيود المحظورة، لكنها لم تتوقع ما رأت عندما  
فتحه.

نُحتت قطعة العظام على هيئة هلال، مغلفة بإداة سوداء جعلتها



تبدو كعقيق داكن، أحاط الهلال من المنتصف خيوط ذهبية رفيعة،  
تتصل بسلسلة رقيقة جداً من الذهب.

حوّل دوران قطعة العظام إلى عقد أنيق تستطيع لبسه يومياً وفي  
المناسبات البسيطة أيضاً، لكنها لم تمنع لبسه حينها، بل تاقّت إلى  
الراحة المصاحبة لقمع قواها السحرية.

استدارت عندما أخرج العقد واقترب ليضعه حول عنقها، وما أن  
لامسها الهلال، حتى هدأت طاقتها، كما لو أنها تنهابة، لاحظت أنها لم  
تخف كلياً كما حدث سابقاً، بل عادت إلى حالتها الأولى قبل موت  
إستل، واستتجت أن صغر القطعة المستخدمة هو السبب.

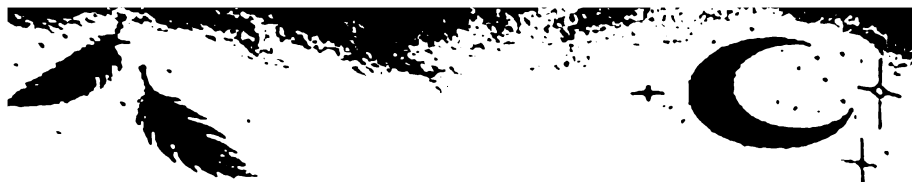
أعادت نظراتها الشاكرة إلى العنقي، قالت ويدها تلامس العقد:

«شكراً لك».

أرادت قول المزيد، لكنها لم تجد كلمات تفي بامتنانها، ومع ذلك،  
سمعت واضحاً بصوتها، فلوح بيده مجيباً:

«ليس بالأمر الجليل».





ثم ابتسم برفق وأضاف:

«تهانينا على الزواج».

نفر وجنتها بإصبعه فلم تستطع أن تمنع شعوراً أخوياً من التكوّن  
داخلها تجاهه، ثم همس:

«ومرحباً بك بيننا».

لم تجذ وقتاً لتفهم قصده، إذ اختفى في لحظة، بقيت تنظر إلى مكانه  
الخالي، حتى أخرجها من شرودها طرقٌ خفيف على الباب، كانت  
رئيسة الخدم، يتبعها عدد من المساعدات، وقد أعلن دخولهن أن وقت  
ارتداء الفستان قد حان.

بدأت تتجهز بنبضات مضطربة، وبينما الخادومات يجهزن الفستان  
لها، التفتت إلى المرأة، تتأمل العقد وأضابيعها تلمس تفاصيله.

اللون الأسود أضفى عليه طابعاً جريئاً، لكنه توازن ببراعة مع رقة  
السلسلة الذهبية، كان قطعة فريدة، ولم تطق صبراً حتى تريها لأليكس.

وصبح الـ ١١



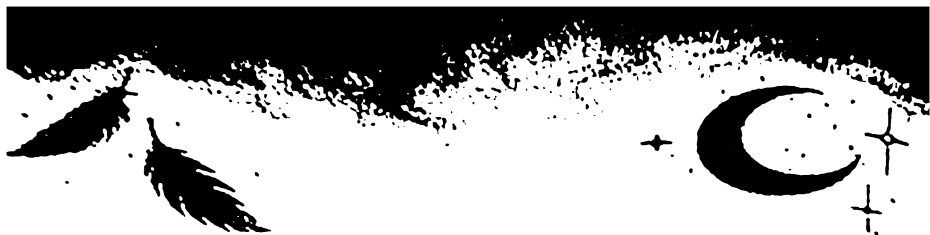
وقفت أمبر بجانب رو في الساحة الغربية بينما كان يتحدث مع أقربائه، ويعد أن قدمها إليهم، انشغلت هي بتأمل المكان، الزينة لم تختلف كثيرًا عن الساحة السابقة، سوى في قائمة الطعام التي تنوعت لتناسب للمخلوقات التي استُضيفت هناك.

اقررت لا إراديًا من رو حين مر بجانبها أحد مصاصي الدماء، رغم تجاهله التام لها، إلا أن الريبة تسلفت إلى أعماقها، فأصبحت تتوجس منهم جميعًا، كان كيدن وكيرن يراقبان محيطها بانتباه حاد، لكن يد رو المسترخية حول خصرها هي ما أشعرها بالاطمئنان.

نقلت نظرهما إلى والد وارويك، الذي سبق أن عرفها به رو، لكن اللقاء لم يدم طويلًا، فقد بدا جليًا استهجانها لها، كما لو أن وقوفه برفقة بشرية ينقص من شأنه.

امتنت بدورها لانتهاه اللقاء سريعًا، فقد كان ازدراء البشر لها كونها يتيمة مزعجًا بما فيه الكفاية، لكن مقتته لها كان مختلفًا، وكان وجودها وحده يشير فيه رغبة بالقتل.

كانت نظراته المشمزة حادة ومتعمدة، وكأنه لا يكثر ثلسترها، كما



إن حضوره الطاغى غمرها بخوفٍ عميق رفضت إظهاره، فلم يحتاج  
إلى استعراض قوته لتتعرّف عليها، بل شعرت بتيارها يتدفق حوله.

استرقت نظرات خاطفة باتجاهه، ولاحظت ثيابه الفاخرة، التي  
جعلتها تدرك سبب فصل المستذثين عن السحرة في ساحتين مختلفتين،  
نقد ارتدى معطفاً طويلاً من المخمل المبطن بفراء الذئاب القطبية.

لم تعرف إن كان ارتداؤه لذلك اللباس تجاهلاً متعمداً لوجودهم أم  
إعلاناً صريحاً لعداوته لهم، وتمنت عدم اكتشافها لتلك الإجابة.

لكن أفكارها علقّت في دوامة مربكة حين رآته يبذل ملامحه تماماً  
أمام ضيوف آخرين؛ اختفت قسوته، وظهرت ابتسامة أسرة، لا يمكن  
مقاومة سحرها.

كان واثقاً في حديثه، جذاباً في تعابيرهِ وتحركاتهِ، وأنيقاً في ملبسه،  
وقفت إلى جواره امرأة تُكمل صورته المثالية، فاتنة بنعومتها، تحمل  
عيني وارويك الزرقاوين، مرتديةً فستاناً بلون عينيها ذاته.

أشاحت أمبر بنظراتها عنهما حين أعلن أحدهم عن بدء مراسم  
الزفاف، وبدأ قلة مختارون بالتوجه نحو الساحة الجنوبية المخصصة



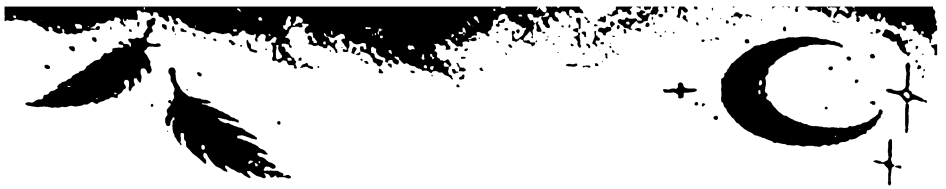
للمراسم، فانتقل رو بها برفقة عمه وابنيه، وقبل أن يصل إلى مقعدها،  
توقفا للحظة يتأملان التنسيقات.

اختلفت الساحة الجديدة عن سابقتها؛ لم تكن تتوهج بالثريا، بل  
اكتفت بأضواء هادئة تبعث على الدفء، امتد في المنتصف ممر عريض،  
مغطى بسجادة بيضاء. تنضح فخامة، مهيا لمسيرة كيارا، على جانبيه،  
اصطفّت شموع صغيرة، أثار الطريق بنبض رومانسي خفف قسوة  
الشتاء.

توزعت للقاعد المزخرفة بلمسات كلاسيكية على الجانبين،  
تتخللها أشجار شاحبة بلا أوراق، امتدت أغصانها لتغلف السقف،  
فبدأ المشهد وكأنه مأخوذ من غابة ثلجية أسطورية، وأضفت الإضاءة  
الزرقاء الخفيفة لمسة حاملة على المكان.

في نهاية الممر، ارتفعت منصة يتوجها قوس جليدي منحوت على  
هيئة أغصان مزينة بأزهار متجمدة، تتلى بينها أكاليل من الزهور  
البيضاء وخيوط اللؤلؤ في حركة رقيقة.

خلفها، وقفت منصة أصغر، عزف فوقها ثلاثة رجال على آلات



محيرة، تنطير حولهم شرارات ذهبية تنبعث مع كل نفمة تصدرها  
الأوتار.

بينما ذهب عم رو وابناه وبقية الحضور للبحث عن مقاعدهم، دخل  
وارويك الساحة، خاطفاً الأنظار ببدلته السوداء المشابهة لثياب رو.

غير أن أثرها كان مختلفاً؛ إذ زادت رو صرامة وحدة، بينما روّضت  
سطوة وارويك، وأضفت على جاذبيته طيفاً مرحاً جعل حضوره أكثر  
ألفة، ودعت الجميع للاقتراب منه.

كان ينتقل بين الضيوف بسلاسة، يحمي هذا، ويمازح ذاك، ضاحكاً،  
واثقاً، كما لو كان نجم الليلة، لم تفارقه أنظار الفتيات من السحرة  
ومصاصي الدماء، يتهاوسن ويضحكن برقة على مقربة منه، كلهن  
يحاولن جذب انتباهه.

لكنه لم يلحظ أيّاً منهن، ولم يختلس النظر إلا إلى صاحبة الشعر  
الأحمر، وهي الوحيدة التي لم تعره أي اهتمام.

عرفتها أمبر على الفور، فقد كانت ممرضة الميتم لسنوات طويلة،  
واكتشفت حينها بصدمة أنها جنية لأذنيها المستدقتين.



وقبل أن تجد الوقت لاستيعاب ذلك، تغيرت المعزوفة من الألحان الناعمة إلى نغمة أعمق تليق بعظمة اللحظة، جلس الضيوف في أماكنهم، وتقدمت أمبر بصحبة تاشا، التي وصلت تواء، إلى الجهة اليسرى من المنصة، فيما وقف رو ووارويك في الجهة المقابلة، تاركين منتصف المكان شاغراً في انتظار العروسين.

عمّ الصمت الساحة، ولم يقطعه سوى لحن جميل يعزف في الخلفية، ثم ظهر أليكس عند أول المرء، مستحوذاً على أنظار الجميع، ارتدى بدلة عكست قوته الحالية، وماضيه الذي يعتز به، فكان تصميمها جريئاً، أسطوري الطابع، أذهل الحاضرين بتفاصيله.

ارتدى بدلة سوداء داكنة، برزت على سطحها تطريزات ذهبية نُفذت ياتقان لافيت، زحفت الخيوط المزخرفة على صدره وأكمامه في أنماط تحاكي السنة لهب متراقصة.

بينما امتدّ على ظهره تصميم مذهل لطائر العنقاء، يفرد جناحيه على الكتفين، ويُسدل ذيله الطويل حتى أسفل الرداء بانحناء ناعمة كأنها ترويق ناري.



ومع كل خطوة خطاها نحو المنصة، التقطت الخيوط وهج الشموع،  
فترجعت بنبض حي، كأن الرداء نفسه يتنفس، ومن الكتفين، انبثقت  
زوائد مدببة تشبه أجنحة سوداء صغيرة، منحت حضوره هالة مهية.

وما أن وقف قرب رو ووارويك، حتى تبدلت المعزوفة، وأطلقت  
الخان جديدة مخصصة للعروس، لكن بدل أن تظهر كيارا، تقدمت  
خادمتان بفرد قطعة قماش مربعة في بداية الممر، ثم غادرتا، تاركتين  
الضيوف في حيرة.

احتدت الألمان قليلاً، واشتعلت القطعة القماشية، شهِق الحضور،  
لكن أصواتهم خفتت سريعاً حين بدأ الدخان المنبعث بالتراقص مع  
الذهب.

من وسط النيران، خرج طائر ناري صغير، حلق بانسجام مع  
الأدخنة كما لو أنه يشاركها الرقص، تبعته طيور أخرى، وكلما ظهر طائر  
جديد، خفتت النار المشتعلة كما لو أنها تعطي كل واحد جزءاً منها.

راقب الضيوف ارتفاعها نحو السماء قبل أن تطير في اتجاهات  
متفرقة، لتعود بسرعة وتصطدم بعضها ببعض، محدثة انفجاراً صغيراً،



تلاه وميض ساطع وشرارات تناثرت حولها كالألعاب نارية، ومن بين ذلك الضوء، تشكّل طائر عنقاء كبير، بذيل طويل وأجنحة هائلة.

حلّق الطائر للأعلى وسط تصاعد اللحن، ثم انقلب فجأة وهوى للأسفل بسرعة فائقة نحو النار، التي اشتدت مجدداً، علت صرخات القلق، وتوهجت النار أكثر، ثم بدأت بالحفوت تزامناً مع تلاشي الألمان.

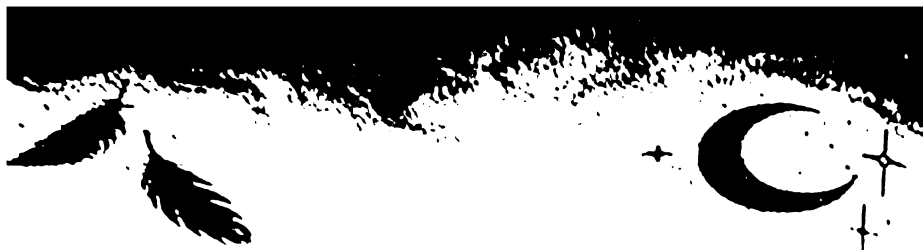
لكن ما أن خمدت ألسنة اللهب، وسكنت النغمة، حتى بدت وسط الدخان... وظهرت كيارا.

بدأت معزوفة سحرية أخرى، وتلاّأ الدخان من حولها، سطع تاجها الأماصي المدبب أولاً، ثم تقدّمت خطوة كشفت بها فستانها، فتوقف الزمان لحظة.

تحركت أيدي الضيوف في تصفيق خجول عكس صدمتهم، صدمة لظهورها المميز وصدمة للون الذي اختارته لرفافها.

فستان أسود، جريء وفريد، لا يشبه شيئاً مما اعتاده الحاضرون، الجزء العلوي بلا أكمام، بياقة على شكل قلب غطت مفاتها برقي.



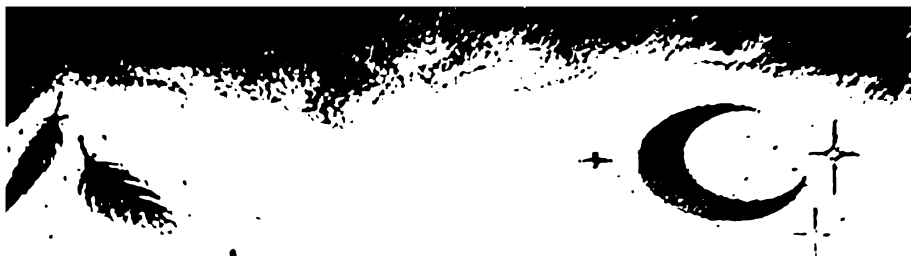


أما الثنورة الواسعة فانسدلت حتى الأرض، يجرّ ذيلها أثرًا على  
البليج، يلمع وكأنه مرصع بالنجوم، لم يكن مجرد فستان، بل قطعة من  
السماء في أجمل ليالي السنة تتهادى على أرض بيضاء.

خطت كيارا ببطء فوق السجاد الأبيض نحو المنصة، لم ينعكس  
ضوء الشموع على فستانها، بل سطع بريقه مع كل حركة، ازدادت  
همسات الحاضرين حول إطلالتها الخارجة عن المألوف، ومع كل  
خطوة، ازدادت اضطرابًا، فشدت على إكليل زهور الزنبق البيضاء  
الذي كانت تحمله.

لكن ذلك لم يخفف من ارتباكها، إضافةً لتوترها السابق من  
كابوسها، فهاجت قواها بداخلها مع كل خطوة، وتسلفت خيوط  
نارية متمردة عبر خصلات شعرها المنسدل، شعرت بحرارتها وتمت  
ألا تحرق فستانها عرضًا.

رفعت عينيها أخيرًا، فالتقت بعسليتين جرفتاها من صخب  
اللحظة، كان يحدّق بها بشغف صامت، ونظراته الهائمة بددت واقعها  
تمامًا.



أرادت أن تفرّ، أن تهرب من أسر عينيه، لكنها قيّدت بالمشاعر التي  
تسللت إليها بصمت، فحاولت أن تبتسم، غير أن توترها خانها؛ إذ  
خطفت نظراته الحادة أنفاسها، وتسارعت دقات قلبها.

اقترّب وارويك منه، وهمس بأذنه ساخرًا:

«توقف عن التحديق بها، قد ينصهر رأسها إن احمرت وجنتها  
أكثر».

رغم نبرته العابثة، إلا أن أليكس سمع في صوته قلقًا حقيقيًا،  
فاحمرار وجنتيها وسط مصاصي الدماء كمن يتلاعب بالنار في حقل  
غاز.

ابتسم لها بلطف، ثم أنزل نظراته إلى فستانها الذي جعله يتساءل إن  
كان قد صنّع من خيوط القمر، فالطريقة التي سطع بها مدهشة.

وعندما اقتربت بها يكفي، مد يده نحوها، فأمسكتها بلا تردد،  
مرتاحةً لنهاية إحدى المهام، ساعدها على الصعود إلى المنصة، لتقف  
مقابلة له، قرب أمبر وتاشا.



كانت قد طلبت من تريشنا أن تشاركها المنصة، لكن اللجنة اعتذرت بلطف، وقالت إن ذلك يتعارض مع قوانين مملكتها، دون أن تشرح أكثر.

انخفضت عينا أليكس نحو العقد الهلالي الجديد، وارتفع حاجباه في ذهول لم تستطع كيارا فهمه، ثم ظهر سبارك في منتصف المنصة بينهما، مبعلاً بدء مراسم الزفاف، وجاذباً أنظار أليكس بعيداً عن عقدها.

خفت أنغام الآلات السحرية حتى لا تغطي على صوت سبارك، وألقى خطاباً يتحدث فيه عن اتحاد العروسين الأبدى، كانت الخطوة التالية تبادل العهود، لكنها ألغيت مسبقاً بطلب من كيارا؛ لأنها تدرك أنها لن تتمكن من نطق كلماتها أمام هذا الحشد دون أن تحونها أعصابها.

لكن عيونهما، التي لم تفترق لحظة، تبادلت عهوداً أعمق من أي كلمات نُطقت، لم تكن وعوداً بحب أبدي، فالرابطة بينهما تجاوزت ذلك، بل عهود صدق، ووفاء، وتضحية، وتفهم بلا شروط.

انتقل سبارك لتبادل الخواتم، الذي تم بسلاسة، ثم بدأ يتحدث عن الزفاف كنقطة تحولية في تاريخ أسكونزول، مرحباً بالتغيرات القادمة



والعهد الجديد للمملكة، وأنه لم يكن زفافاً عادياً، بل رمزاً للسلام  
وتقبل الأجناس المختلفة بعضها للآخر.

في تلك اللحظة، كانت كيارا تتأمل خاتمها المصنوع من الذهب  
الوردي، مرصع بالماسات صغيرة، يتوسطه حجر أسود سداسي  
الشكل، رفعت عينيها إلى يد أليكس، لتأمل خاتمها الأسود بالكامل،  
بتصميم هندي مشطوف الحواف، بسيط وفريد في آن واحد.

لم يخفَ عليها ما يدور في أذهان الضيوف، فخلافاً عن مبارك  
الذي فضل ثيابه الغربية المعتادة، كانت ثياب جميع من بالمنصة سوداء،  
من بدلات الرجال إلى فساتين الفتيات، والخاتمان بعد ذلك، اكتسح  
السواد كل شيء، لكنها لم تكثرث لما سيقال عنها.

بالنسبة لها، كان الأسود لون أليكس، فأصبح لونها كذلك، ولهذا  
السبب أرادت أن يتميز يوم زفافها به.

انتقل مبارك إلى الطقس التالي، وأعاد انتباهها إليه من جديد،  
أحد التقاليد التي قبلت بها رغم احتقارها لها، تقليد يرمز إلى التملك،  
وهو لف العريس ربطة عنق حول عنق العروس، كما يفعل البشر مع  
حيواناتهم.



أخذت نفساً عميقاً مستسلمةً للواقع، كانت تمقت الفكرة، لكن موقعها كملكة. يتطلب تنازلات، وكبرياؤها اليوم كان أحدها.

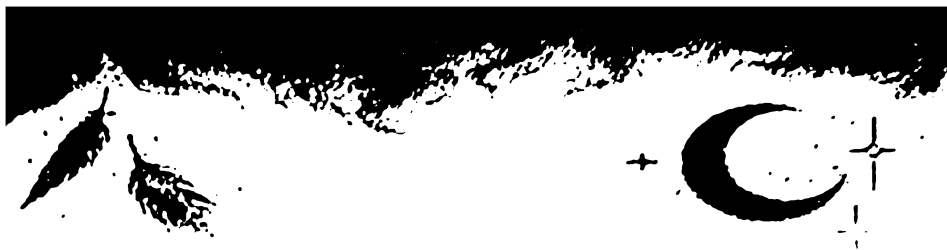
لكن أليكس فاجأها عندما نزع معطفه بدلاً من ربطه عنقه، اقترب وألقاه فوق كتفها، ليغير رمز التقليد من التملك إلى الحماية والاحتواء.

ارتسمت الصدمة على وجهها، كما على وجوه الحضور، ولم تستفق منها إلا عندما أعلن سبارك عن التقليد التالي، والذي يرمز للحب، وهو ما يسميه البشر بوقت تبادل القبل.

تبدلت تعابيرها إلى الارتباك، كانت قد رفضت التفكير بهذه اللحظة طوال اليوم، تهرب من توترها، وها هي الآن في مواجهتها بلا سبيل للخلاص.

ارتفعت زاوية فم أليكس في ابتسامة خفيفة، سرعان ما أخفاها، ولم تلاحظها، كما لم تسمع تتممة وارويك خلفه معرباً عن تقززه مما يحدث.

أحاط أليكس وجنتيها بكفيه، ابتلعت ريقها لا إرادياً، حينها اتسعت ابتسامته، غير قادرٍ على كبحها أكثر، وعندما ظنت أنه سينحني إليها، فاجأها مجدداً، فلم تتجه شفتاه إلا لجبينها، طابعاً قبلة ناعمة هناك.



مغيراً رمزاً آخرَ بطريقته الخاصة، فلم تعد القبلة دلالة حب فقط، بل احترام، ولم تعد كيارا تابعة له، بل شريكة، تراجع خطوة وأعاد نظراته إليها، قابلته بعينين خاليتين من الارتباك، فقط تسأول.. كيف خافت من هذا الزفاف وأليكس فيه؟

علت الحان المعزوفة وتغيرت لأخرى احتفالية أعادتها للواقع، فالتفتا إلى الحضور بابتسامة سعيدة، وسط تصفيق خفيف.

بقيا في مكانهما، بينما بدأ الضيوف يصطفون أمامهما للتقدم إليهما بالمباركة.

لكن قبل أن يصل أول المهنتين، سطع فوقهما ضوء أبيض، انبثق منه فانكا بيهته الثعلبية البيضاء المتوهجة، تقدم برشاقة حتى وقف أمامهما، ثم فرد أذياله حولهما كعباءة من نور، معلناً شهادته على جيهما.

تأملته بأعين مشتاقة دامعة، فحنى رأسه واضعاً جبينه فوق جبينها، لتلاشى دموعها بسكينة بثها فيها، أغمضت عينيهما بسعادة، وعندما فتحتهما، كان قد انتقل إلى أليكس، يلكزه بأنفه الأسود الصغير على صدره.



الثفت للجانب محققاً بشخص ما، فتتبع نظراته، لتقع على تريشا،  
التي بدت مرتبكة، وكان حواراً سريعاً يدور بينهما، وقبل أن تفهم ما  
يحدث، وثب فانكا عاليًا، وبدأ يقفز على الهواء مبتعداً، حتى ومض  
الضوء الأبيض مجدداً، مخفياً صديقها القديم.

تأملت مكان اختفائه لبرهة، مستعيدة ابتسامته الواسعة وأحاديثه  
الحكيمة، حتى أعادها الواقع من شرودها، تذكرت الضيوف المتراسين  
بانتظار التحية، فاستقامت وأعادت نظراتها للأمام لتجد إلوديوس  
إيدور واقفاً هناك، الذي قام بمباركتها بابتسامة متكلفة، قبل أن يقول  
متفحصاً كيارا بنظرته المتعالية:

«زواج غير اعتيادي لزوجين غير اعتيادين».

أضافت والدته وارويك الواقعة بجانبه بابتسامتها المشرقة، محاولة  
تخفيف حدة كلماته:

«بالفعل، عميزان للغاية».

لكن كيارا قرأت الحقيقة خلف كلماته: التقزز، الاستعلاء، ورفضه  
لدمايتها الهجينة، كان واضحاً أن زواجاً كهذا، في نظره، يُدّس تقاليد



أسكونزول، وتساءلت للحظة، ما ردة فعله إن علم أنها تنتمي أصلاً  
لعشيرته؟

قررت مسبقاً أنها لا تحتاج إليهم، لكنها كانت تشكك بصحة  
قرارها في بعض الأيام، أما الآن، أمام نظراته المتغطسة، فتيقنت من  
عدم رغبته بذلك، فقد كان عدم تقبله لها جلياً بعينه.

خاطبت أليكس عبر المر، تحبّه أنها لا ترغب بالرد عليه، ولما  
لامت نفسها لعدم التصرف كملكة وتجاهل إهائته كما هو مفترض  
منها، باغتها أليكس بإجابته: لفّ ذراعه حول خصرها وشدها إليه،  
ثم أوماً لالوديوس ببرود تام، دون كلمة، دون ابتسامة على أقل تقدير،  
وكأنه يصرفه من أمامه بصمت.

رأت السخط الذي عبر بوجه الساحر، قبل أن يستعيد السيطرة  
على تعابيره ويستدير للمغادرة، لكن عينيه سقطتا على عقدها الهلالي،  
وارتفع حاجبه ببطء، كما لو أنه استطاع التعرف على جوهره، شعرت  
برغبة غريبة تدفعها لتفسير حصولها عليه دون أن تفهم السبب.

هل لتعديها على مملكة السحرة؟ لكن المملكة مهجورة.





أم لاقتنائها إحدى أدوات القوة الخاصة بهم؟ لكنهم تركوها  
خلفهم.

قال أليكس عبر الممر عندما شعر بارتباكها:

«الملكة لا تهاب قائدًا».

حينها، فهمت سبب الأجواء المشحونة، كانت استجابة لحق  
إلوديوس، الذي لم يتقبل أن مقامه أدنى منها، فمهما بلغ من قوة، يظل  
قائد عشيرة صغيرة، أما هي، صاحبة الدماء الهجينة، فتقف أمامه  
كمملكة لإحدى أقوى ممالك أسكونزول.

كل نظرة متعالية، وكل كلمة وقحة، كانت محاولة يائسة في إظهار  
ترفعه عنها، فرفعت رأسها أكثر، واستقامت في وقفته، بحاجب  
مرفوع يتحداه لمساءلتها عما يراه معلقاً بعنقها.

لكنه عاكس جميع توقعاتها، وارتسمت على شفثيه ابتسامة غامضة،  
ثم تراجع، فاسحاً المجال لبقية الضيوف، لكنها لم تستطع التركيز بمن  
حضر بعده، وبقي عقلها معلقاً في تلك الابتسامة وسببها، هل كانت  
إعجاباً بجرائعها؟ أم وعيداً لوقاحتها؟



توالى الضيوف، من نبلاء إيباتيروس إلى قادة ممالك وعشائر أخرى من الغريو والسحرة والمتغيرين، توجست من الغريو الذي حاول مصافحتها مازحاً، ولم تجد الطرافة في فعلته، واكتفت بنظرة مستنكرة أنهت الموقف، ثم لاحظت عدم حضور المستبصرين، وأحبطت لعدم تلبية دافيان أو ابنه لدعوتهما.

لم تلبّ العائلة الحاكمة لماجيسيا الدعوة أيضاً، وكانت تريشا هي الجنية الوحيدة التي حضرت من بني جنسها، وحين التفتت تبحث عن صديقتها، وجدت مكانها فارغاً، عبيت لانصرافها المبكر، لكنها سرعان ما ابتسمت حين التقت بعائلة رو من أبناء الغراب، كانت المحادثة معهم عفوية ولطيفة، وانتهت بوعيد بقاء آخر أقل رسمية للتعارف بشكل أعمق.

لكن تلك الابتسامة تبخرت أيضاً حين اقترب آخر الضيوف، رجلان فارعا الطول، يرتديان معاطف جلدية ضيقة سوداء أبرزت قوتها الجلدية، رغم أن الدعوة أكدت على تجنب ارتداء اللون الأسود. كانت متيقنة أنها لم ترهما من قبل، ومع ذلك، عرفتتهما فوراً، واشتدت عضلاتها بتوتر رغم محاولات اليكس المستمرة لتهدئتهما، فقد قابلت هذين الرجلين قبل عدة أشهر، ولكن بهيئة مختلفة.



كاسيان وكاستيل.

المستذئبان اللذان هاجتهما في الغابة.

لم تكن لتنسى هالتيهما المهيبتين أبداً، ومع اقترابهما، شعرت بتحرك وارويك ورو بدورهما، كما لو أن خطوات الضيفين التالية لغز لا يستطيع أحد تخمينه، وحده أليكس، بقي واقفاً في مكانه بثبات، لا يابه لماضٍ مضطرب، ولا يهاب تهديداً محتملاً.

قال مرحباً بهدوء:

«لم أتوقع تلييتكما للدعوة، لكنني ممتن لقدومكما».

التفت إليهما وأضاف:

«هذان هما كاسيان وكاستيل، اللذان أصررتِ على دعوتهما».

فهمت ما يحاول فعله؛ منحها سيطرة شكلية على الموقف، وهما بالتحكم لا أكثر، لكنها لم تستطع تقمص الدور الذي أعده لها، الخوف الذي يثيرانه بداخلها كان أقوى، والطاقة المتفجرة التي يحملانها عصية على التكيف، وتبين لها لم قتل إلوديوس والدماء، فإن كان الابنان يحملان هالات كتلك، فكيف كانت هالة الأب؟



أوما الرجل الذي ناداه أليكس بكاسيان، فتوجهت أنظارها إليه،  
خُطَّت ملامحه بشيء من الحشونة، خففت منها ابتسامته اللعوب، لون  
شعره يشبه فراءه الذئبي، كحلي داكن بدا أسود تحت وهج الشموع،  
وعينه التي اشتعلتا كالنار في لقائهما الأول، خدتها الآن إلى غسل  
ساكن.

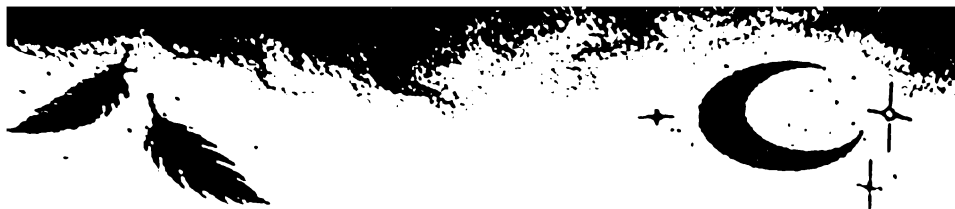
بجانبه وقف كاستيل، تعابيره جامدة وملامحه حادة، زاد من جدتها  
لون شعره الثلجي، وعينه الرماديتان، وصمته المطبق، تمامًا كهالته،  
صمت لا يعني إلا خطورته.

كان الأخوان يشتركان في السمات، ويختلفان في كل شيء آخر،  
وبالرغم من جاذبية ملامحهما، إلا أن هالتهما توحى بالوحش الكامن  
تحت الجلد.

قال كاسيان بإتسامة تشبه ابتسامة وارويك:

«لم نكن لتجاهل دعوة الملكة».

انشغل بالحديث معه عن أمور سياسية، بينما استرقت هي نظرات  
خاطفة نحو كاستيل، الذي حلق بوارويك ببرود تعرفه جيداً، أخذت



نظرة سريعة تجاه صديقها فوجدته يبادلها النظرات الجادة، ولم يتوجه لطابعه العايب المعتاد.

أعادت عينيها إلى كاسيان، لكن حديثه مع أليكس لم يصل إليها، فقد أحست بعيون أخيه تتفحصها، تجاهلت تحديقته للحظة، كارهة الاعتراف لذاتها بأنها تهابه.

ثم لاحظت اقتراب يده من مجال رؤيتها، التفتت، لتجد أن نظراته كانت على عقدها الهلالي، حيث كانت يده متوجهة، راقبت يده وهي تقترب من عنقها بوجل، وتجمدت غير قادرة على الحركة، متسائلة كيف استطاع هو وإلوديوس معرفة ما بداخل العقد؟

كانت متيقنة من عدم وجود هالة به، فلم تكن لتغفل عن رؤيتها، هل حل العقد رائحة استطاع كاستيل تمييزها؟ فقد صنع من عظام بني جنسه في الأصل، لكن ذلك لا يفسر نظرات إلوديوس.

اقتربت يد كاستيل أكثر، حتى كادت تلامس عنقها، لكن أليكس استبقها بقبضة حاسمة على معصمه.

انكمش الهواء وساد الصمت، توتر المكان ازداد كثافة، حتى



شعرت كيأرا بأنفاسها عالقة في حنجرتها، وكان أي زفير منها قد  
يشعل الشرارة الأولى.

عندها فقط أدركت وجود الحراس من حولهم، واقفين في سكون  
تام، كما لو انبثقوا من الظلال، أو كانوا هناك طوال الوقت دون أن  
تراهـم.

ثم شعرت بحركة من خلفها، فعلمت أن رواقرب أيضاً، ولم تعلم  
إن كان قد غيّر مكانه لحمايتها أم لحراسة أمبر الواقعة على مقربة منها.

تحدث أليكس أخيراً، بنبرة باردة اقشعر جسدُها لسماعها:

«أبعد يدك عنها.. فوراً».

انزع كاستيل نظراته عن العقد، ووجهها إليه ببطء، وعندما تلاقى  
البرود في أعينهما، وضع كاسيان يديه في جيبي معطفه الجلدي، وتراجع  
خطوة، مطلقاً صغيراً خافتاً، كما لو كان يستمتع بمشهد مثير.

اتسعت عيناها لابتعاده عن أخيه، مدركة أنه يفسح له المجال  
للتحول، وقبل أن يسبقها الدعر إلى تصرّف أرعن آخر، سحب



كاستيل يده، وقال بنبرة منخفضة لم تكذب تسمعها:

«عذراً».

ثم تراجع إلى جانب أخيه، كان رو أول من كسر التوتر، قال بصوت ودي، يخفي الحذر بين طبقاته:

«هل ستبقين لبقية الاحتفالات؟»

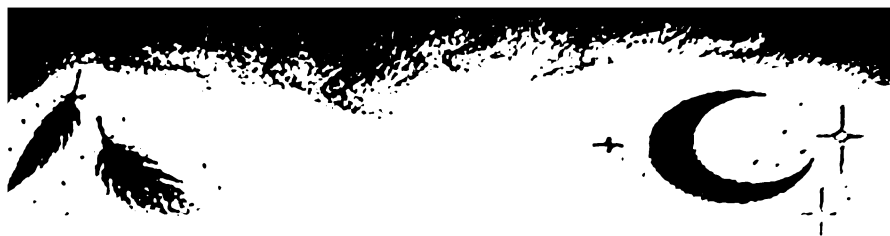
لم يثق أحد بوجودهما، كانت دعوة أليكس خطوة سياسية، ضرورة لترميم العلاقات بعد حادثة الغاية، لتفادي أي نزاعات مستقبلية.

لمعت عينا كاسيان:

«سمعت عن نزال سيقام بين الملك والمملكة».

ابتسم ابتسامة متشوقة، فيها مكر صبي يعرف تمامًا كيف يثير الفوضى ويستمتع بإحداثها، ثم ألقى نظرة سريعة متفحصة على جسدها، قبل أن يضيف:

«يتأبني فضول حقيقي لرؤية من سيسقط أولاً».



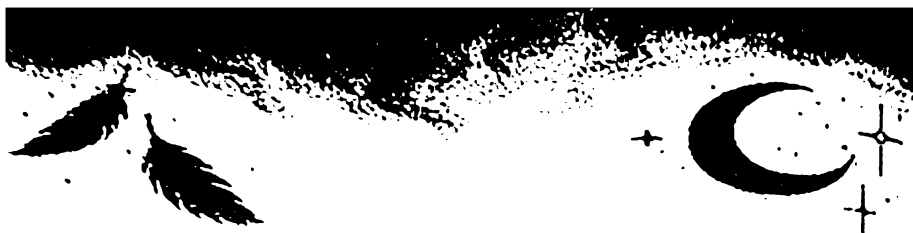
همّ رو بالاعتراض، مذكّراً بأن النزال أحد تقاليد المملكة ولن  
يقام إلا من أجل شعبها، لذا لن يتمكن من حضوره، لكن أحد الجنود  
اقرب وقال على عجل:

«فتحت بوابات القصر الخارجية من أجل الحشود، الشعب في  
انتظار جلالكم».

امتت كيارا لتدخله في الوقت المناسب، وراقبت الجندي يفود  
كاسيان وكاستيل إلى ساحتها المخصصة بأبناء جنسها، لكنها لم  
تستطع التخلص من التوتر الذي سببه حضورهما، بل ازداد ارتباكها  
مع كل خطوة قادتها إلى الشرفة الرئيسة للقصر، حيث سيقومان بتحية  
شعبها.

مد رو يده لأمبر ليصطحبها إلى الشرفة، لكنها امتنعت، مشيرة  
إلى أنها لن تقف أمام حشد كامل من مصاصي الدماء، ابتسم بفهم،  
ووعدها بعدم التأخر، فعادت أدراجها برفقة كيدن وكيرن، اللذين  
كلفهما زي بحراسة تاشا كذلك، إذ يتوجب عليه الحضور وقت  
إطالة الملك على شعبه.





أخذت تاشا تتحدث عن انبهارها بكل ما رآته أثناء سيرهم في أحد  
أروقة القصر المؤدية للساحة الشرقية، استمعت لها أمير بصبر يضيق  
مع كل خطوة، وعند اقترابهم من أبواب الساحة، توقفت فجأة، غير  
قادرة على احتمال المزيد.

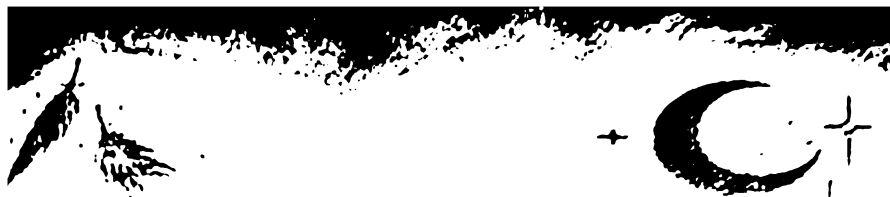
الزفاف، الأضواء العالية، الضيوف من مختلف الأجناس غير  
البشرية، كل ذلك يدفعها لحافة الجنون، لم تعد الصخب والمحادثات  
الفارغة والابتسامات الزائفة المحملة بالعداوة الخفية.

افتقدت البلدة الهادئة، الليالي الرتيبة برفقة أحد كتبها المملة، بل  
حتى جناحها المعزول، لكنها لا تستطيع التراجع الآن، فقد قطعت  
وعداً لتأشا، وكل ما تريده هو مهلة صغيرة لتلتقط أنفاسها، لذا قالت  
متحججة بنبرة محايدة:

«أحتاج لدورة المياه».

تبادل الجنديان نظرات أشبه بحوار سري بينهما، ثم التفتا في الوقت  
نفسه متخذهين قرارهما، تحدث كيدن:

«سأرافقك».



أضاف كيرن لناشاً:

«وسنكمل نحن طريقنا».

قالت ناشا قبل أن تتابع سيرها:

«حسنًا، لا تتأخري كثيرًا».

لم تغيها أمبر، بل استدارت سريعًا وابتعدت بصمت عن صوت الاحتفال، تقدّمها كيلدن وبدأ بقيادتها لإحدى دورات المياه البعيدة عن الساحات، وكأنه فهم حاجتها لهدوء مؤقت.

عند الباب، ترددت في الدخول لبرهة، ثم التفتت إليه قائلةً بعدم ارتياح:

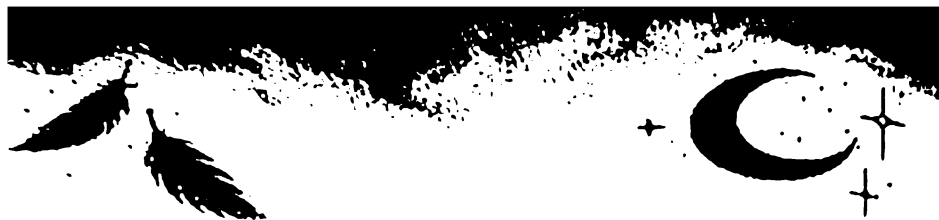
«لن أستطيع استخدامها وأنت على مرمى السمع».

اتسعت عيناه قليلًا بإحراج غير متوقع، ثم أجاب:

«سأبتعد لعشر دقائق».

ردت بسرعة:

«اجعلها عشرين».



أوماً بابتسامة مقتضبة، ثم ابتعد حتى أصبحت خارج مدارك أذنيه،  
انتهت في خمس دقائق، ثم وقفت تغسل يديها متمعةً بانعكاسها في  
المرآة، خرجت لاحقاً لتتظيره، مستمتعة بلحظة الهدوء النادرة، لكنها  
لم تدم.

سمعت خطوات تقترب، مصحوبة بنقاش منخفض الصوت،  
ولسبب ما، دفعها حدسها للاختباء دون تفكير، فانزوت في زاوية  
ضيقة من الممر المؤدي إلى دورة المياه، راجية عبورهم من جانبها دون  
أن يروها.

رأت ظلّي رجلين يقتربان، ومع كل خطوة، أصبحت كلماتها  
أوضح، وجعلت الدم يتجمد في عروقها، قال أحدهما بلهجة مضطربة  
بعض الشيء:

«ألم يقل إن وجودنا اليوم سلمي؟»

أجابه الآخر بصوت أقرب للهمس:

«لا أعلم ما الذي دفعه لتغيير رأيه، لكن علينا التحرك قبل أن يعود  
حارسها».



«هناك حارس آخر يقف معها بالفعل».

«ليس بقوة السابق، ستتخلص منه بسهولة، المشكلة الحقيقية هي  
كيف نستدرجها إلى داخل القصر؟»

سحبت نفسًا حادًا ما أن فهمت أن الحديث عن تاشا، لكن الهواء  
تعثر في صدرها بسبب الخوف، وتحول إلى شهقة مرتجفة، صفعت يدها  
فوق فمها كأنها تُخرسه بالقوة.

توقف الحوار، وتوقفت معه أنفاسها، ثم قال أحدهما:

«هل سمعت ذلك؟»

لحظة صمت، تبعها رد الآخر:

«لا، لم أسمع شيئًا».

همهم الأول ثم قال:

«لنذهب من هنا».

سمعت خطواتها تبتعد، وزفرت براحة قصيرة لم تكتمل، فقد



ظهر رجل أمامها فجأة، ارتدت للوراء، لتصطدم بجدار يمنعها عن  
الابتعاد أكثر.

أمال رأسه ببطء، وعلى وجهه ابتسامة خبيثة، بينما شقت وجنته  
اليمنى ندبة طويلة، انزلقت من تحت عينه حتى الذقن، قال موجّهاً  
حديثه لصاحبه دون أن يحوّل نظره عنها:

«أخبر القائد أن رفيقة الغراب تقف في المكان الخطأ، وأنا وجدنا  
مدخلًا لاستدراج صديقتها».





# اختطاف

1894





خارج القصر، كانت المملكة بأكملها تحتفل، في كل مدينة وقرية،  
اكتظت الساحات بالحشود، وزُينت الشوارع بالأعلام والأنوار، تعلو  
الألحان التقليدية من كل زاوية، معجدةً تاريخ المملكة وتراثها، نصبت  
منصات ضخمة لعروض سحرية وألعاب نارية، تلالآت في سماء  
إبياتيروس بألوان لا تنسى.

في القرى البعيدة، نُظمت مسابقات للصيد والتسلق والقتال،  
بينما انشغل آخرون بالرقص والغناء حتى الليل، في مشهد من الفرح  
الجماعي، غمر كل شبر من البلاد، ومع حلول المساء، اشتعلت السماء  
بألعاب نارية أطلقت من جميع الأنحاء، لتتحول إلى لوحة خرافية.

احتفل الشعب بهذا الزفاف وكأنه عيد للأمة، إذ عزموا على استمرار  
الأجواء الاحتفالية حتى الساعات الأولى من الصباح، لتخليد ذكرى  
لا تُنسى في تاريخ المملكة.

في القصر، وبعد انتهاء مراسم الزفاف، حانت اللحظة المنتظرة:  
ظهور العروسين أمام شعبهما.

وسط تساقط الثلوج برفق من السماء، وتجمع الآلاف في الساحة



الأمامية، ظهر العروسان على الشرفة الرئيسة للقصر دوى صوت  
الأبواق الملكية، وارتفعت المتافات.

كيارا التي كانت تبدو كأمية خرجت من صفحات الأساطير،  
ظنت أنها لن تتحمل مقابلة شعبها مرة أخرى، لكنها فاجأت نفسها  
بفرحها، وابتسامتها التي اتسعت كلما اشتد التصفيق، إلى جانبها،  
وقف أليكس، مخالفاً تقليداً آخر بذراعه التي أحاطت خصرها برق،  
وعيناه تلمعان بالفخر والبهجة.

مع ظهورهما، انفجرت السماء بعاصفة من الألوان، وانسكب  
وهجها على تاجها الأمامي، فومض كنجمة تتوج الليل، تقدما خطوة،  
ورفع أليكس يده بتحية ملكية، فيما انحنى هي برشاقة كما تدربت، مما  
أشعل متافات الجماهير، وتغنى الجميع بأناشيد قديمة تعكس فخرهم  
بمملكتهم.

بادر العروسان بإلقاء ورود جليدية نادرة مجمدة بشكل فني إلى  
الحشود، كعربون شبة وامتان، وتحلّت ابتساماتهما الواسعة في مشهد  
الهمهم وأشعرهم بأن عهداً جديداً بدأ، عهد سلام وازدهار، انصهر  
فيه الحاكم والمحكوم، وتوحد الجميع في لحظة وطنية خالدة.



عند انسحابهما من الشرفة، مرّا بجانب وارويك الذي كان يراقب  
المشهد بتأمل وتلهف، فأذن له أليكس قائلاً:

«يمكنك أن تحيّيهم الآن يا وارويك».

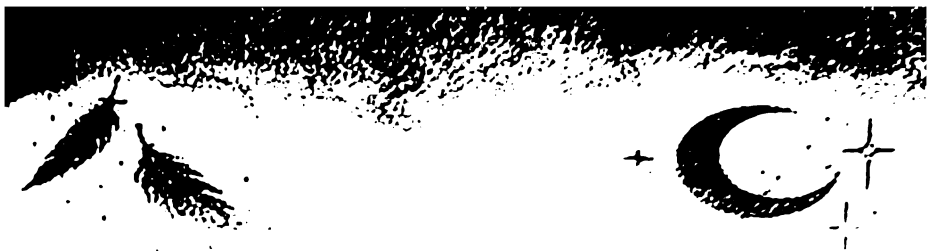
انطلق صديقه فوراً، وما أن لمحته الجماهير حتى ضجّت الساحة  
مجدداً، ليطلق هو العاباً سحرية في السماء، يتلاعب بها فوقهم،  
مستعرضاً مهارته التي أحبّها الجميع.

ضحكت كيارا برقة وهي تراقبه من الخلف، قبل أن تهّم بالعودة  
إلى الداخل، تهز رأسها لولعه الأزلي بالاستعراض، لكن ابتسامتها  
تلاشت فجأة، عندما رأت تعابير رو المتجهمة، واقفاً أمام أحد حراس  
أمبر، الذي أخبره أنه فقد أثرها، بينما ظهر زي بجانبه، يسأل بتعابير  
غاضبة:

«تاشا؟»

أجابه كيدن فوراً:

«برفقة كيرن في الساحة».



لكن أليكس قاطعه بنبرة غير راضية:

«كيف لك أن تترك موقعك بجانبها؟»

حاول الحارس ألا يتلثم حين يرر له:

«بدت متضايقة.. وفي حاجة لبعض الخصوصية».

تدخلت لتهدئة الجو:

«أمير لا تحب الزحام، لا بد أنها عادت إلى جناحها».

لكن كيدن هز رأسه ناعياً، فأردفت:

«إذاً قد تكون تائهة في الممرات، أو منغلة في مكان ما لتصفى ذهنها، اجعروا بعض الحراس وابحثوا عنها بهدوء».

أضافت بحزم:

«ولا تتوقفوا حتى تجدوها».

قال رو بنبرة معتذرة:

«لن أحضر التزال حتى أجدها، سأنضم للبحث».



لكنها اعترضت:

«لن نبدأ بدونك، سأبدل ثيابي وأشارككم».

تدخل أليكس مذكراً:

«لا يمكن للملكة أن تتغيب عن احتفالية زفافها، لا حاجة للذعر».

وجه بقية كلامه إلى زي:

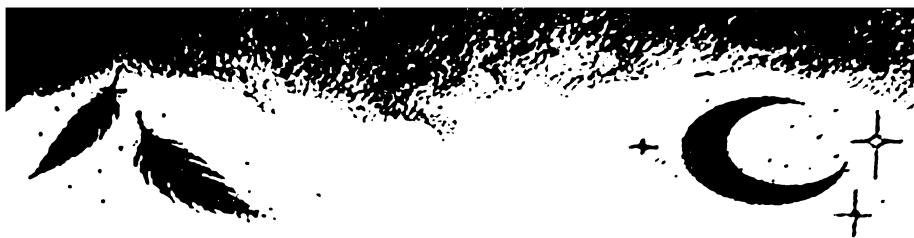
«أبلغ وارويك بالمشاركة في البحث».

أوما زي فوراً:

«أمرك».

تفرّق الجميع لأداء مهامهم، وتوجهت كيارا إلى جناحها برقعة بروتوس لتبديل ثيابها، لكنها توقفت أمام الباب، وتذكرت هجوم المصممة، ثم تخيلت أمبر مكانها، غير قادرة على الدفاع عن نفسها، ولا يوجد من يساعد ما كما فعل بروتوس آنذاك، التفتت إليه قائلة:

«اذهب وابحث عنها».



فتح فمه ليعترض، لكنها سبقت احتجاجه:

«أنا قادرة على حماية نفسي بما يكفي، اذهب، هذا أمر».

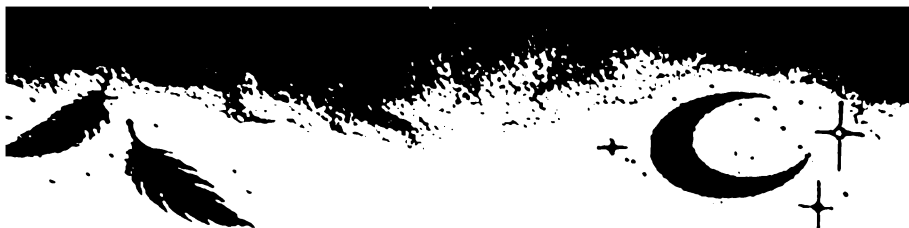
زم شفتيه بعدم رضا، وأوماً بإذعان:

«كما تأمرين».

ساعدعا الخدم على خلع التاج والفستان، ثم صرفتهم لتبدل لزي التدريب الخاص بها، استعدادًا لتقليد قتال العروسين، خرجت من جناحها لتقابل عمرات فارغة، على غير العادة، فقد كانت تعج بالخدم والحراس قبل الزفاف، لكن اكتظاظ القصر بالضيوف الوافدين أشغلهم جميعًا.

فضلت السير إلى الساحة عوضًا عن الانتقال الفوري، لم تمنعها قلادتها الجديدة من استخدام السحر بشكل كلي، لكنها كانت تأمل أن تصادف أمير في طريقها.

وعندما وصلت لنهاية الممر المؤدي للسلام، توقفت، شيء ثقيل يجثم على الأجواء، شعور غامض ينهشها، وجدسها يحذرهما، خطر غير مرئي يحس في أذنها، ولم تكن واثقة إن كان إحساسًا حقيقيًا، أم بقايا الكابوس الذي راودها الليلة الماضية.



نظرت إلى السلام، ثم للاتجاه المعاكس مترددة، استرجعت كلمات  
أليكس عن واجباتها الملكية، ثم تذكرت نظرة روالقة.

أرادت إقناع نفسها بالبقاء، وحثها على إطاعة تعليماته، كما فعلت  
خلال الأشهر المنصرمة، لكنها لم تستطع إزالة وجه روال من رأسها، ولا  
صورة أمبر وحيدة في مكان ما، لذا غيرت مسارها وتحدثت عبر الممر  
لأليكس:

«أسفة، لكنني سأشارك في البحث».

تناهت تنهيدته إليها، ثم لحقها صوته:

«توقعت ذلك».

ابتسمت معتذرة، ثم تذكرت أنه لا يراها، وقبل أن تكرر اعتذارها  
قال:

«سأماطل قليلاً... لا تأخري».





جلست نائما مستمتعةً بالألحان المعزوفة، تتأمل الراقصين  
وتساءل إن كان زي سيطلب رقصة معها، لكن سرحانها انقطع حين  
ظهرت شعلة زرقاء صغيرة أمامها، طافية في الهواء، مدت يدها أسفلها  
لاستلام الرسالة، وما أن وقعت بيدها حتى بدأت بقراءتها:

«آمبر في الساحة الغربية برفقتي..

لا تبدو بخير..

هلا أتيت لمرافقتها؟

....رو».

احترقت الرسالة فور أن أنهت قراءتها، فنهضت دون تردد، لم تكن  
ترغب بالبقاء وحدها، وفوق ذلك، كان رو قد طلب منها مغروفاً  
شخصياً، ولم تكن لتجاهله، لكن ما أقلقها أكثر، كان ترك آمبر  
وحيدة، وفي حالة غير مطمئنة.

التفتت إلى كيرن، الذي كان يراقب المكان باحتراز، وأعلمته  
بوجهتها، أو ما موافقاً وبدأ بمرافقتها إلى الساحة الغربية.





لكن في أحد الممرات المعزولة، توقف فجأة، وقبل أن تنطق بسؤال،  
مد ذراعه أمامها ودفعها بقوة للخلف، ارتطم جسدها بالحائط بعنف،  
لكنها لم تجد وقتًا لتفهم ما يحدث أو لتشعر بالألم.

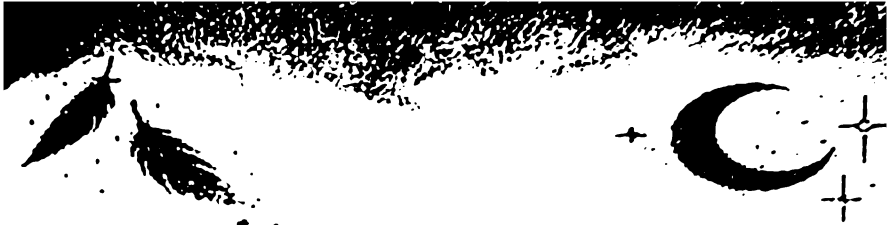
ثلاثة رجال متلصمين ظهرُوا أمامها، رفعت يدها تلقائيًا، محاولة  
التشبث بذراع الحارس الذي يحجبها عنهم، لكنها لم تجد شيئًا، كانت  
ذراعه قد اختفت، كما اختفى هو.

بدأ الذعر ينهش أطرافها، لكنها تماسكت بصعوبة، ظنّت أنه تخلى  
عنها وهرب، حتى سمعت صوت جسد يرتطم بالأرض، التفتت  
بسرعة، لتجد كيرن واقفًا فوق أحد المعتدين، وقد أسقطه في ضربة  
خاطفة.

التفت الملتزم الثاني ناحيته، لكنه لم يتمكن حتى من رفع يده؛ كان  
مصاص الدماء قد انقض عليه كظل مفترس، ومزقه في لحظة واحدة.

لكن انتصاراته انتهت هناك.

فقد باغته الثالث بضربة قاسية، حاول كيرن تفاديها، لكنه تأخر  
نصف ثانية فقط، وكانت كافية، فاخرقت جسده، وانتزعت ذراعه



اليسرى ومعها كتفه بالكامل، وفي النهاية طرحته أرضاً كدمية مبتورة  
في مشهد صادم.

لم يتكلف المثلث عناء التحقق من موته، لم يكن بحاجة لذلك؛ كان  
يعرف أن تلك الضربة مزقت أكثر من اللحم، مزقت الرئة، وربما  
القلب.

الفتت إلى تاشا المرتجفة، يداها معلقتان في الهواء كأنها نسيت كيف  
تتحرك، تقدم بخطوات سريعة، ولم يمنحها وقتاً للصراخ أو المقاومة  
قبل أن يختطفها.

www.KitaboSunnat.com

www.KitaboSunnat.com

www.KitaboSunnat.com

www.KitaboSunnat.com

www.KitaboSunnat.com

www.KitaboSunnat.com



وقف الساحران في قاعة العرش ذات النوافذ العالية، وأمير مقيدة فوق العرش الملكي، وثاقها ليس بالحبال، بل بخيوط سحرية كلما حاولت مقاومتها، أحرقتها بلا رحمة.

تلوّت تحت الألم مرارًا حتى تكسرت مقاومتها وامتلات ذراعاها بالحروق الموجعة، فأثّرت الاستسلام ومراقبتها بحرص، تترقب أي ثغرة، أي خطأ قد يمنحها فرصة للنجاة.

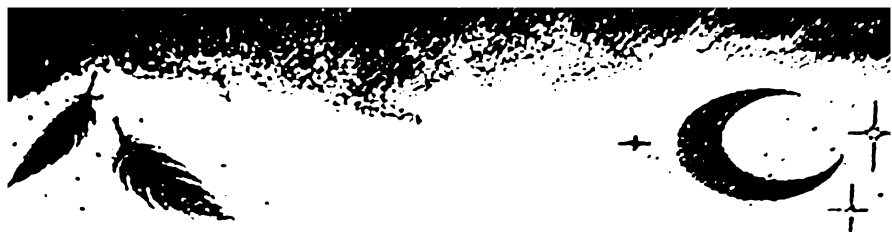
كان أحدهما يتجول في القاعة، يتأمل الزينة والجدران وكأن المكان يخصه، بينما وقف الآخر أمامها مباشرة، صاحب الندبة الطويلة التي شطرت خده، يراقبها بنظرات ثابتة، وكأنه يرى فطنتها وسباب تركها دون رقيب.

عاد المتجول إلى جانبه بعد لحظات قائلاً بنبرة رتيبة:

«الوقت يقترب».

أشار بذقنه نحوها:

«ماذا عنها؟»



لم يسه سؤاله حتى ظهر زاجل أزرق أمامه، فمد يده والنقط الرسالة،  
قرأها بصوت منخفض، لكن الصمت المحيط جعلها يسمعان كلمته  
بوضوح:

«لدينا الغريو، نخلص من البشرية».

تجمدت أنفاسها، حاولت ألا تظهر خوفها، أن تفكر بوضوح، لأن  
تخطط، لكن همسة الموت كانت باردة على عنقها، وأفقدتها قدرتها على  
التركيز.

ثم جاء ما هو أسوأ، راح الساحران يتبادلان الحديث أمامها، لا  
عن مصيرها، بل عن شكل نهايتها، يتناقشان ببرود، يتساءلان إن كان  
من الأفضل ترك مسرح جريمة بسيط، أم إثارة الانتباه وإفساد الزفاف  
بمشهد دموي أكثر جاذبية.

وكان حياتها لا تساوي شيئاً، مجرد عقبة صغيرة في طريق خطة أكبر.



خطت كيارا في الممر الساكن بخطوات حذرة، لم تعلم ما الذي  
ساقها إلى قاعة العرش، توجهت إليها بغريزة داخلية غير مفسرة،  
ونيرانها الهابجة تحت جلدها توشك على الخروج، كان الهدوء غير  
طبيعي، ولم تدرك إن كانت قواها العنقية الخالصة المتحفزة هي السبب،  
أم أن خطرًا حقيقياً بانتظارها.

توقفت أمام الباب الكبير، أمسكت بمقبضه البلوري وأدارته  
ببطء، دفعت الباب بهدوء ورفعت عينيها لترى ما لم تتوقعه.  
أمير، بالرغم من بحثها عنها إلا أنها لم تتوقع رؤيتها هناك، مقيدة  
على العرش، اندفعت للداخل نحوها لكنها توقفت في منتصف القاعة  
عندما انضخت لها تعابيرها، فقد اتسعت عيناها محذرة من أمر ما،  
وبدا لها أنها تحاول هز رأسها لكن قيودها تمنعها.

جاء صوت رياز في رأسها:

«حذاري، برفتكما ساحران».

زمت شفيتها وأنبته بحدة:

«وهل أدركت ذلك للتو؟ لم لا تعود لسباتك وحسب؟»



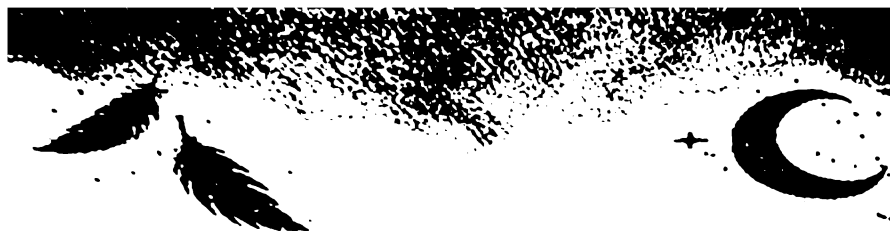
بدأ باب القاعة خلفها يتحرك بهدوء، ولم تلتفت حتى بعد سماع صوت انغلاقه، أحست بوجودهما حولها، يتربضان بها، يراقبان حركتها كما تُراقب الفريسة قبل الهجوم، لكنها استغلت تأخر هجومهما بالتحدث عبر المر بـكلمات متسارعة:

«وجدت أمير مقيدة داخل قاعة العرش، ساحران..»

وقبل أن تتمكن من إكمال حديثها، ظهر أحدهما أمامها، يرفع يده بضربة سحرية خاطفة أطلقها نحوها، كان بوسعها الانتقال، لكنها احتاجت إلى استدعاء قواها السحرية الخافتة، وما من وقت لذلك.

فرفعت يدها، وأطلقت نارها التي كانت تتوق للخروج، انطلقت أول دفعة خفيفة، لكنها لاحظت أن الضربة السحرية لم تتوقف، فقط تباطأت، تشق طريقها عبر اللهب بثبات.

فزادت تركيزها، ودفعت بقوة أعنف، نار هادئة اندفعت من كفها، وأنارت القاعة بلونٍ مشتعِل للحظة خاطفة، كل شيء حدث بسرعة، وحين اختفت الضربة أخيراً، سحبت قواها لجسدها، فعاد الظلام يغلف المكان، لكنه لم يمنعها من رؤية جسد الساحر المتفجّم.



م توالى الأحداث بعد ذلك، صوت أليكس وصل إليها عبر

اقتليهما إن هاجماك».

كنها أنهت أحدهما بالفعل، ورغم الخطر؛ لم يهدأ لها بال، ولم  
طلع تجاوز فعلتها، لم تجد وقتاً للتفكير، فالساحر الثاني هاجم فوراً،  
لة الرجل المتفحمة أمامها جعلت قدميها تتباطأ، كأنها تنظر إلى  
بي يعيد نفسه.

فأريكتها الذكرى، وتعثرت ردود أفعالها، بطيئة، مترددة، وعاجزة  
الفصل بين ما كان، وما هو الآن، ولم تفق من تأثير ما حدث حتى  
نابتها إحدى ضرباته بجانب خصرها بشكل طفيف، لكن الألم أعاد  
وعياها.

استدعت نارها لكلتا يديها، ووقفت بينه وبين أمبر لحمايتها، قررت  
تحول من الدفاع المستمر إلى الهجوم، وبدأت بتوجيه ضرباتها، لم ترد  
تله، فقط المماثلة حتى تصل المساعدة.



وكما لو أنه أدرك هدفها، توقف عن صد هجماتها ورفع يديه أمامه  
معلنًا استسلامه المفاجئ، لكن الخبث كان واضحًا على وجهه المشوه  
بندبة قبيحة، فلم تصدقه، بل أبقت قواها مشتعلة في كفيها، تنتظر  
لحظة الغدر.

ثم لمحت حركة خفيفة بأصابعه، لم تتسنَّ لها قراءة نواياه، فقد سبقها  
بابتسامة مأكرة، تجمدت وعبست متوجسة، حتى نطق بتبرة معموسة  
بالشَّم:

«ودّعي صديقتك».

ورغم تحذيرات رياز، التفتت، رأت جسد أمير يطفو فوق العرش،  
قيودها اختفت، لكن تبدلت بها قواه التي أحاطتها بشكل كامل، لم  
يكن وقوعها من ذلك الارتفاع ليقتلها، لكنه سيؤدي ساقها بكل  
تأكيد.

همت بالاستدارة والمساومة، لكن قواه تلاشت وبدأ جسدها  
بالسقوط، وقبل أن تتمكن كيारा من التحرك، سبقتها ضربة سحرية  
من خلفها، ضوؤها شق القاعة، وسرعتها جعلت خصلاتها تتطاير.





تباطأ الزمن في عينيها، وهي ترى الضربة تصيب أمبر، تدفعها  
للخلف، تكسر الزجاج الملون للنوافذ الضخمة، وتسقط.

سقوط من ارتفاع قتل أي أمل في نجاتها.

استدارت بأنفاس محمومة نحو الساحر، فوجدته يُكوّن شعلة  
أخرى، أكبر، أقوى، مستعداً لإرسالها.

حذرهما رياز:

«لا تندفعي».

لكنها فعلت، تقدّمت نحو الساحر الذي اتسعت ابتسامته المتتصرة،  
لم تكذب تخطو خطوة واحدة، حتى أطلق ضربته، تفجرت قواها بشكل  
غريزي وأحاطتها بدرع ناري.

لكن الهجوم كان أعنف مما توقعت، وقذفها إلى ركن القاعة، ودوى  
الانفجار في أرجاء المكان، تحطمت جميع النوافذ وتهشمت الثريات،  
والتهمت النيران اللوحات المعلقة والسجاد الملكي المؤدي لكرسي  
العرش، الذي ظل واقفاً، لكنه لم يعد براقاً، بل اسودّ وتفجّم.



تلاشت قواها مع انقضاء الانفجار، ووجدت القاعة المعطمة  
فارغة، ترددت صرخات الضيوف عبر النوافذ المتناثرة، فهرعت إلى  
الخارج، عازمة على إرسال المساعدة لأمير.

دوى صوت أليكس الملع برأسها:

«كيارا! هل أنت بخير؟»

أجابته وهي تركض، تمسك خصرها المصاب:

«أجل.. الساحر هرب، وأمير...»

توقفت عندما انعطفت لأحد الممرات ووجدت والد وأزويك  
أمامها، وقالت باستغراب:

«إلوديوس؟ ما الذي تفعله هنا؟»

اكفهر وجهه بغضب مكتوم، وصوته حل استنكارًا واضحًا:

«إلوديوس؟»

لم تر أن الوقت مناسبٌ للحديث عن الألقاب، ولا لتوضيح أنها



ملكة ولا تُخاطب بمراعاة رسمية، فتحت فمها لتعيد السؤال، لكنه  
سبقها، ملاحظاً إصابتها:

«أنت مصابة».

تشئت لنبرته المهمة بينما رفع عينيه لجبينها، وتكدر وجهه، أشار  
لجبينه:

«وجبينك... متسخ».

رفعت يدها ومسحت بتلقائية، لكن يدها بقيت نظيفة، نظرت  
له مستغربة، فهز رأسه كما لو أنها مسحت المكان الخاطئ، ثم مد يده  
للمسح بدلاً عنها، وضع إصبعه على جبينها متمماً بصوت منخفض،  
وقبل أن تسأله عما قال، أسدل السواد ستاره، وسقطت في العتمة.

مجلس شورای ملی - تهران

ش

در این مورد به کمیسیون احوال و عیال  
و امور اجتماعی ارجاع شد.  
در این مورد به کمیسیون احوال و عیال  
و امور اجتماعی ارجاع شد.



خيانة





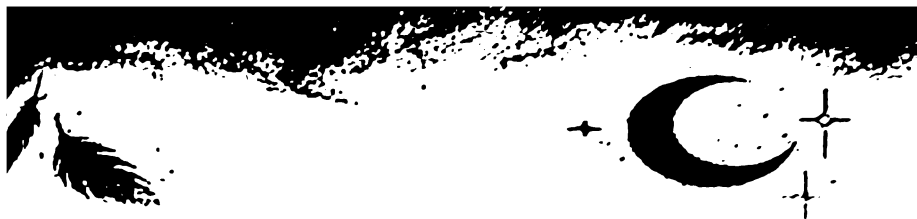
عنت الفوضى في القصر، وتحولت أصوات الاحتفالات إلى  
صرخات مذعورة، توقفت الرقصات والألحان فجأة حين دوى  
صوت الانفجار، والتفتت الأنظار إلى مصدره، تزامناً مع سقوط  
جسد أمير من الأعلى.

لم يتحرك أحد، سوى والدته وارويك، التي رفعت يديها وسخرت  
سحرها في اللحظة الأخيرة لتخفيف وطأة السقوط.

لكن الضرر قد وقع، دماؤها تناثرت على الثلج الأبيض، ملوثة  
الأرض ببقعة حمراء آخذة في الاتساع وسط صرخات الضيوف.

فقد بعض النبلاء من مصاصي الدماء السيطرة على غرائزهم،  
واندفعوا نحو جسدتها المتفرض، غير أن الحراس اعترضوهم وشكلوا  
طوقاً حولها، مدافعين عنها بأجسادهم، بينما توجه أحدهم لطلب  
المساعدة، فيما انطلق آخر للتبليغ عما يجري.

في هذه الأثناء، ظهر وارويك عند أعلى السلام المؤدية لقاعة  
العرش، بالتزامن مع وصول رو وكيدن، وما أن همّوا بالتوجه للقاعة  
حتى قاطعهم حارس مضطرب قال بنبرة مستعجلة:



«البشرية في الساحة الغربية.. تنزف، وتحتاج لطبيب فوراً».

لم يتظروا وسام بقية الجملة، انتقل فوراً إلى الساحة، وأزاح الحراس  
بعنف ليصل إليها، لكنه تجمد في مكانه في صدمة وعدم تصديق عندما  
رآها، همس مكذباً عينيه:

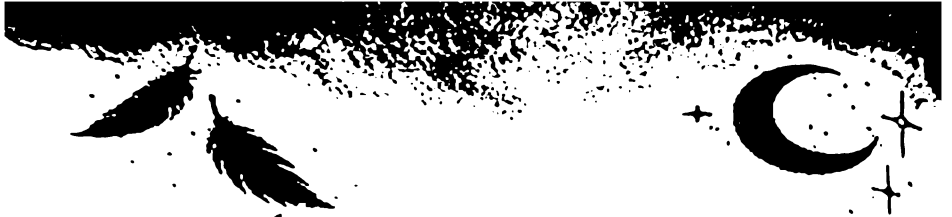
«أمير؟»

تلاشت كل الأصوات من حوله، ولم يعد يسمع سوى صرور  
أنفاسها القصيرة المتألدة، عيناه لم تريا إلا الدماء المتجمعة أسفل  
جسدها، وقستانها المتفحم في المتصف، كاشفاً عن حروق عميقة  
غارت في لحمها، مشهدٌ وحشي لا يدل إلا على طريقة موتٍ بطيء  
وقاس.

تجمد الزمن حوله حتى سمع أنينها الخافت، فاندفع ناحيتها،  
واخفض رأسها بذراعه، وأزاح الخصلات المتناثرة عن وجهها بيده  
الأخرى، وهو يقول بأنفاس متقطعة:

«سكونين بخير... سكونين.. على مايرام، أمير..»



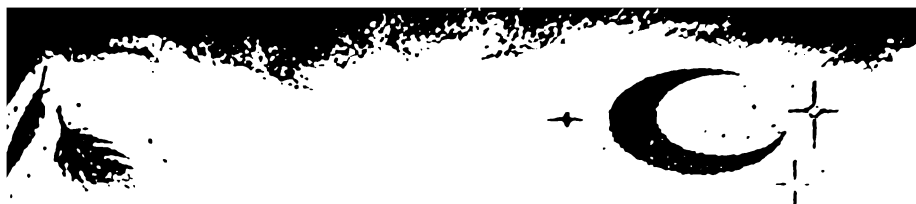


لكنه كان يحاول إقناع نفسه بما يقول كذلك، منكرًا الحقيقة الواضحة أمام عينيه، اللتين بالكاد تريان وسط دموعه، خرجت من فيها غرغرة دموية، وبدأت تحارب لأخذ أنفاسها، نظر لها متعذبًا، يمتنى لو يستطيع أخذ وجعها، لكنه لم يملك سوى الألم وهو يشهد روحها تتكسر بين ذراعيه، فلم يتمكن من التحمل أكثر، وانهار عليها يمتصنها بكلتا يديه، ينشج كطفل فقد كل شيء.

لفّ زي ذراعيه حول رو، وانتشله بعيدًا عنها حين أدرك أن الأخير لم يعد يسمعهم، قاوم زو بشراسة، يحاول العودة إليها، لكن زي أبعدته بالقوة.

بينما جثا وارويك بجانبها، وبدأ بإيقاف نزيفها بسحره، فتوقفت الدماء المتدفقة من فمها، وبدأ صدرها يرتجف بأنفاس ضعيفة غير منتظمة.

نظر وارويك لجروحها، وأدرك الحقيقة، وهي أن إنقاذها مستحيل، لكنه لم يستطع مشاهدتها تموت، أو مشاهدة رو يخسرها.



وبسبب اضطراب مشاعره، ظهرت تريشا من بين الأشجار  
المحيطة بالساحة، اقتربت بسرعة واتسعت عيناها عندما أبصرتها،  
جثت بجانبها، تفحصتها للحظات ثم قالت بصوت خافت:

«يجب أن نأخذها إلى الداخل».

سألها وارويك برجاء:

«هل يمكنك إنقاذها؟»

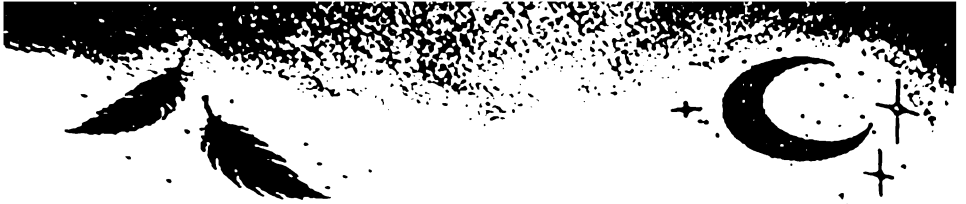
أطبقت شفيتها وأجابت تعابيرها الحزينة عوضاً عنها، ثم قالت:

«أستطيع تخفيف ألمها فقط، لا يصح تركها هنا».

صدر صوت من آمبر فبدا وكأنها تحاول قول أمر ما، مسحت تريشا  
على رأسها، وخففت ألمها بما يكفي حتى استطاعت الكلام، فتمننت  
بصوت بالكاد يُسمع:

«أ... خذ... واتا... شا».

التفت وارويك إلى زي، الذي كاد أن يقلت رو المسعور من بين



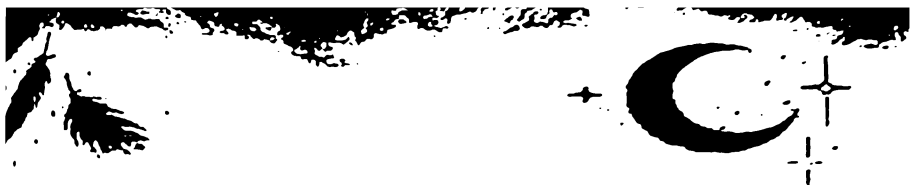
بديه، فأشار له بنظرة واضحة، وانتقل بآمبر وتريشا إلى جناحه فوراً،  
ثم عاد بسرعة ليأخذ زي ورو المضطرب تماماً معهم.

ولم يشهد اللحظة التي خرج بها أليكس ثائراً بسخطه للساحة،  
يتبعه بروتوس، بارون، والمستذبان، عيونهم تشتعل، وصوته انطلق  
كالسيف حين أشار لوالدة وارويك أمراً:

«خذوها إلى القبو!»

لينفجر صراع جديد بين السحرة ومصاصي الدماء لم ينته إلا  
باستسلام والدة وارويك، التي منعها تحديق المستذبيين بها عن الانتقال  
هاربة، فسلمت نفسها لهم بصمت، منهيةً بذلك أول فصل من سفك  
الدماء، دون أن تعلم أن هناك فصلاً عديداً قادمة.





مرع وارويك إلى الأقبية فور سماعه بها حدث، ليعترضه زي ويسند  
من التقدّم، الذي كان عائداً لتوّه من مساعدة الحراس بعد أن فهم ما  
قصده أمبر في كلماتها، لكن صوت أليكس جاء من الداخل حاسماً:

«اسمح له بالعبور يا زي».

تردد زي للحظة، ثم تنحى جانباً، وبخطأ متسارعة، عبر وارويك  
الممر الحجري، حتى استقرت عيناه على والدته، التي وقفت بمنتصف  
الززانة، منتصبه بأناقة، فستانها الفاخر ما زال يتلألأ تحت الضوء  
الخافت، متناقضاً مع الحجارة الباردة المتسخة من حولها، فبدت  
كجوهرة وسط الوحل.

وقف كاستيل مقابل الززانة، مستنداً على الجدار خلفه، عيون  
الرمادية معلقة بها بثبات، يمنع أي محاولة انتقال سحرية قد تفكر بها.  
أما أليكس، فوقف أمام القضبان، عاقداً ذراعيه، يرمقها بنظرات  
تكاد تحرقها، نظرات تحمل كل كوابيسها المؤجلة.

شعر وارويك بقدوم زي خلفه، وتيقن من استحالة إخراج والدته  
من هذا المأزق، ولم يعلم ما الذي سيفعله إن أنقذها كذلك، كان يعرف



إن الأمر قد خرج عن السيطرة، رو منها، أمبر تختصر، تاشا مفقودة،  
وكيارا في خطر.

الجميع غاضبون، يتصرفون بدافع الألم، ولا أحد منهم يفكر  
بصفاء، تاركين مشاعرهم الساخطة لتحدد قراراتهم، ومع ذلك، لم  
يستطع لومهم، بل تفهمهم جميعاً.

تفهم غضبهم، وكان غاضباً مثلهم، ولولا تورط عائلته بالهجوم،  
لما كان اتخاذ قراره صعباً، بل لكان واقفاً بجانب صديقه، يحبك خطة  
لإنقاذ الفتيات والانتقام لرو بأية طريقة.

قال محاولاً انتشال والدته من هذا الجنون:

«أليكس...»

لكن أليكس قاطعه قبل أن يبدأ بإقناعه، رفع يده وقال بنبرة مشتعلة  
بالاحتقان:

«كانت حالته هناك، وارويك، لم يخفها متعمداً، تركها كعلامة،  
إعلان صريح بالحرب».



استدار نحوه وأكمل ناظراً لعينيه:

«اخترق معاهدة السلام التي بيننا بأسوأ الطرق، لا تلم ما سأفعله الآن، بل لم إلوديوس الذي ترك زوجته خلفه».

قال وارويك محاولاً سحبه من الحافة:

«لكن ماذا ستجني من تعذيبها؟ الوقت يداھمنا، لنقم بالبحث عن...»

قاطعه أليكس بهدوء بارد:

«لن أعذبها».

تسلل الأمل إلى عيني وارويك، وتنفس بارتياح، لكن أليكس أكمل ناظراً إلى باب القبر خلفه:

«بل سأستخرج منها ما يقودني إلى زوجتي».

استدار وارويك متفقداً ما خلفه، وعندما التقطت عيناه هبوط جانكرو من سلام المدخل، فهم مباشرة المقصود، أسرع ليقف بين



اليكس والزنزانة معترضاً بصوت مرتفع:

«لن أسمح لك بأخذ ماضيها!»

تبدلت تعابير أليكس إلى السخط، وتوقف جانكو، وحلق به بحدة، فردّ وارويك بنبرة صارمة:

«انتزاع الماضي بالقوة، لاستخدامه في مآربك الشخصية، إحدى أعظم جرائم الغريو».

رمقه جانكو بغضب متأجج:

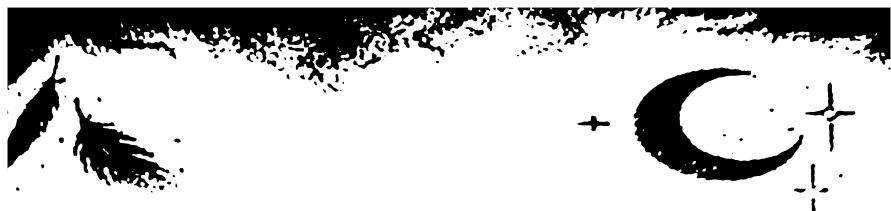
«ألم أخبرك أنني سأحرق جميع القوانين من أجل ابنتي!»

ثم أضاف بازدراء:

«كما أن فتح بوابة الماضي خرق للقوانين، وقتل روح بشرية بريئة، واختطاف أخرى، فضلاً عن كونها ملكة».

كانت نبرته تزداد حدة مع كل تهمة، حتى انفجر صارخاً:

«الكثير من القوانين المنتهكة من أجل مسعاه وكبريائه المتعفن!»



بقي وارويك صامتًا، عمزقًا، لا يملك ردًا، وقف بمكانه بعالي  
من شتات قلبه، ثم التفت ببطء نحو والدته، وجددها شاخخة، رأسها  
مرفوع، لكن عينيها خذلناها، ولم تخفيا الزلزال الداخلي.

رأى الإدراك في نظراتها، كانت تعرف حجم الخراب، تعرف أن  
زوجها تخطى الحد، وأنه لن ينجو، فإن لم يقتله أليكس، فسينهبه العنق  
جزاء خيانتة المعاهدة وكسره للسلام.

التقت عيناه بعينيها، ورأى الحزن يغمرها، ظن أنها تأسى والده،  
لكنه تفاجأ عندما قالت بنبرة متعبة:

«لماذا أجده دائمًا على الضفة الأخرى، يا وارويك؟»

هل كُتب عليّ أن أراك واقفًا ضدنا في كل معركة؟

لم تحمل نهرتها الخيبة أو العتب، لكن انفعاله كان نابعا من الألم حين  
أجابها:

«لقد ضحيت بنفسي من أجل هذه العائلة! وفي المقابل، كنتم أنتم  
من يضحي بي كل مرة!»





تهدد منهكًا، ثم استدار لها بشكل كامل، وألقى بمحاولة أخيرة،  
اتضح بأنه فيها:

«هل تذكرين إيلاكاي يا أمي؟»

رفعت يدها لقلبها، وابتسامة كثيفة على شفيتها، أومأت فتابع:

«الاسم الحقيقي لوالدة كيara هو ماكسين آرشن».

اتسعت عيناها، وغرقتا بالدموع بينما أكمل:

«كيara حفيدة أخيك الهارب، هرب ليحمي ابنتيه من العشيرة،

لكنهما قُلتا على يد عشيرة أخرى، بينما نجا الأخفاد».

انهار رأسها وانساب دموعها بهدوء، لم يعلم لمن كانت تنزفها،

أخيها؟ ابنتيه؟ حفيدته التي لم يقابلها؟ لكنها عندما رفعت رأسها

ونظرت إليه، علم أن دموعها كانت من أجله هو، قالت بخنان:

«لن أكون خصمك أبدًا يا بني».



ثم تابعت الحديث بحزن:

«لطالما كانت ظموحات والدك عظيمة، أعجبت به لاعترازه  
بسحره، ببقاء دمه، لكن شيئاً فيه انكسر، وفقد طريقه يوماً ما،  
تضخمت تلك الظموحات حتى عميت بصيرته».

بدأت بتأنيب نفسها:

«لقد أخطأت حين لم أردّه عن الطريق حين مات ماغنوس، أو  
حتى عندما انشغقت عنا، وتأخرت حتى قُتل إدريفيار، عندها كانت  
محاولاتي تقابل حائطاً سميكاً يمنع كلماتي من الوصول إليه، وكان  
الطريق أُغلق بيننا».

صمتت قليلاً ثم أضافت بنبرة متحسرة:

«لقد فقدته منذ وقت طويل، لكنني لم أرد تقبل ذلك، تأملت أن  
يعود إلوديوس الذي أحببته».

نقلت نظراتها لأليكس وقالت مبتسمة بأسى:

«أود مساعدتكم لإنقاذها، لكنه توقف عن مشاركة خططه معي  
حين لاحظ معارضتي لطرقه المتطرفة».



هزت رأسها بهدوء:

«لا أعلم شيئًا عن مكانهم».

مسحت دموعها بصمت، بينما التفت وارويك إلى أليكس متظرًا قراره، لكن صديقه لم يملك الكثير من الحلول، ولم يعلم من أين يبدأ بالبحث، والوقت ليس حليفه، بل كان عليه التصرف بسرعة، وقبل أن يتمكن من تنظيم أفكاره، قالت الأم بهدوء:

«المستبصرون، لم يحضروا الزفاف».

توجهت نظراتهم المتسائلة إليها فتابعته:

«لا بد أنهم رأوا ما حدث، فامتنعوا عن الحضور، على الأغلب يعلمون مكانهم».

رفعت كتفيها بخفة:

«لكنهم لا يشاركون رؤاهم بسهولة كما تعلمون».

هنا، لمعت فكرة في ذهن وارويك، فاستدار بسرعة نحو أليكس:

«دافيان! نستطيع سؤاله».



تردد أليكس، حاجباه مقطبان:

«ولم سيقوم بمساعدتنا؟»

هز رأسه بثقة:

«لن يساعدنا، بل سيساعد كيara، هو وبلدته أعلنوا دعمهم لها  
علنا».

تفكر أليكس بالأمر للحظة، ثم أوماً على مضض، والتفت لكاستيل  
قائلاً بنبرة حاسمة:

«أبقها بالزنزاة، لن يغادر السحرة من دونها».

أعاد النظر لوارويك، وتابع بنبرة متوعدة:

«إن تأخرنا عن إنقاذهن، فدماء عشيرته ستكون الثمن».





انتقل وارويك إلى الممر المؤدي لجناحه، ليعث بزاجل أزرق بشكل  
مريع إلى دافيان تعلمه بقدمه برفقة أليكس، تردد لحظة قبل الدخول،  
غير مستعد لمواجهة الأجواء الكئيبة، لكنه لاحظ حينها أن مكانه لم  
يختلف حالاً عن جناحه.

نقلت الممرات صدى تنهيدات متقطعة هنا وهناك، وأيدي الخدم  
المرتحفة بالكاد تخفي ارتباكهم وهم يمرون بجانبه، تعابيرهم التي  
عكست مشاعر مختلفة، انقسمت بين عجز ومرارة، حنق وحزن، كل  
منهم يعيش صدمته بطريقة مختلفة، لكن ألمهم تشابه في جوهره.

لكن الأهم، هو أن الأضواء بدت قائمة، وكان القصر فقد قطعة  
ثمينة كانت السبب في توجعه، فحاول التمسك ببقايا بريقها ليضيء  
حتى آخر رفق.

مما ترك إحساساً طاغياً باقتراب النهاية، وكان الأروقة قد أعلنت  
حدادها على الملكة بالفعل، وتلك الأضواء الخافتة لم تكن سوى  
مواساة حزينة لمن تبقى من قاطنيه.

كره كل ما يجري، وكره الاستسلام مبكراً، كيأرا لن تستسلم  
بسهولة، وهو واثق من ذلك.



دخل جناحه بخطاً حاسمة، هناك، فوق فراشه، استلقت أمبر،  
جسدها مشوه ومعترق، لكنها متشبثة بالحياة بعناد، تريشا تجلس  
فوق الفراش إلى جوارها، تمسك شعرها برفق، وتخفف عنها ألمها، بينما  
احتضن رويدها بكلتا يديه، ووجهه مدفون بجانبها.

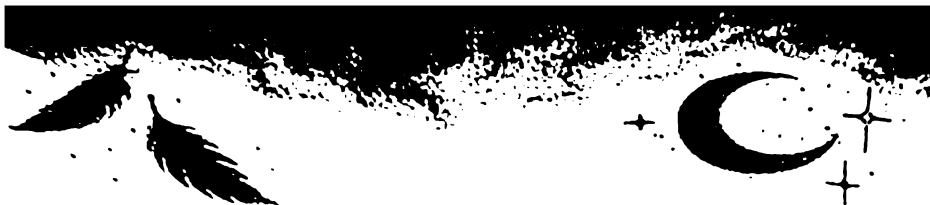
غطت تريشا إصاباتها الوحشية، لكن ذلك لم يخفف من هول ما  
يحدث، نزع وارويك معطف بدلته وربطة عنقه، وتوجه إلى مكتبه وهو  
يشي أكمامه، أخذ ورقة وكتب رسالة قصيرة، ثم أشعلها، ليحملها  
زاجل أزرق إلى دافيان.

ما أن انتهى، حتى شعر ببرو خلفه، التفت، وتلقى طعنة في قلبه فور  
رؤية وجهه، عيناه حراوان كالجمر من شدة البكاء، بشرته شاحبة بعد  
كل ما رآه، وتعايره كثية متحطمة، تحدث هامساً بصوت مختنق:

«لماذا؟»

فهم وارويك ولم يحتاج لتوضيح أكثر، وشرح له باختصار:

«تاشا وكيارا.. اختطفتا».



اتسعت عينا رو المتورمتان، بينما أكمل وارويك بثيرة تحمل عبء

الخزي:

«يريد والدي أن يفتح بوابة الماضي، ونحن ذاهبون خلفهم».

قال رو حائراً:

«لكن لم أخذ خياراً كذلك؟ تاشا وحدها تكفي لفتح البوابة».

هز وارويك رأسه:

«في الحقيقة، بوابة الماضي معقدة، ودماء تاشا عنصرها الأساسي،

ولكنه ليس الوحيد».

فرك جبينه محاولاً تخفيف الصداع الذي أنهكه:

«البوابة تُفتح بما أغلقت به، لذلك قوانينها تتغير كل مرة».

تنهد بإحباط لعدم تذكره ذلك مسبقاً وأضاف:

«أغلقت آخر مرة بدماء هجينة سومو، وغريو نقي، بالإضافة لقوة

سحرية كبيرة، والآن اجتمعت هذه العناصر من جديد».



نظروا إلى أمير متردداً، ثم حسم أمره:

«سأتي معكم».

وضع وارويك يده على كتفه، نبرة صوته دافئة:

«ابقَ معها».

احتج رو:

«لكن كيأرا...»

لكن وارويك قاطعه:

«نحن لا نعرف أين هي بعد، لكنني أعدك بأنني سأعلمك حال  
تحديد موقعهم، لن نخوض القتال بدونك».

أوما رو بصمت، لكن ارتياحه لم يأت، فلم يتحمل وارويك أكثر،  
واحتضنه ماسحاً على ظهره، شاعراً بالذنب لكل ما فعله والده، ثم  
فصل العناق لكيلا يتأخر أكثر، وغادر ليكمل رحلته.

عاد رو إلى جانب أمير، جلس بهدوء، ومسح على يدها براحتة،





فتحت عينيها ببطء، لكنها لم تنظر إليه، وكأنه حتى تحريك نظرها صار مؤلماً.

اقترب منها أكثر، طبع قبلة طويلة على جبينها، ثم همس بصوت يرتجف نادم:

«أنا آسف، آسف لأنني تركتك، لأنني تأخرت، لأنني عاجز».

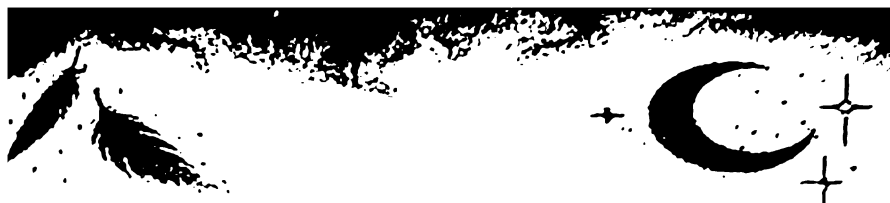
صمت محاولاً منع دموعه من الانهار، لكنها خائته، انسلت دموعاً حارة من عينه، وسقطت على جبينها، فانهارت معها كل دفاعاتها.

كما لو أن رؤيته عاجزاً أفقدتها قوتها، فسمحت لنفسها بلحظة ضعف قصيرة، سمحت لعينيها أن تتزفا، ولصوتها أن ينكسر حين همست:

«رو.. أنا لا أريد أن أموت».

أغلقت عينيها فانهمرت دموعها أكثر، وعندما فتحتها من جديد، نظرت إليه بخوف ورجاء:

«أرجوك، لا أريد أن أموت بعد».



عَضُّ عَلَى شَفَتَيْهِ بِقُوَّةٍ، كَيْ لَا يَنْشَجُ، ثُمَّ دَفَنَ وَجْهَهُ فِي الرَّمَادِ  
قَرِيبًا، يُخْفِي دُمُوعَهُ عَلَيْهَا، بَيْنَمَا رَاقِبَتُهَا تَرِيثًا يَحْزَنُ.

أَبُو بَكْرٍ صَدِيقُ النَّبِيِّ ﷺ

عَلَيْهِ

وَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ

أَبُو بَكْرٍ صَدِيقُ النَّبِيِّ ﷺ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﷺ، إِنَّكَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَنَحْنُ فِيكَ

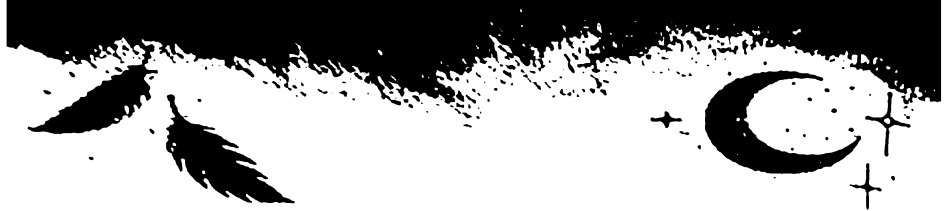
وَأَنْتَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَنَحْنُ فِيكَ، وَنَحْنُ فِيكَ

وَأَنْتَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَنَحْنُ فِيكَ، وَنَحْنُ فِيكَ

وَأَنْتَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَنَحْنُ فِيكَ، وَنَحْنُ فِيكَ

وَأَنْتَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَنَحْنُ فِيكَ، وَنَحْنُ فِيكَ

وَأَنْتَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَنَحْنُ فِيكَ، وَنَحْنُ فِيكَ



ظهر وارويك برفقة أليكس على أطراف بلدة يولنور، وما أن اقتريا من حدودها حتى لمحا دافيان يتقدم ببطء، يتوكأ على عصاه وابنه يسنده، اقتريا منه على عجل، فرفع العجوز يده بصمت لإسكاتهما، لكن أليكس تجاهله قائلاً:

«أخبرني بمكانها فوراً».

نظر له دافيان بانزعاج لنبرته ولتجاهل تعليقاته، كانت نظراته له مختلفة عن نظراته السابقة لكيارا، لم تحمل انبهاراً أو حتى احتراماً، بل رmqه بضيق، كأن حضوره بحد ذاته يبعثر سكينته.

نقل عينيه إلى وارويك، متجاهلاً أليكس تماماً، كما يفعل المستبصرون عادة، يتصرفون كما يريدون ويقولون ما يحلو لهم، وينقلون رؤاهم بطريقة معقدة وغير مفهومة، لكن دافيان بدا وكأنه يبذل مجهوداً لتوضيح كلماته هذه المرة خصيصاً من أجل كيارا:

«المجرم يعود دائماً لمسرح جريمته، حيث قُتلت الهجينة الأولى، ستُقتل هجينة أخرى، وحيث دُبح القلب النقي البريء، سيسفك نقاء آخر».



ثم استدار وغادر ببساطة، كأنه لم يتركهم بلغز محير، تقدم اليكس في إثره بخطاً متفعلة، لا يابه إن اضطر لتعذيب العجوز حتى يأخذ إجابة واضحة، لكن وارويك أوقفه، مد ذراعه أمام صدره، وقال:

«أعلم مكانهم».

نظر له اليكس وبصيص الأمل مرتسمٌ بملاحه، بينما أكمل هو تحليل كلمات المستبصر ليثبت من نظريته، فهم أن دافيان لم يعن أول المهجنين، بل أول هجينة أحبها: حبه الأول كالونيس، حيث قُلت كالونيس ستقتل هجينة أخرى: كينارا، وحيث ذُبح ذلك القلب النقي البريء: قلب كالونيس، سيسفك نقاء آخر: دماء تاشا النقية.

رفع عينيه لصديقه أخيراً، وقال استنجاه بثقة: «أنا متأكد من أنني سأعرف مكانهم».

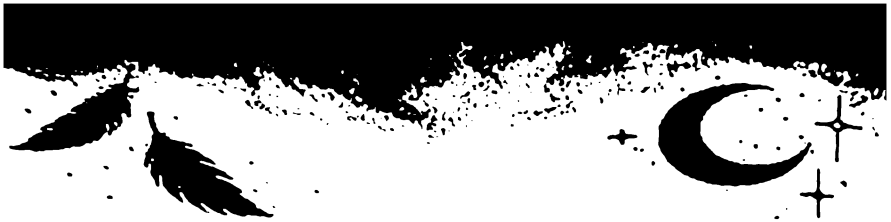
«كهوف لوشيروس».

في تلك اللحظة، كان كينارا قد استيقظت من نومها، وأدركت أنها كانت في مكان خاطئ، وأنها كانت في مكان خاطئ، وأنها كانت في مكان خاطئ.



غِل





في أعناق كهف مظلم، قُيدت كيارا واقفة إلى جدار صخري خشن،  
ذراعاها ممتدتان بجانبها، وأربعة قيود حجرية تلتف حول معصمها  
وكاحليها، وواحد حول عنقها يشدها إلى الخلف بقسوة، إلى جوارها،  
كانت ناشا مقيدة بالطريقة نفسها، غائبة عن الوعي.

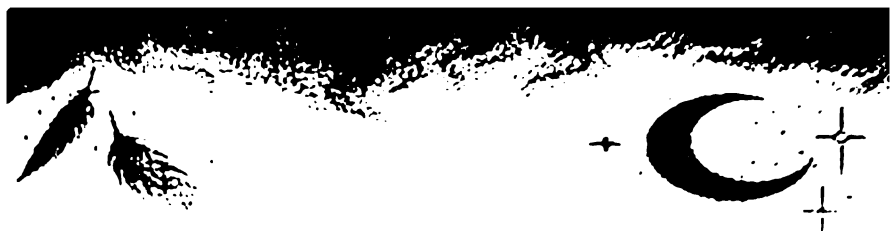
فتحت كيارا عينيها ببطء، غارقة في وهن غريب، لم يثقل جسدها  
فقط، بل تسلل لروحها وعقلها، وأثناء تلك الحيرة، بدأت ذكرياتها  
تتدفق، فسارعت باستدعاء قوتها، لكنها لم تجب، ولأول مرة، شعرت  
بذلك الفراغ المخيف في مكانها.

سمعت صوت رجل، دوى في الفراغ من حولها:

«استيقظت».

رفعت رأسها باتجاه الصوت، وبدأت بملاحظة محيطها بوجل، لم  
يكن الكهف المهيب وحده ما أربهاها، بل الرجل صاحب الندبة قاتل  
أمبر، والوديويس الذي اقترب بابتسامة متعالية، وناشا الساكنة كما لو  
كانت ميتة، والأهم، ممرها مع أليكس ليس له وجود.

حاولت التحرك، فلاحظت حينها قيودها التي بدت مألوفة، قيد



العنقي الذي حطمته مع تريشا، أعادت نظراتها الخائرة إلى إلوديوس  
الذي قال باستهزاء:

«جلالة الملكة».

زمت شفتيها، والغضب يشتعل في عينيها، فقد بدأت تنضج لها  
الصورة: جثة رايتشل الذي تعذبت بيد ساحر نقي كما قال وارويك.  
المهجات التي تلتها، تاشا المستهدفة.

لم تكن حوادث منفصلة، بل كان كل شيء تحت خيط واحد يرسمه  
إلوديوس، هو من يرغب بفتح بوابة الماضي، تذكرت حينها سبب  
انضمامه للحرب رغم عدم اهتمامه بها، فقد أراد إعادة المجد للسحرة،  
لطالما كان ذلك هدفه.

كانت فلادتها معلقة بعنقها، تقمع قوتها السحرية، ومع ذلك،  
حاولت تحضير ما تبقى منها، تتمسك ببصيص الأمل الباهت، لكنها  
وجدت أن معظم قواها تتبخر قبل أن تلامس السطح، ولا يجتاز  
الطريق سوى موجات قليلة، فأدركت بخيبة: أن القيود الصخرية  
تضعف ما تبقى لها من سحر.





بدأت تُقاوم، تحاول الانسحاب من القيود، شدّ جسدُها، استخدمت عضلاتها، لكن القيد كان مثبتاً بالجائط بطريقة ما، وكأنه زُرع في الصخر.

لم تعلم لم اختطفها برفقة تاشا، ولم تتجاوز قوانين معاهدة السلام، إن أراد الوصول للغربو فقد نجح بذلك مسبقاً، لم أخذ فتاة ستقلب كامل مملكتها للبحث عنها؟

في تلك اللحظة، كرهت الدماء التي تربطها به، لكنها تساءلت إن كان سيقوم بفك أسرها إن علم بصلة القرابة التي تجمعهما.

تحدث إلوديوس موجهاً أوامره للساحر الآخر:

«أكمل عملك».

تقدم الساحر ذو الندبة، وييده خنجر مسنون، شحب وجهها خوفاً، وابتسم الساحر مكرراً، ثم انحنى ليحفر مجرى صغيراً في الصخر من أسفل رسغها حتى النقطة التي تتوسط المسافة بينها وبين تاشا، راقبته لبرهة ثم أعادت نظراتها إلى إلوديوس وقالت بصوت متماسك:

«ما الذي تنوي فعله؟»



أجابه ببساطة مفزعة:

«فتح بوابة الماضي».

قالها كأنها نزهة مسائية، كما لو أنه لم يخن المعاهدة أو يختطف ملكة،  
التفتت لتأشأ بصعوبة بسبب القيود التي تلف رقبتها، لا تزال فائدة  
الوعي، ثم إليه مجدداً:

«لديك الغريو، لم اختطفتني؟»

قال وهو يشيح بيده كأنها تفاصيل تافهة:

«لأن تلك السومو اللبينة استخدمت دمها لإغلاق البوابة في آخر  
مرة».

أضاف ببعض الازمترار:

«لذلك أحتاج دمك».

سألت باستنكار:

«هناك الكثير من السومو، لم أنا؟»



نظر إليها كما لو كانت غيبة، ثم قال ببطء، كل حرف ينكأ جرح  
كرامتها:

«لأنك الحلقة الأضعف».

ابتسم ابتسامة جانبية لا تشبه ابتسامة وارويك بأي شكل، وتابع:  
«كنتُ أفضل الغراب في الحقيقة، بدا هشاً جداً في آخر مرة رأيته،  
لكن مصادري أخبرتني أنه تدرب لدى أقرائه».

أمال رأسه للجانب ناظراً لها بسخرية:

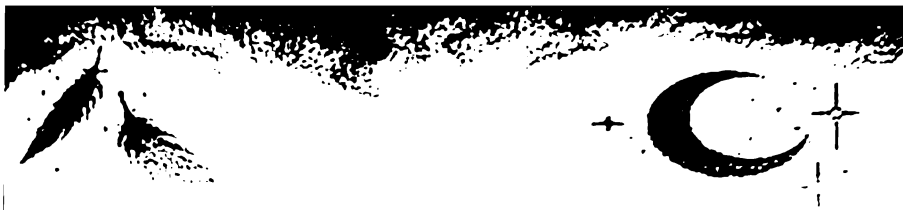
«وإن الملكة لا تجيد استخدام قواها».

ضاقت عينها وقالت متحدية:

«فك قيدي واكتشف بنفسك».

أشار بذقنه نحو الساحر الذي يحفر الصخر بجانبها وقال  
باستخفاف:

«لم تتمكني من مواجهته، هل تظنين أنكِ أهلٌ لمواجهتي أيتها  
الصغيرة؟»



تجهمت لسماع تلك الكلمة منه، فقد أحببتها في كل مرة قالها  
وارويك، وشعرت باحتوائه لها، بينما استخدمها والده لتحقيرها.

انتهى الساحر حينها من مهمته في النحت، التفت لقائده الذي أوما  
له للمتابعة، فتوجه لتاشا النائمة وزفع خنجره لرسغها، ثم شقه بعمق،  
حتى أجفلت مستيقظة بصرخة ملتاعة.

أغلقت كيارا عينيها غير قادرة على مساعدتها، بينما اندفعت دماء الغريب  
وتقطرت من رسغها حتى المجرى المحفور، قاد المجرى دماءها للبقعة  
الخاوية بينهما، قطرة بعد أخرى، مشكلة بركة حمراء تنمو تحت أقدامها.

توجه الساحر لكيارا، لكن إلوديوس أوقفه، فظنت لوهلة أنه لن  
يؤذيها، لكنه أخذ الخنجر منه لينفذ المهمة بنفسه، وقف أمامها محذراً  
بعينيها، فقررت حينها إخباره بحقيقة انتمائها لعشيرته، لتتقذ حياتها،  
لكنه فاجأها حين قال:

«عينا جرائت أنفسهما».

ارتجف فمها المفتوح حين أكمل:

«من المؤسف عدم وراثتك لعيني ماكسين، فقد كانتا خلايتين».



سألت بريبة، وعيناها تراقبان ملامحه المتحجرة:

«هل.. هل تعلم كيف تبدو والدتي؟»

تجههم ببراءة مصطنعة:

«أي قائد سأكون إن لم أعرف جميع من يتمنون لعشيرتي؟»

اتسعت عيناها في صدمة ممزوجة بالخذلان، فقد كان يعلم الصلة التي تجمعهما، ومع ذلك، قام باختطافها مجاولاً قتلها، يعلم أنها حفيدة إيلاكاي، ومع ذلك، شارك بالحرب ضدها، لم تكن بحاجة إليهم، لكن طعم المرارة تسلل إلى قلبها.

تابع إلوديوس، وكل كلمة منه كانت كسكين يُغرس أعمق فأعمق:

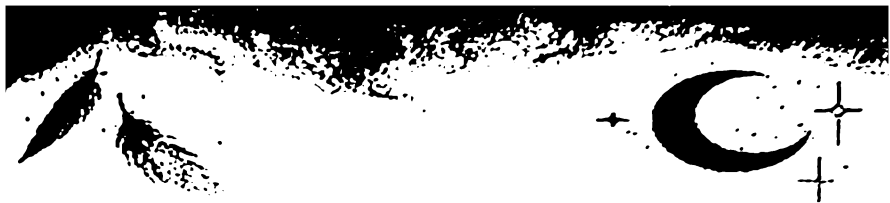
«في الواقع، قابلت والدتك قبل موتها بساعات قليلة».

ابتسم ابتسامة باردة وكأنه يسرد نكتة قديمة:

«طلبت العودة إلى العشيرة، طلبت حمايتي، وأنا بالطبع، وافقت».

صمت قليلاً ثم أضاف بصوت هادئ يحمل سمه:

«بشرط واحد، أن تتخلص منك، وأن تترك ذلك العنقي».



رفع كفه بلا مبالاة، كما لو أنه بذل كل ما بوسعه:

«لكنها رفضت، وعادت لتواجه مصيرها».

حدق بعينيهما وأكمل بصوت حل نيرة زائفة من الندم:

«لم أتوقع أن تُقتل في الليلة نفسها».

اقترب منها أكثر، كما تلف الأفعى فريستها، وانحنى حتى كاد أن

يلامس وجهها، ثم همس بأذنها بنبرة ناعمة مشبعة بالخبيث:

«لكن التلاعب بقرارات عشيرتها الأخرى كان سهلاً للغاية،

فشلهم بالتخلص منك أزعجني، لكن لا تقلقي..»

تراجع قليلاً، عيناه تلمعان بقسوة متجدرة وهو يقول بحزم:

«سأنهي المهمة اليوم، فلن ينبعث من عشيرتي هجين مشوه».

كانت صدمتها موجعة، لكنها قصيرة، وما أن ابتعد، حتى عادت

لمقاومة القيود، لكن أكبر عقبة لها كانت الذي يلف رقبتها، يضيق كلما

قاومت، وشعرت به يخنقها، ومع ذلك، جارت بكل ما لديها من قوة

أمام ابتسامة إلوديوس المنتصرة.





أمر أليكس زي بإطلاق سراح سجينتهم، ثم توجه مباشرة إلى قاعة الاجتماعات حيث اجتمع مع قادة الجنود لإعطاء الأوامر وتوزيع مناطق البحث بدقة وسرعة.

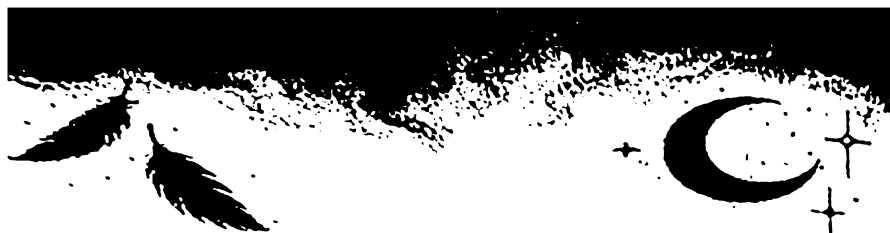
في خضم التحضيرات، انضم كاسيان وكاستيل للاجتماع مغلبن رغبتهما في المشاركة بالبحث، لكن أليكس لم يحتاج إلى تفسير طويل لفهم دوافعهما.

فدعاء والدتهما المسفوكة بيد إلودايوس لم تحف بعد، بل ظلت تغذي العداوة بين الجنسين لوقت طويل، إضافة لاستيطان السحرة غابات النور عقب سقوط مملكتهم، ومحاربتهم لطرد المستنبيين من أراضيهم المشروعة.

هم أليكس برفض مشاركتها، محذراً من أن قتلها لإلودايوس قد يشعل حرباً جديدة لا قبل لهم بها، خاصة أن مملكة آرونتياس تقف على حافة الانهيار، بالكاد تلتئم شتات ما دمره السحرة.

لكن وفداً من كبار عشيرة أفيثاز استأذنوا للدخول حينها، وتحدث أكبرهم سنًا قائلاً بشبات:





«اجتمع كبار عشيرة أفيتاز، وقد تقرر بالإجماع عزل إلوديوس من منصب القائد، ونفي جميع من عاونوه على خيانة المعاهدة».

نظر لكبار العشيرة الذين أتوا معه فأومؤوا له ليكمل:

«نحن لا نؤيد أفعاله، ونعلن تضامنتنا الكامل مع مملكة إيباتيروس، ودعمنا المطلق لاستمرار المعاهدة».

وضع يديه أمامه بهدوء وأضاف:

«وسنساعدكم في الوصول إلى مخبئهم بنقلكم إليه، تأكيداً لما نقول».

كانت تلك الكلمات بمثابة استباحة صريحة لدم إلوديوس وأتباعه، وأياً كان قرار اليكس حينها، برأته العشيرة سلفاً، لكنه لم يكن بحاجة ذلك الإذن، ولم يكن إلوديوس ليرى يوماً آخرَ بأية حال، فقد كانت مملكة إيباتيروس قوية بما يكفي للقضاء على جميع العشائر المستوطنة بغابات النور، لكن التصريح السياسي الذي أصدرته العشيرة سهل مهمته، وأغلق أي باب قد يُفتح لاحقاً للمساءلة.



حينها، وافق على مشاركة المستذئبين، فقد خشي أن قتله لوالد  
وارويك قد يغير طبيعة علاقته بصديقه، إضافةً لرغبته في الاعتماد على  
حاسة السمع الفائقة لديها، وعلى دمائها المتقدة بالثأر، ليكونا رأس  
الحرية في مطاردة إلوديوس، وإنهاء ما بدأه منذ عقود.

وصير للحيث



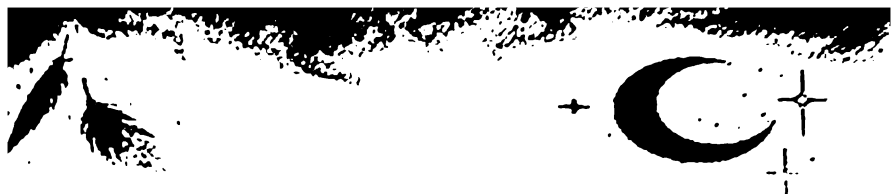
تجمع الجنود في الساحة الجنوبية برفقة السحرة المكلفين بنقلهم،  
راقب وارويك تنظيم زي لصفوفهم، ولاحظ الطاقة المشحونة به،  
وكأنه بالكاد يتمالك مشاعره.

أما كاستيل وكاسيان، فوقفا على مقربة منهم، الأول عقد ذراعيه  
وراقب بتعابيرهِ الباردة المعتادة، والثاني يتسم بابتسامة جانبية تعكس  
تشوقه.

تلقت وارويك متسائلاً عن سبب تأخر أليكس، لكن بحثه لم يطل،  
فقد وجده قادماً من بعيد بصحبة رو وتريشا، كانت الجنية متجهة  
متكدرة على نحو نادر، أما رو، فعيناه الحمران ووجهه المستفح من  
البكاء لم تحف أيًا من مشاعره، لكن غضبه العارم كان الأوضح بينها،  
بدت تعابيرهِ ساخطة متوعدة بالثأر، فعلم وارويك حينها، أن أمير لم  
تصمد أكثر.

قال رو بصوت متهدج وهو يحاول التماسك:

«أبناء الغراب ينتظرون عند أنهار المخلب، سيشارون التمشيط من  
الضفة المقابلة للكهوف لتسريع تغطية لوشبوس».



رمى أليكس المكان الذي شهد زفافه منذ ساعات قليلة، بعد أن  
جمعت الساحة ضيوفاً يشاركونه يوماً مميزاً، أصبحت مكتظة بالجنود  
لإنقاذ كيارا، السبب الذي أعاده للمملكة.

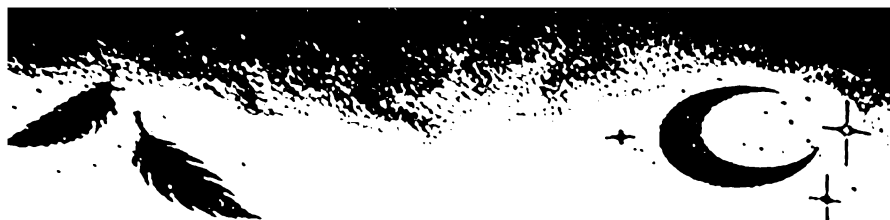
أعاد نظره إلى الأمام، وقال بجمود جليدي أهاب جنوده:

«لا تبقوا على أحد، كل من ينتمي لهم دماؤه مستباحة، اقتلوهم  
كيفما شئتم، لا قوانين الليلة، فقد كسروا قوانيننا أولاً».

بدأت عملية الانتقال فوراً، السحرة نقلوا مجموعات من الجنود  
دفعة تلو الأخرى، بينما نقل وارويك رفاقه مع كاسيان وكاستيل،  
كانت كل مجموعة تعرف مهمتها ومكان بحثها بدقة، فبدأ التنفيذ  
بمجرد وصولهم.

دخلت تريشا أعماق الصخور للبحث من الداخل، وانتقل رو  
لأقربائه ليبدأ بحثه الجوي معهم، بينما تحول كل من كاسيان وكاستيل  
إلى هبثهما الذئبية.

كانت مجموعتهم هي الأسرع، لذا كان نطاق بحثهم هو الأبعد،  
لكن ذلك لم يهبطهم لما حصل، فلم يفهم أي منهم الشهاب الخاطف



الذي مر من جانبهم، ولم يعلموا مصدره حتى انتبهوا لمكان أليكس  
الفارغ، مدركين حينها أنه أخفى من قوته الكثير.

التفت المستذئبان بعضهما لبعض، ثم بدأ بالعدو خلفه، تبادل زي  
النظرات مع وارويك كذلك، قبل أن يلحق بهما بصمت، وبسرعة  
العالية استطاع إدراكهما في وقت قصير.

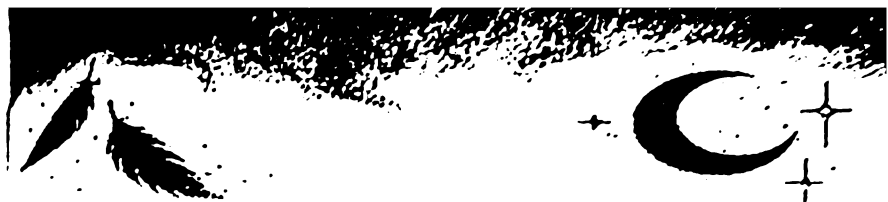
أما وارويك فانتقل من مدخل كهف إلى آخر مرسلًا شعلات مضيئة  
لاستكشاف الداخل، بينما حلقت الغربان عاليًا للاستطلاع من السماء.

لم يدم بحث مصاصي الدماء الهادئ سوى لحظات قصيرة حتى  
بدأ السحرة الملثمون بالظهور بأعداد كبيرة، فتفجر القتال في مواقع  
متفرقة، هاجم أبناء الغراب من الأعلى بقوة الزيروسكو<sup>(١)</sup>، بينما  
انخرط بعضهم في قتال مباشر، ومنهم رولانس ورينجر.

لكن أليكس لم يلتفت لأي قتال جانبي، بل كان يقتحم الصفوف،  
يتجاوز كل مواجهة، هدفه واضح لا يقبل التباطؤ، زي أيضًا كان في  
سباقه الخاص للعثور على تاشا، وكذلك المستذئبان.

---

(١) قوة لدى المتغيرين للغربان تمكنهم من بث إحساس بالموت يشل عدوهم.



أما وارويك، فتقدم لقتالهم بشكل سريع، ليؤمن لأصدقائه طريقهم  
ويمنع تسلل المثلثين إليهم، لكنه في النهاية حوَّصر بين مجموعة من  
السحرة، فتأخَّر عن بقية الفريق وتكفَّل بهم وحده.

في هذه الأثناء، اعترض ساحر ملثم طريق كاسيان وكاستيل، كان  
من الممكن تجاهله، لكنها لم يجذا ترك تهديد خلفهما.

وباتفاق خفي بينهما، وتزامن تام، انقضَّ كاستيل وغرز أنيابه في  
جذع الساحر الذي لم يتمكن من تفاديه، بينما وثب كاسيان وقضم  
رأسه وانتزعه بالكامل، دون أن يبطئا الخطا.

بصق كاسيان رأس الساحر بعد ذلك فوراً، كأنه نفاية متعفنة،  
وتابعا البحث، ولن يوقفهما شيء.



# بوابة





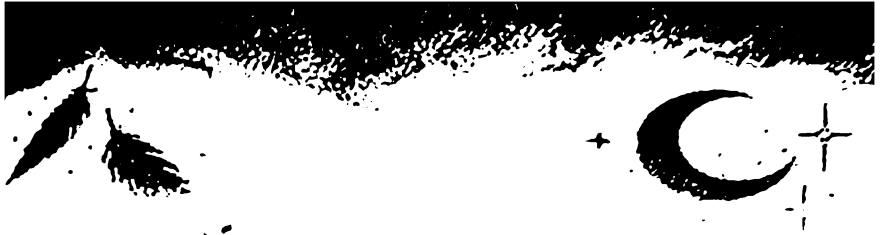


ثاقلت أنفاس كيارا مع كل قطرة دم نخسرها، سرقت نظرة قلقة  
نحو ناشا، فوجدتها ساكنة سكونًا مريبًا، ولم تعلم إن كانت نائمة أم  
ميتة.

نزفها كان بطيئًا، وذلك ما طمأنها، لأنها كانت السبب خلف ذلك  
التباطؤ، تحاول بإصرار مستميت الاستفادة من الموجات السحرية  
الباقية لكبح اتساع البركة الدموية، علّ أصدقاءها يصلون إليهما قبل  
تأخر الأوان.

بعد محاولات عديدة لتحطيم القيد بقوتها الجسدية، استسلمت  
أخيرًا لصوت العقل، توقفت عن تحريك رسفها النازق، فالدماء  
كانت الثمن، بينما بدأت الخدوش بالتكون حول رقبتها وكاحليها  
ورسفها السليم لكثرة الاحتكاك الذي لم يجد نفعًا، ولم تجد من تلك  
المحاولات سوى الألم والفشل.

سمعت خطوات تقترب، إلوديوس، فتوقفت عن استخدام  
السحر، خشية أن يلحظها، لم يكن ساذجًا، وإن اكتشف محاولاتها،  
فقد يسرّع خطته بجرح جديد أعمق.



توقف أمامهما وحدث في الدماء المتقاربة بعدم رضا، وعندما طالت  
نظراته بدأت هي بالتعرق رغم برودة الكهف، توجساً من خطوته  
التالية.

اقرب من تاشا وأخرج قنينة صغيرة من جيبه، وضعها أسفل  
رأسها مباشرة، حاولت كيارا أن تدبر رأسها بما يكفي لرؤية ما يفعله  
بوضوح، لكن قيودها منعت رقبته عن الالتواء بشكل كامل.

تراجع إلوديوس معاً القنينة، فرأت أنها امتلأت حتى منتصفها  
بدماء تاشا، ثم بدأ بالاقتراب منها، فلم تتمالك نفسها، وسألته بانهفعال  
مكون من حيرة لما يجري وخوف لاقترابه وغضب لعجزها:

«ما الذي تفعله؟»

كان مصمماً على قتلها تلك الليلة، لذا لم يمتنع عن مشاركة خططه  
السوداوية معها، بل تمتع بإفزازها وكشف أقنعتة أمامها، لذا أجابها  
ببرود يثير القشعريرة:

«أصنع مفتاح العودة».



ثبت ذراعها بقبضة مؤلمة أكثر من اللازم مضيئاً:

«كيلا أعلق بالماضي».

وضع القنينة أسفل رسغها وتقطرت الدماء بداخلها، انتهت للصدمة التي عبرت بملاعده، وعندما انتهى من مهمته وتراجع، رأت السبب في تعجبه.

كان مزيج الدماء غريباً، تداخل أحمرين، تولد عنهما وهج بنفسجي، تتخلله عروق فضية شبيهة بصواعق صغيرة.

حرق بالسائل كما لو كان يحوي الإجابة التي انتظرها طويلاً، ثم زم شفتيه باحتقار وقال:

«أنتِ كالصاعقة، مشعة وباهرة من بعيد، مدمرة ومؤذية لكل من يقرب، قريبك الغراب، رفيقته البشرية، حتى ابني المغفل.. حان الوقت لتحترقي وحدك دون أخذ المزيد من الضحايا برفقتك».

كادت أن تشير بأن كثيرين احترقوا بسببه، لكنها علمت أن كلماتها ستقابل حائطاً قائماً منذ سنوات طويلة، أفكاراً مبنية على عقلية عتيقة يرفض تغييرها.



فرسنت ابتسامة جانبية ساخرة بشفتيها قبل أن تقول بكبرياء  
يوشك على الانفجار:

«أنا»

«وربما يكون دورك الليلة لتحترق معي».

«أنا»

انقبض فكاه، وقبل أن يرد، اقتحم الساحر ذو الندبة الكهف،  
لاهُثًا:

«أنا»

«أنا»

«لوشينوس تعج بمصاصي الدماء».

«أنا»

أشار بعينيها لها:

«أنا»

«يبحثون عنها».

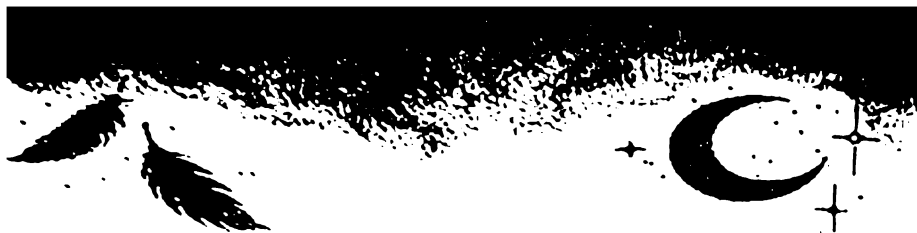
«أنا»

تجهم إلوديوس، ثم رمق الدماء المتساقطة، متحققاً من تقدم  
البركتين بعضهما نحو بعض، وهو يدس القنينة الصغيرة في جيبه.

لم تخف سعادة كيara على تعابيرها التي تهللت لذلك الخبر، لكن  
ابتسامة إلوديوس الماكرة طمست بهجتها حين قال بثقة:

«أنا»

«دعهم يبحثوا، لن يصلوا في الوقت المناسب».

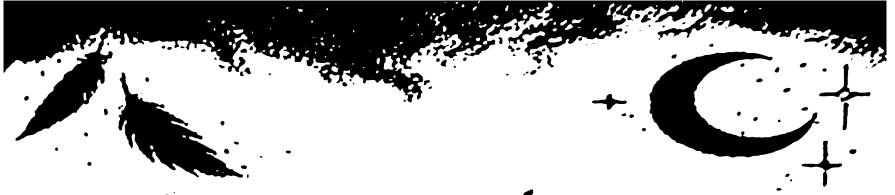


خففت نظراتها نحو الدماء أسفلها بصعوبة، لكنها استطاعت أن تلاحظ اتساعها بشكل كبير، فلم يبق على تلاقي البركتين سوى مساحة صغيرة، وعندما انتهت لتشوق لإوديوس لذلك الالتقاء، فهمت أنه مفتاح البوابة، استجمعت ما تبقى لها من قوة سحرية، عازمة على إبطاء التزييف أكثر، لكنها احتاجت لتشتيته أولاً، ليعبد عينيه عن رსغيها، فقالت باستهزاء أرادت استفزازه به:

«هل تصدق حقاً أن العودة للماضي ستحقق طموحاتك؟ قائد يعلّق مصيره بأمل طفولي، لا عجب أن مملكتكم لم تنهض، فزعيما غارق في أحلام اليقظة».

كانت تعلم أنها تمارس لعبة خطيرة، لكنها أدركت أنه يحتاجها حية لإنهاء مهمته، كما أن معرفتها بقرب أليكس أعطتها دفعة شجاعة لم تحملها بداخلها عادةً، ومع ذلك، كان الوقت ينقذ منها، لذا استخدمت كل حيلها.

سيطرت على ملاحظها كي لا تفضح نشوة الانتصار التي شعرت بها لحظة نجاح خطتها، وعندما أبعد نظراته عن الدماء، باشرت بعملها فوراً، وحاولت التركيز بإبقاء مهمتها خفية رغم رهبتها منه.



تقدم إليها بهدوء، مبتسماً كوحش ضارٍ عثر على فريسة لن يلتهمها  
فوراً، بل سيستمتع ببطء انهيائها:

«ربما لن أحقق طموحاتي، لكن انتقامي سيتحقق».

وأمام استغرابها، أمال رأسه متابعاً كالحية السامة:

«من المحزن أنك لم تودعي عزيزك أليكساندر، فلن يكون له وجود  
في حياتك بعد أن أقتله في الماضي».

شحب وجهها، واختنق نفسها، فرمقها بحزن ساخر:

«لا تقلقي أيتها الصغيرة، فلن تشتاقني لشخص لم تقابليه قط».

حاولت نزع قيودها هذه المرة باستماتة، نسيت أمر التزييف، نسيت  
الآلم، نسيت كل شيء لحظة سماعها أنه ينوي قتل أليكس، كانت تعلم  
أن أهداف عودته متعددة، لكنها لم تتوقع ذلك.

ومض ضوء خافت من جانبها جعل ملامح إلوديوس تبتهج شراً،  
خففت نظراتها لتجد أن البركتين أصبحتا واحدة، دخان بنفسجي  
ينبعث منها، وصدر صوت أزيز من الشحنات التي ومضت عبرها.



تراجع إلوديوس لإكمال الطقوس، وقوته تشع من عينيه، تحدث  
مخاطباً الساحر ذا الندبة:

«اقطع لسانها الآن، حديثها لا ينتهي».

أناها الساحر بلا تردد، فتصاعد هلعها وانفلت صوتها يأس:

«أنا أعلن انضمامي لعشيرة أفيثازا!»

تجمد إلوديوس مكانه، ثم التفت إليها بعينين تتقدان سخطاً، بينما  
تابعت بسرعة:

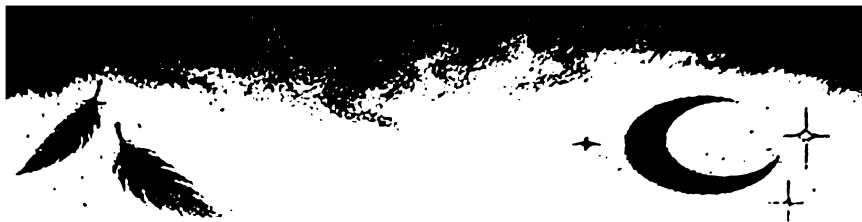
«أنا لم أنشق عنها، ودماء ماكسين تمنحني الحق، انتهائي شرعي».

شهق الساحر وتردد، عيناه تتحركان بينهما، وكأن عقله أخيراً أدرك  
حجم الورطة، أما إلوديوس، فصاح محتدماً:

«أيتها المهجينة الحقيرة! كيف تتجرئين على تلويث أنقى العشائر  
بدمك القذر؟!»

لكنها لم تتوقف:

«ما الذي ستقوله عشيرتك؟ من سيتحمل وزر قتلي؟»



استدارت نحو الساحر ووجهت حديثها له:

«ستدفع الثمن وحدك، فلن يتحمل القائد اللوم بكل تأكيد».

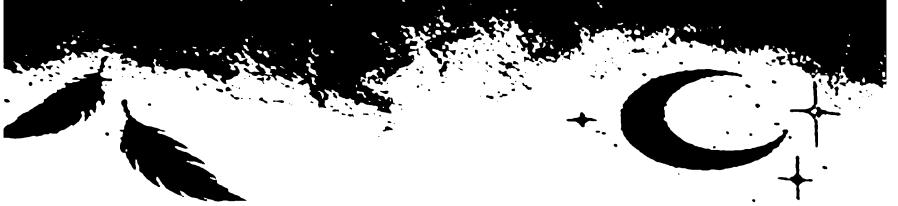
لم يكن أمام الساحر وقت للتفكير، لم يُعطَ الفرصة أصلاً، فقبل أن يتحرك انفجرت جمجمته بضربة من إلوديوس نفسه، وتناثر دماغه في المكان، وجثته تهاوت كجذع ميت.

اقترب والد وارويك بخطوات غاضبة، وقف أمامها بتعابير مهتاجة لما تجرأت على قوله، بصق كلماته، وكرهه الدفين لغير الأنقياء يتفجر من صوته:

«قد تكونين حفيدة إيلاكاي، لكنك لا تنتمين إلينا، لا تنتمين لأي مكان في هذا العالم، ولادتك كانت خطيئة عوقب عليها والدك بالموت».

كانت عيناها الجاحظتان لا تزالان على الجثة خلفه، لكن وقع كلماته المؤلم أعادها إليه، صرت على أسنانها وحاولت التماسك، تجاهله، والتركيز بها هو أهم، نجاتها.





لكنها لم تستطع أن ترخي من عضلاتها المشدودة، جسدها يحارب  
للهرب، للهجوم، أو كليهما معًا، لكن القيد احتجزها، جسدًا وقوة.

تابع إلوديوس، وعينه على عقدها الملالي:

«لا يهمني إن قام العنق بتقبلك، أما السحرة؟ فلن يكون لك مكان  
بينهم.. أبدًا».

مد يده إلى العقد وسحبه بعنف حتى انقطعت السلسلة، لكنه ما أن  
نزعه عنها حتى شعر بتأثيره، فرماه بسرعة بعيداً عنه.

أما هي، فأغلقت عينيها للحظة، وزفرت بارتياح، شاعرةً بالأمل  
أخيراً، أعاد نظراته المصدومة والضائعة إليها، غير مدرك لما فعله للتو،  
بينما أسندت رأسها إلى الحائط خلفها، وابتسمت له، ابتسامة مرهقة،  
لكنها منتصرة، قبل أن تقول:

«أنا ابنة هذا العالم، شئت أم أبيت».

قطب وجهه بازدراء، وهم بالرد، لكن قواها السحرية تفجرت  
قبل أن ينطق بحرف.







شقت مجموعة أليكس طريقها عبر كهوف لوشيوس المظلمة،  
مستعينين بضوء القمر الخافت وبقواهم لرؤية ما يمكن رؤيته وسط  
العتمة.

لكن أليكس نفسه لم يكن بحاجة للنور، فقد خلف وراءه توهجاً  
لامعاً، جعل تتبعه سهلاً على زي، لكنه كلما اقترب، اقتحمت أنفه  
رائحة غريبة، كأن شيئاً يحترق ببطء، التفت يتحصى مصدرها، فإذا  
بدخان يتصاعد من جسد أليكس، فقال بقلق:

«جلالة الملك، جلدك ينسلخ!»

لم يجبه أليكس، ولم يبطئ كذلك، بل اندفع بقوة أكبر، يعد كل دقيقة  
تأخر بها عن كيارا، فجأة، انبثق ضوء أزرق شديد من مكان ما، توقف  
لحظة، متحريراً مصدره.

وصل وارويك في اللحظة ذاتها، ومن خلفه المستذئبان، نظر إلى  
الضوء ثم إلى صديقه وقال بكلمات متسارعة:

«هذه قوة كيارا».



لم يضيعوا وقتاً إضافياً، بل انطلقوا جميعاً باتجاه الكهف، لم يجد  
وارويك الوقت مناسباً لإخبارهم بأنه مَيَّز قوتها الكبيرة بسبب عدم  
استقرارها.

وعندما توجس من أن اتجاههم قد يكون فخاً معداً من قبل والده،  
بدأت جحافل من السحرة باعتراض طريقهم، فتحول الشك إلى  
يقين، وعلم أن وجهتهم صحيحة.

تزايد السحرة في الظهور، من سحر نقي وسحر أسود، مزيج من  
أفراد عشيرة أفيتاز والمثمين، محاولين منعهم عن التقدم أكثر.

اندلع القتال، وكانت الغلبة في البداية للسحرة، فعددهم هائل،  
لكن المستدثيين شقَّ الطريق بأنبياهما ومخالبهما، يقطعان الرؤوس  
بسلاسة كما لو أن رقابهم مصنوعة من خيوط حرير.

أما وارويك، فراح يضرب بضراوة، يتفادى شعلة هنا، ويرد بأخرى  
هناك، بينما قاتل زي بخفة قاتلة، يغتال كل من يقترب من الملك.

وعندما اشتد القتال وبدأت الكفة تميل ضدهم، وثب كاستيل إلى  
أعلى صخرة وأطلق عواءً طويلاً سرى صدها عبر كهوف لوشيسوس  
وهزَّ صحتها، جاذباً انتباه الجميع لمكانهم.



أراد السحرة إسكاته، لكن كاسيان وزبي تصدّيا لهم بشراسة،  
يفسحان المجال لأخيه ليكمل نداءه، رددت المنحدرات صوته القوي  
حتى مزق به حلقة الليل، وقادهم بنجاح إلى موقعهم، كطبل حربي  
يعلن الالتحام.

وصل مصاصو الدماء أولاً، وبدأت الدماء بالانهار والجثث  
بالسقوط، فساد الذعر بين السحرة، عداوة دموية قديمة تجمعهم،  
وتعيدهم لساحة القتال دائماً.

ومن فوق رؤوس الجميع، حطّ أبناء الغراب، هبطوا على رؤوس  
الجبال المحيطة كظلال الموت، يلقون بقواهم تحت جناح الظلام، فلم  
يتمكن السحرة من تحديد مواقعهم، ليصبحوا عاجزين تماماً عن  
الدفاع، وتحولت ساحة القتال إلى مجزرة.

استغل أليكس الفوضى، واندفع عبر الفتحات، يتفادى القتال،  
يركّز على هدفه، تاركاً السحرة لبقية الجنود والغربان، من خلفه، تبعه  
زبي، ثم كاسيان وكاستيل، ثم وارويك الذي كان يفتح لهم الطريق.

ساعده رو الذي خلق من فوقهم، يرسل قوة الزير وسكو باتجاه أي  
ساحر يظهر أمامهم فيتخلص منه وارويك سريعاً.



لكن أليكس، بسرعه الخاطفة، وصل قبلهم جميعاً، توقف على بعد خطوات من الكهف الذي تدفق منه الضوء الفوضوي، يوحى بقوة كبيرة غير مستقرة، الهواء نفسه لم يسلم من أثرها، كان يُسحب للداخل كأن أنفاس الأرض تُتزع نحو فمٍ متعطش لا يرتوي.

أمام فوهة الكهف، استلقى جسد والد وارويك مغشياً عليه، لكن القوة المنبعثة من الكهف تحاول إعادته للداخل، وتجذب جسده ببطء.

توجه أليكس إليه، وثبت يده بإحدى الصخور، ثم مد الأخرى وأمسك بقميص إلوديوس، وسحبه إلى الخلف، لاحظ حينها الحروق الشديدة بجسد الساحر ولم يكتث لها، بل بدأ بهزه بعنف محاولاً إيقاظه.

وحين فقد الأمل منه وتصاعد الهلع بداخله، تركه وعدا إلى مدخل الكهف، صرخ بصوت اخترق الضجيج كالزئير:

«كيارا!»

لم يجبه سوى صرير الرياح، تشقّ الهواء كما شقّ الخوف قلبه، حينها، وصل البقية، وارويك، زي، كاسيان، كاستيل، تريشا، رو، جميعهم راقبوه بصمت مشحون بالقلق.



اقترَبَ اليكس من الكهف بشكل خطير، وأطلق نداءه مرة أخرى،  
بصوت عالٍ ملأ المكان، حتى رجف الحجر حولهم:

«كـيــــــــــــــــار!!!»

انتظر بنبضات متسارعة، وأنفاس لاهثة، وفي تلك اللحظة، وسط  
الفوضى، سمع صوتها من الداخل، هشًّا، ولكن حازمًا:

«لا تقترب!»





لم تتوقع كيارا أيّاً مما حدث، حين أطلقت قواها سابقاً، حرصت على توجيهها للأمام حتى لا تصيب تاشا، وقد نجحت في ذلك.

الغريو لا تزال ساكنة في مكانها، سليمة على ما يبدو، لكنها لم تتخيل أن قواها ستُكمل عن غير قصد عناصر البوابة، متسببةً بفتحها دون إدراك.

كل ما أرادته هو إيقاف إلوديوس، لا أكثر، استغلت عنصر المفاجأة، عالمةً بأن الفرصة لن تتكرر، فإن نجا من هجومها فلن تصمد أمامه بتاتاً، لذا استدعت كل ما تملكه من قوة سحرية، غير واثقة من نجاحها بسبب حداثة عهدا بهذه الطاقة، شعرت بارتياح مؤقت حين رآته يُقذف خارج الكهف، ثم بدأ الكابوس.

التقت بركة الدماء المزوجة مع سحرها، فتكونت البوابة فوقها، لكن ذلك لم يكن نهاية الأمر، والبوابة لم تكن مجرد بوابة، بل دوامة زمنية، ثقباً هائجاً يسحب الهواء وكل شيء حوله، ويتغذى من سحرها الذي فقدت السيطرة عليه.

وفي اللحظة ذاتها، كانت القيود التي تكبلها تحارب ذلك السحر،





تريد كبتة بكل عنف، فبدأت تلتهب، لم يكن الألم فظيعاً في البداية، لكنه تزايد بثبات، حتى احمرت القيود كالجمر، وتحول الجلد تحتها إلى أسود متفحم.

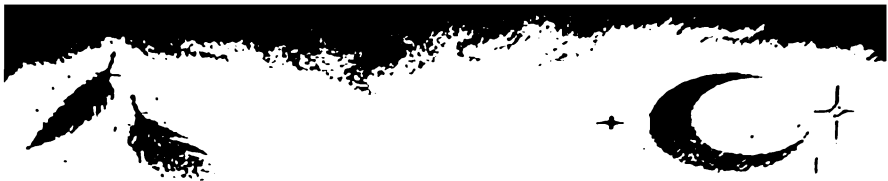
كان الهواء يُدفع بقوة باتجاه مركز البوابة، كأن العالم يُشَقَط نحو هاوية الماضي، ساحباً جسدها بقوة كبيرة إليه، ولم يمنعها من السقوط إلا القيد، الشيء الذي يعذبها كان أيضاً طوق نجاتها الوحيد.

كانت تتنفس بصعوبة أمام تيار الهواء القوي، وتفكر بتأشاً كذلك، التي كانت مغشياً عليها، وقيودها أضعف وقابلة للتحطم، فألقت نظرات قلقة تجاهها كل حين، تثبت من عدم ابتلاع البوابة لها، خائفة مما سيحدث إن دخل مفتاح البوابة إلى داخلها.

تناهى إلى سمعها صوت أليكس يناديها، بعيداً، مكتوماً وسط العاصفة، فتحت فمها تحاول الرد، لكن الهواء اقتحم حنجرتها ومنعها من الكلام، حتى شعرت أنها تختنق.

ثم جاء صوته من مكان أقرب، فدفعها خوفها عليه للصراخ بكل ما بقي لها من هواء:

«لا تقرب!»



أرادت قول المزيد، أن تحذّره، أن تصرخ، لكن لم يسعفها الهواء،  
تطايّر شعرها في كل اتجاه، فأغمضت عينيها لحمايتها، كان الأمر أشبه  
بالفرق، تكافح الهواء كما تُكافح الأمواج، تبحّث عن أنفاس ضائعة،  
لا ماء يحيط بها، ومع ذلك، كان التنفس أصعب وأشدّ وطأة من الفرق  
ذاته.

شعرت بيد تلامس ظهرها، فزعت للحظة، لكن صوت تريشا أُنّي  
مطمئنًا:

«سأقوم بتحريرك».

كانت يداها مرتاحتين رغم كل ذلك الجنون، ومسحت الدماء عن  
رسغ كيارا بلطف فور إدراكها أنها ذواتها القيود التي قامت بتحطيمها  
معًا.

توجهت للقيد الذي أحاط عنقها أولاً، ولم يطل الأمر حتى  
استطاعت تحطيمه، بعدها توجهت إلى رسغها السليم، وحطمته بعد  
لحظة، ثم همت بالأخير.

لكن التيار الشرس جذب جسد كيارا نحو البوابة بقوة بعد أن



كانت القيود مرساته، صاحت تريشا عبر هدير الرياح:

«تمسكي جيداً!!»

لكن كيारा بالكاد رأت ما حولها، إن ابتعدت خصلة شعر عن  
عينيهما، دخل الغبار والهواء فأغلقتها مجدداً، راحت تلوح يدها،  
تبحث عن أي شيء تشبث به، فلم تجد سوى الفراغ.

قالت تريشا على عجل:

«سأحطم القيود ثم أسحبك إلي، تحملي قليلاً».





وقف أليكس أمام فوهة الكهف المضيئة وصبره ينفد، رغم طلب  
تريشا منه التأي، كانت الأنظار كلها تتجه نحو المدخل، عدا كاستيل  
الذي ركّز على إلوديوس بتوق، يترقب صحوته كمن ينتظر إذناً للفتك.  
أما رو فتنتلت عيناه بين الكهف والرجل المتسبب بانقلاب ليلتهم،  
كان يود تعذيبه حتى يفيق من شدة الألم، لكن قلقه على كيارا أشغله بما  
يكفي عن الانتقام.

كان يقف فوق إحدى الصخور، على هيئته الغرابية، رأسه الصغير  
يلتفت باستمرار، عيناه تمسحان المكان، وبينما يراقب، لمح شيئاً صغيراً  
يلمع بين الصخور قرب مدخل الكهف.

حلق نحوه وهبط بالقرب منه بتوجس، متفحصاً الوهج الخافت  
الذي لفت انتباهه، فقفز بسبقانه الصغيرة مقترباً ببطء، ثم لكزه  
بمنقاره بحذر.

تدحرجت القنينة التي أعدها إلوديوس سابقاً، فحدّق فيها رو  
بعينه السوداوين مدركاً أنها تحتوي دمًا، لكن ما حيّره كان لمعان  
السائل داخلها، وفقااعاته الصغيرة تصاعدت كما لو أن الدماء تغلي  
بداخل الزجاجاة.



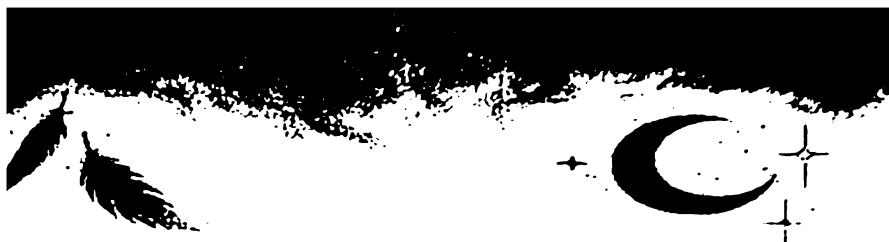
اقرب أكثر ليلتقطها بمنقاره، محاولاً اختبار حرارتها أولاً، لكنه قبل أن يلمسها، تدرجت باتجاه الكهف، وسُحبت إلى داخله.

انقض نحوها بسرعة وأمسكها بساقيه بنجاح، لكن قوة الجذب كانت أكبر من جسده الصغير، فوجد نفسه في منتصف الكهف في ومضة، تحول إلى هيئته الآدمية محاولاً التراجع، غير أن الوقت قد فات، وجسده كان قريباً جداً من البوابة، فابتلعت.

أليكس، الذي كان يراقب فوهة الكهف منتظراً رؤية كيارا، لم يتبهِ لتحركات رو إلا متأخراً، قفز نحوه محاولاً الإمساك به، لكن البوابة كانت أسرع.

سقط على الأرض مرتطماً بالصخور، فأصبحت قدمه على مقربة من الفوهة التي بدأت تسحبه كذلك، مديده وتمسك بصخرة ضخمة، ولولا قوته الجسدية كمصاص دماء لما استطاع تثبيت نفسه بنجاح.

ترك وارويك مكانه وهرع خلف رو، وكان على وشك القفز إلى الداخل حين صرخ أليكس باسمه، تحرك زي هذه المرة، ولف ذراعيه حول وارويك مانعاً إياه من التهور، فتحدث أليكس بكلمات متسارعة



قبل أن يفلت من قبضة حارسه:

«لن تجده!»

تجمد وارويك لبرهة، لكن جسده بدا مستعداً للاندفاع من جديد، فتدارك أليكس الأمر وأضاف بسرعة:

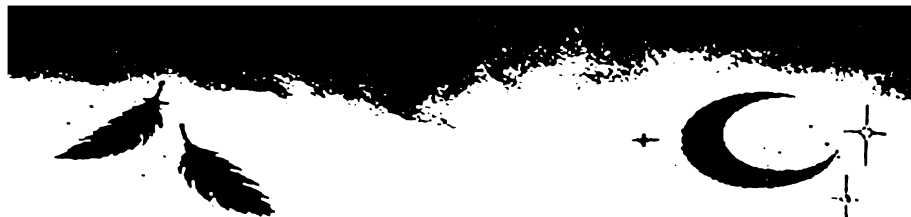
«لن تنقلك البوابة للمكان نفسه، أنت تعلم ذلك جيداً».

كان يذكره بحقيقة يعرفها، ولا يريد الاعتراف بها، فقبولها يعني خسارة رو، نظر إلى البوابة، والحزن يطغى على وجهه، كما لو أنه يتقن من أن رو لن يعود.

ثم اشتعل غضبه، فأدار عينيه نحو جسد والده الملقى على الأرض، الرجل الذي كان أصل كل خساراته: إخوته، كالونيس، آيريس، والآن رو الذي كره تصديق خسارته فعلياً.

نقل عينيه إلى كاسيان الذي كان يحوم بالقرب من إلوديوس، فتبادلا نظرة واحدة، أعقبتها إيماء صامتة من المستذنب.

ربت وارويك على ذراع زي إشارة ليركه، ثم اتجه للوقوف إلى جانب أليكس الذي استطاع التملص من قوة البوابة أخيراً.



في تلك اللحظة، بدأ الضوء المنبعث منها يخفت، كاشفاً لهم قلب  
الكهف بنوره المتراجع، تقدموا بسرعة، وارويك أولاً، يتبعه اليكس  
وزي، لكن خطواتهم تباطأت عند رؤيتهم لتاشا، لا تزال مقيدة في  
مكانها.

على بعد خطوة منها كانت البوابة تذوي، تنقلص حتى لم تبقى منها  
سوى فتحة بحجم كف اليد، وتريشا تحلق بها بعدم فهم.

أما كيारा، فلم تكن هناك.



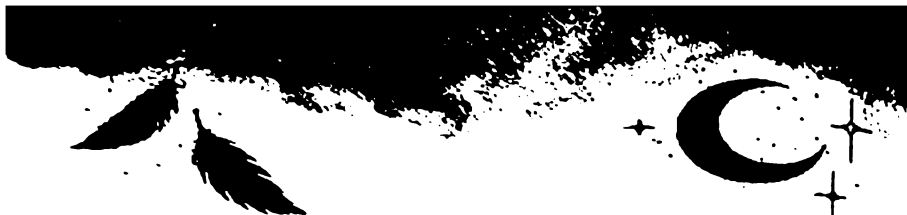
7





دولامه





التفت إليهم تريشا قائلةً بصدمة:

«بالكاد حطمت القيد.. دفعت يدي وقفزت داخل البوابة».

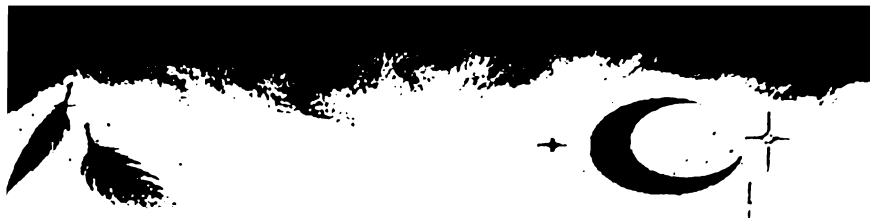
تجمعوا أمامها، يراقبون انكماشها مع كل لحظة، فتحرك وارويك سريعاً، وأطلق قواه نحوها محاولاً الإبقاء عليها مفتوحة، رافضاً فكرة التخلي عن كليهما، متمسكاً بأمل إيجادهما لطريق العودة.

لكن البوابة لم تعد لما كانت عليه، فنقل بصره بين عناصرها المبعثرة محاولاً إعادة تشكيل المعادلة: قوة سحرية، بركة دماء أسفلها.. دماء مختلطة من غريو نقي وسومو.

تجهم بعدم فهم، فالدماء ما زالت موجودة، رفع نظراته إلى تاشا، في اللحظة التي كان زي يفك قيدها، وعندما انتبه لرسغها الدامي فهم أين النقص، استدار نحو أليكس، الذي بدا جامداً في مكانه، وقال:

«أحتاج لدمائك!»

لكن أليكس لم يتحرك، بل حدق بالبوابة وهي تغلق نفسها كما لو كان يشيخ فقده، كما لو أنه أقر بخسارتها، ترك وارويك مكانه وذهب



إليه، أمسكه من كتفيه، وأداره ليوواجهه مباشرة:

«دافيان رأى مستقبلها».

رَفَتَ جبهة أليكس للحظة، فعرف وارويك أن صدمته بدأت  
تفكك:

«رأى العالم الذي ستبنيه من أجل أسكونزول، لذلك يقوم  
بدعمها».

شد قبضتيه المسكتين بكتفي صديقه وأضاف بإصرار:

«سيجدان طريق العودة، لكن عليك مساعدتي لإبقاء البوابة  
مفتوحة».

استنشق أليكس نفسًا عميقًا كمن يسترّد ما تبقى من عزيمته، ثم  
تقدم نحو البركة الدموية، وشقّ راحة يده، وترك الدم يقطر منها فوق  
البركة.

نقل وارويك بصره إلى زي، الذي أخرج تاشا بمساعدة تريشا،  
وقال له بنبرة معتذرة:

«أبقي رسغها قريبًا من البركة».



صر زبي على أسنانه في حيرة من مشاعره، جزء منه يريد إغلاق  
هذه البوابة اللعينة، والهرب بتاشا إلى القصر، والجزء الآخر لا يستطيع  
نسيان كيأرا ورو، أقرب من كان له.

جلس أرضاً، وأسند ظهره إلى الجدار، مد ساقيه وسحب تاشا  
للجلوس بينهما، مسنداً ظهرها إلى صدره المتوجع.

تمايل رأسها فبدت فاقدة للوعي، لكن حين أحست يده تلامس  
يدها، حركت إبهامها بشكل طفيف، فعلم أنها مدركة لما يجري حولها.

أسند رأسها لصدره برفق، وعندما تردد في رفع يدها المجروحة  
للتقطير فوق البركة، جمعت هي ما تبقى من طاقتها، ودفعتها بنفسها،  
نعفيه من اتخاذ ذلك القرار.

اقتربت تريشا منهما بهدوء، وخففت من نزيغها، بينا وجه وارويك  
سحره نحو البوابة، وتركها لتستمد قوتها منه، لكنه لم يكن ككيأرا، بل  
كانت قوته تحت السيطرة، ضخّ القدر اللازم فقط، وحافظ على اتزان  
البوابة، وأبقاها مفتوحة دون السماح لها بابتلاع أرواح جديدة.



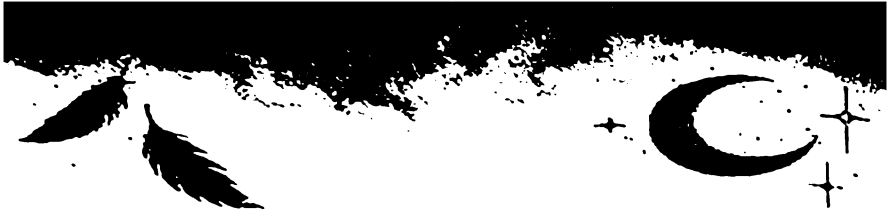
دخل كاسيان إلى الكهف والودبوس يتدلى من فكه كشاة دامية،  
ومن خلفه كاستيل الذي لم يزح بصره عنه، رمى كاسيان الجسد  
المحترق في أحد الأركان، ثم راقب ما يحدث بصمت.

بعد وهلة، لكز كاستيل جسد أخيه ليجذب انتباهه، وعندما التفت  
إليه، أشار بأنفه نحو شيء بجانب إلودبوس، تتبع كاسيان نظراته ليرى  
العقد الهلالي الأسود.

كان مقطوعاً، وملقى بإهمال على الأرض، تقدم كاسيان، وانحنى  
ليلتقطه، لكنه ما أن قرب أنفه منه حتى فهم لم حاول كاستيل لمسه  
في الزفاف، استطاع تمييز الرائحة المنبعثة من داخله، رائحة تخص بني  
جلدتهم.

رفع العقد بفمه، وخطا بهدوء نحو اليكس، الذي تناوله وحقق به  
بوجه متجهم، كان عقله يصارع فكرة أنه قد لا يراها مجدداً، وجسده  
متجمد في مكانه، يجبر نفسه على الثبات ليمنع قدميه من اللحاق بها.

أقنع نفسه بأنه لا يعلم ما سيفعله إن أعلن وارويك انتهاء وقت  
انتظارهم، لكن الحقيقة أنه كان قد حسم قراره سلفاً، سيعبر البوابة،



حتى لو ضاع في طيات الماضي، حتى لو كان لقاؤهما غير جائز  
الحدوث، سيواصل البحث عنها حتى تتوقف نبضاته.

رفع عينيه، فالتقى بنظرات المستذئبين، يطالبانه بتفسير لما في داخل  
العقد، تفسير واحد فقط يمنع كارثة من الحدوث بين الملكتين ويبقي  
السلام بينهما، فنظر للعقد وقال:

«لم تحسن السيطرة على سحرها.. أرادت شيئاً يقمعه».

تنهد مقلباً الهلال بيديه:

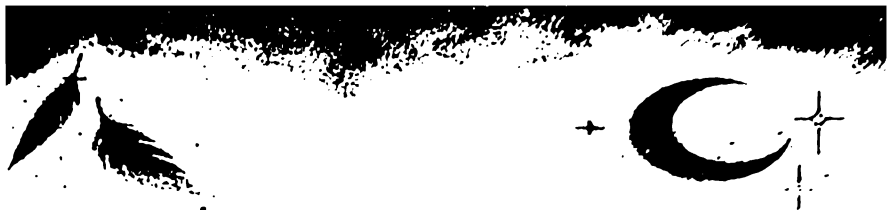
«وجدنا القيود بأقبية ستونهنج، وقام العنق بمصادرتها فوراً».

رفع نظراته موضعاً:

«العقد كان هدية من...»

توقف عن الحديث حين التقت عيناه بعيني إلوديوس الجاحظتين،  
تحدّقان به من وسط الجسد المحترق، حيّاً رغم كل شيء.

استدار المستذئبان فوراً، وقد فهما سبب تجملده قبل أن ينتبهما، لكن



إلوديوس كان أسرع، اختفى من مكانه، وللحظة، خُيِّل للجميع أنه  
لاذ بالفرار، لكنه ظهر أمام البوابة وهم بالقفز داخلها.

استدار أليكس في مكانه، وبراعة محارب متمرس، وجه له ركلة  
خلفية خاطفة، أصابته في صدره مباشرة، فطار إلى الوراء، ليقع بين  
كاستيل وكاسيان، اللذين لم يتأخرا لحظة.

ثبت أحدهما عينيه عليه، مجمداً قدرته على الانتقال، بينما انقصر  
الآخر كالسهم، ثم تبادلا الأدوار بانسجام مدروس، واحد يُقبه  
محاصراً بنظراته، والآخر يهاجمه بلا هوادة.

راقب أليكس إلوديوس وهو يُنهش بين أنياب المستذنبين، يميناً  
ويساراً، بضراوة وحشية، فأدار وجهه بعيداً، ليس لأنه لم يعد يقوى  
على المشاهدة، بل لتفقد وارويك.

كان واقفاً بثبات، يراقب بصمت، لكن عينيه خائتاه، كانت نظراته  
تصرخ بما يعجز لسانه عن قوله، شعور يخترق صدره لرؤية والده  
يعذب بتلك الطريقة دون أن يقوى على التدخل.





عجز ثقيل ومؤلم غمره، رغم علمه أن كل ما يحدث له مستحق  
بالكامل، ومع ذلك، لمع الأسى في عينيه على ما آل إليه كل شيء، على  
النهاية التي لم يتخيلها بهذا الشكل.

لم يتحمل أليكس رؤيته على هذا الحال، صديقه المرح الساخر،  
بات الآن غارقاً في ألمه، الرجل الذي حل الجميع، يتهاوى الآن من  
الداخل، ولا أحد يستطيع حمله.

وبينما كان قلبه ينكمش عليه، لمح تريشا تراقبه بالصمت نفسه، قبل  
أن تتجه نحوه بخطأ هادئة، حتى وقفت أمامه وسحبت أنظاره إليها،  
أمسكت يده وأدارت جسده ليعطي ظهره للإعدام الدموي، ونسجت  
حولها حائطاً من قوتها، كدرع متلألئ يعزلها عن العالم.

شعر أليكس بامتنان عميق لها، حمايتها له في لحظة ضعف، رعايتها  
له دون أن يطلب، تدخلها في وقت حرج كهذا، رغم مشاعرها  
المضطربة تجاهه.

أراد أن يشيح بعينه عنهما احتراماً لخصوصيتهما، لكنه لم يستطع  
إلا يلاحظ نظراتهما إلى بعضهما البعض، تريشا تنظر إليه بنظرة تحمل



مواساة هادئة، ووارويك يبادلها بنظرة رجل يبحث عن خلاصه في  
ملاعها.

وبينا بقيت يدها تمسك يده بحرارة، رفعت الأخرى ووضعتها  
فوق قلبه، كما لو كانت تسحب ألمه إليها، لتشاركه ذلك الحزن فلا  
يؤلمه وحده.

قالت له شيئاً ما، لم يصل إلى مسامع أليكس من خلف الجدار  
السحري، لكنه لمح ارتقاء ملاحه، ورأى شفّته ترتفعان قليلاً، لتشكلا  
شبح ابتسامة، ليست ابتسامته المعتادة، بل أخرى تحمل السكينة بين  
ثناياها، ابتسامة رجل بدأ يللم شتاته.





عندما تحطمت قيود كيारा، عاد صوت رياز يتردد داخل رأسها،  
وشعرت بالممر الذي يصلها باليكس من جديد، لكنها قبل أن تبادر  
باستخدامه رأت رو يُسحب إلى داخل البوابة.

داهمها فزع رياز قبل أن تُقدم على أي شيء، وعرفت الآن أن السبب  
هو إدراكه المبكر لما كانت توشك على فعله، إدراكٌ سبق حتى نيتها، لذا  
تحدث بكلمات متسارعة، سمعت قلقه ممزوجة بسخطه في صوته:

«الإرادة الحاسمة هي مفتاحك للعودة، تذكرى...»

لكن البوابة ابتلعته قبل أن يُكمل، وقطعت اتصالها بالحاضر،  
ورمتها في عاصفة بيضاء دفعت جسدها يميناً وشمالاً، تصفعها من  
كل جانب.

طفت صور من ماضيها حولها، ذكريات نابضة تتحرك كأنها  
مشاهد حيّة تُبث أمامها، وكل واحدة كانت تحاول جذبها نحوها.

كانت البوابة تدفعها داخل إحداها، لتجد نفسها واقفة بذلك  
المكان، لا تعيش الذكرى من جديد، بل تراقبها عن قرب، تشاهد  
نفسها في تلك اللحظات التي كوَّنت جزءاً من كيائها.



بالكاد تهدأ نبضاتها حتى تعاود البوابة انتزاعها، تلف جسدها  
وتدور به عدة مرات، كورقة عالقة في إعصار، كأنها تفرزها، تختبرها،  
قبل أن تقذف بها في ذكرى أخرى، ثم تسحبها منها قبل أن تلتقط  
أنفاسها، وكأنها تحاول اصطفاء قالب مناسب لها.

لم يكن لحاقها برو اندفاعاً طائشاً، بل كانت ستبعه لأي قاع مظلم  
في سبيل إنقاذه، لذا عندما رآته يؤخذ، لم تتردد، بل دفعت يد تريشا  
عنها فوراً وقفزت وراءه.

لكنها الآن، وهي تذوب بين طبقات الزمن، تساءلت ما إن كان  
قرارها سديداً، وفي ذروة تشتها، وجدت نفسها واقفة أمام منزلهم في  
ريف ريتش.

رأت نفسها من الماضي واقفة في منتصف الفناء، تحديقاً باتجاه  
الشجرة، شاحبة كأن الحياة فارقتها، اتجهت نظراتها لمصدر الفزع،  
فوجدت رو واقفاً بجانب الشجرة، فعادت لها تلك الذكرى التي  
محاهها رياز.



الكائن الذي أربعها، ممسوح الملامح، صوته الذي جعل جسدها يرتعد، لم تتعرف عليه حينها لفرق حجمه وهيبته، ولم تترك أن ذلك المخلوق لم يكن سوى رو القادم من المستقبل.

تقدمت مدركة أن كلمات رياز قبل دخولها للبوابة لم تنقطع، بل انتهت هناك:

تذكري.

أراد منها أن تتذكر لتعلم أن وجهها مطموس إلى أن تعود للمستقبل، وكلماتها غير مفهومة، ووجودها مهيب، ويقاؤها خاطئ.

لذا همت بأخذ رو والبحث معه عن مخرج، لكن البوابة لم تسعفها، جذبتها مجددًا ورمتها بشكل خاطف في عمق جديد من الذكريات، أسرع، أعنف، حتى باتت مشوشة وتشعر بالدوار.

تمنت حينها لو أنها تعيد قراءة كتاب الغريو عليها تجد طريقة التحكم بالبوابة، تمنّت لو أنها أعطت الكتاب ما يستحقه من اهتمام، لو أنها قرأته بتمعن، بحثت في أسرارهِ، بدلاً من أن تدفعه أسفل السرير وتهمله.



دُفعت للذكرى أخرى، وكأن البوابة استجابت لأمنيته العابرة،  
رأت كيارا اليتيمة، متفوقةً بجانب سريرها، ويدها كتاب الغريب  
وتقرؤه بتركيز بالغ.

وحين رأت نفسها تغلق الكتاب وتضعه جانباً، لتتجه إلى دورة  
المياه، تقدمت بخطوات سريعة، وقلّبت صفحاته بلهفة، حتى وصلت  
للقسم الذي تحدث عن البوابة، لتتذكر أن ذلك الجزء لم يكن كبيراً.

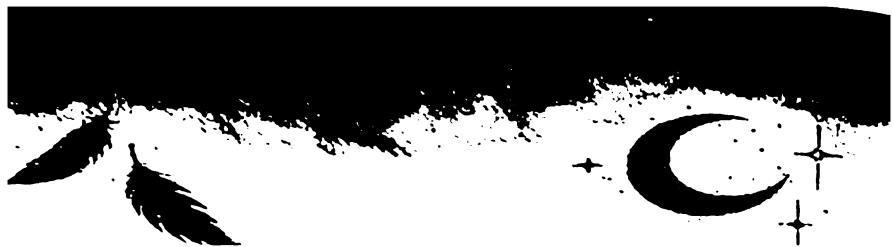
مجرد إشارات مبهمة، دماء الغريب النقية هي مفتاح البوابة، ولم  
يُفصّل الكتاب تلك النقطة أو يشرحها أكثر، بل أسهب في تحذيرات  
من استخدامها، وسرد قصص عمن دخلها ولم يعد، وتحذير صريح:  
من لا يعرف غايته لا يُفترض به دخولها.

وقبل أن تنهي ما بدأت قراءته، جذبتها البوابة من جديد لبحر  
الذكريات، لكن تلك الكلمات بقيت تتردد بداخل رأسها كصدى:

من لا يعرف غايته لا يُفترض به دخولها.

ثم استرجعت كلمات رياز قبل أن ينقطع صوته:

«الإرادة الحاسمة هي مفتاحك للعودة».



ففهمت كيفية السيطرة عليها، الإرادة الخالصة، الهدف الواضح،  
هما ما سيعيدها، ما سيثبت مسارها، لكن فهم الطريقة لا يعني المقدرة  
على التنفيذ، طريقة تبدو بسيطة في ظاهرها، لكنها صعبة في باطنها.  
سمعت همساً بعيداً، صوت رجل كهل، يسألها في أعماق وعيها:

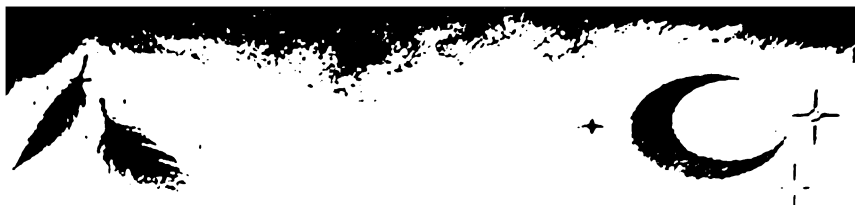
«لم فتحتِ البوابة؟»

لم دخلتِ؟

لم عدتِ؟»

كانت تعرف الجواب الآن، أو بالأحرى، تعرف أنها لا تملكه، فهي  
لم تفتح البوابة، ولم تخطط لدخولها، لم ترد تغيير الماضي أو رؤيته مرة  
أخرى، فبالكاد استطاعت النجاة منه، لم تكن تريد شيئاً من هذا كله.

وكان هذا التردد، هذا الفراغ في الغاية، هو ما أبقي البوابة في حالة  
فوضى، لأنها لا تستجيب للخوف، بل للإرادة، ولهذا، لم تستقر،  
كانت تتذبذب بين الذكريات، تبحث لها عن مكان، عاجزة عن تثبيت  
وجهتها.



فكرت حينها لو أن هناك شيئًا واحدًا تود تغييره، شيئًا واحدًا فقط  
من ماضيها، فماذا سيكون؟

لتقع أمامها ذكرى مؤلمة، ليلة مزّقت كيائها، وتركتها مكسورة، ليلة  
إعدامها.

وقبل أن تتمكن من صرف تفكيرها عنها، شعرت بقوة البوابة  
تلقّي بها إلى هناك، في غابة مظلمة بالقرب من الساحة التي أعدمت  
بها، ولم تسحبها مرة أخرى.

ترنحت على يديها وركبتيها، وانفجرت في نوبة تقيؤ عنيقة، رغم  
أن معدتها خاوية، فارتدّ الغثيان على أنفاسها، واغرورقت عينها  
بالدموع، حتى ظنت أن روحها هي التي تحاول الخروج.

جلست منهكة على ركبتيها، تحاول أن تجمع شتاتها مع أنفاسها،  
ثم نهضت ببطء، ووقفت في منتصف الغابة، برداء التدريب الخاص  
بها، ناظرةً للشعل البعيدة التي أحاطت ساحة إعدامها، متوجسةً من  
التقدم أكثر، فهي تعلم النهاية جيدًا، تتذكر المكان جيدًا، رآته سابقاً،  
في كابوس مفزع، في الليلة الماضية.





فداء





لم تكن تلك المرة الأولى التي يتحول فيها أحد كوايسها إلى رؤية مستقبلية، سبق أن حدث ذلك مع الحرب أيضاً، ومع ذلك، ورغم حدسها الذي تبهها مراراً وتكراراً طوال يومها، لم تكن لتخيل أن يتحقق كابوسها بهذه الطريقة، لم يخطر لها أبداً أنها ستجد نفسها، فعلياً، واقفة في الغابة ذاتها التي أعدمت فيها.

قبل ساعات قليلة، كانت في أسعد لحظات حياتها، وقفت أمام شعبها شائخة، مبتسمة، يملؤها الفخر وهي تُزف كملكة.

أما الآن، فقد غدت تلك اللحظة ذكرى باهتة وبعيدة، لا تصدق كيف انتهى بها الأمر بين ظلمة الأشجار، بلباس التدريب، والأهم من ذلك، في الماضي؟

تذكرت نهاية الكابوس حينها، نوبة هلع قاسية لم تستطع الهروب منها حتى أتى أليكس، فتساءلت بقلق عن سينقذها حينها، لكنها كانت تعلم الإجابة مسبقاً، وتماطل في تقبلها.

أخيراً، سارت نحو الساحة بأنفاس مثقلة، مدركة أن منقذها الليلة هو نفسها.

لم تخفف معرفتها للنهاية من وطأة اللحظة، فاخبتات خائفة حين



ظهر دريزور وهو يحملها، وراقبت بشحوب محاکمتها، تشهد من جديد ضعفها وعجزها وکلماتها الراجية.

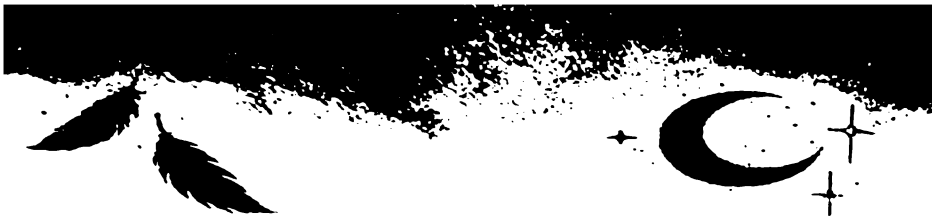
حاولت الصمود أمام تلك الذکرى، ودت مواجهة ذلك الکابوس، فربما يتركها ويعتزل أحلامها، ظنت أنها أقوى الآن، لكن صرخاتها آلتها، فلم يدم تماسکها، ولم تنتبه لبکائها حتى ابتلت وجتها تماماً.

شاهدت إعدامها بأسى، لكن هذه المرة، أدركت ما لم تكن قادرة على رؤيته حين كانت في موقع الضحية، رأت تلاعب إستل بإعدامها حتى يطول أكثر، ورأت إدراك رو المرتبک لما يجري واتخاذ القرار بإبطال تعویذة إستل وإنهاء معاناتها.

لكن مساعدته تلك لم تكن لتنتهي الأمر بسرعة لفرق القوتين، لذا رفعت يدها ببطء، تزامناً مع يده، وعندما بدأ هو بإبطال التعویذة، بعثت هي بنار قوية حولت شعلة إعدامها إلى لهب هائل، وضاعفت من حدة النار مرات عديدة، لتنتهي حياة الفتاة اليتيمة الجاهلة التي كانت ذات يوم.

ومع آخر صرخة مدوية أطلققتها، ودعت کيارا نفسها القديمة إلى الأبد.





على عكس كيارا، كانت إرادة رو حاسمة، أراد الوصول إليها وإنقاذها بأي وسيلة، أراد حمايتها منهم، وإعادتها لمملكتها، لذا عندما ابتلعت البوابة، لم تحتر في اختيار قلبه، بل دفعته مباشرة إلى الفناء الخلفي، حيث كانت كيارا في الماضي.

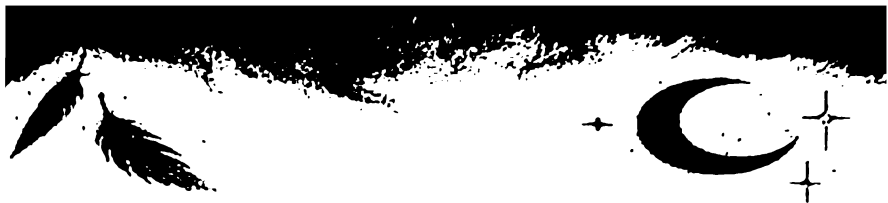
لكنه لم يدرك أن من تقف أمامه لا تنتمي إلى الزمن الذي أتى منه، لذا ناداها بارتياح لرؤيتها سالمة، لكنها ارتعشت وانتفضت عند رؤيته، لم يفهم لماذا كانت خائفة، أو لم نظرت إليه بتينك العينين المتسعين والملاحم الشاحبة.

تقدم إليها خطوة، حائراً للسبب الذي قد يدفعها للاعتقاد بأنه سيؤذيها، فأكد ليطمئنها:

«لن أقوم بأذيتك أبداً».

لكنها غطت أذنيها وصرخت، وقف مذهولاً من ردة فعلها، وأمام صدمته لخوفها، أجابته أفكاره:

ألم تؤذها حين كشفت مكانها لإستل؟



تذكر لحظة إعدامها والندم الذي لن يستطيع محوه عن ضميره أبداً،  
ندم يشعر به في كل نظرة متجهمة منها، في كل عبوس عابر، فيعتقد أن  
السبب هو احتراقها في تلك الليلة.

كان يعلم أنها لم تحظ بحياة سعيدة في الميتم، وأن حالها تحسن مع  
اليكس، لكنه كان واثقاً بأنها تشتاق لتلك الأيام الآمنة أحياناً، فيعود  
لندمه السابق، ويتمنى لو أنه قادر على تغيير أفعاله.

فجأة، سحبته البوابة، وألقته في ليلة إعدامها، وما أن رأى السنة  
النار، حتى ركض نحوها ظناً منه أن بإمكانه إنقاذها، لكن يدي كيara  
أمسكته قبل أن يكشف وجودهما، وانتقلت به لمكان أعمق في الغابة.

أدركت سريعاً أنه يفقد عقله، فحاولت تهدئته والتحدث إليه وهي  
تمسك به، بينما كان يحاول التملص منها، قالت راجية:

«قد نفقد بعضنا بعضاً مجدداً إن عدت لذلك المكان، أرجوك،  
توقف حتى نجد طريق العودة».

توقف عن الحركة عندها، لم تكن كلماتها السبب، بل وجهها



الملطخ بالدموع، فوقف أمامها، ومسح أسفل عينيها بلطف وتعابيرهِ  
مكسورة، قال بصوت هادئ نادم:

«أريد تصحيح خطئي، لم أنس أبداً ما فعلته يداي».

ابتسمت بكآبة وقالت:

«ما فعلته يا رو، قاذني للعائلة التي تمنيتها».

وضعت يدها على صدره متابعة:

«قاذني إليك، إلى أليكس، ووارويك، لا أود تغيير هذه الليلة، معها  
بلغت شناعتهما».

ضمها لصدره، محتجاً بآلم:

«لكنني أراك تتألمين كلما ذكر الماضي، ولا أستطيع نسيان أنني كنت  
السبب».

هزت رأسها بخفة وهي بين ذراعيه:

«هذه الليلة لم تكن سبب تعاسي».



سأل متشككاً:

«ما السبب إذا؟»

حاولت التهرب بإجابة سريعة:

«وحدثني كانت السبب».

صمتت قليلاً، وشعرت بعدم تصديقه، فشاركته بعض الحقيقة:

«لكنني أتساءل أحياناً.. لو كانت والدتي ما تزال على قيد الحياة..»

ترددت قليلاً ثم رفعت عينها إليه بنظرات متسائلة:

«هل كنا سنتفادى كل ما حدث؟ الإعدام، الإبادة، الحرب؟»

وقبل أن تدرك ما فعلته، جرّتها البوابة لمكان آخر: غابات النور.

كانت ماكسين في منتصف نقاش محترم مع آبيغال في منتصف الليل، كان الشبه بينهما كبيراً، لكن كيارا استطاعت تمييز والدتها فوراً، وجزمت أن رو عرف أيتها والدته كذلك.





حملت كل واحدة رضيعاً بيديها، لم تستطع كيारा سماع محادثتهما،  
لكنها سمعت آخر كلمات ماكسين المنفعلة:

«أنا الأقوى، وأنتِ أبرع في الاختباء، لذا توقفي عن الجدل!»

بدت آبيغايل ممزقة، فصرخت:

«كيف لي أن أتركك خلفي؟»

ثم بدأت بالبكاء، قائلة أمراً لم يستطيعا فهمه أو سماعه جيداً، لكن  
كيارا شعرت باضطراب رو حينها، فأخذ خطوة للأمام متقدماً نحو  
والدته، ليمسح دموعها، فقبضت على يده سريعاً وهمست منبهة:

«لن تتعرف عليك، قد تهاجك».

لم تفسر له أن ملاحه مشوهة، تخشى أن يأخذ التوضيح وقتاً طويلاً،  
فركزت على المشهد أمامها.

وضعت ماكسين جبينها فوق جبين أختها وابتمت بحزن، قالت  
شيئاً آخر، وانهمرت دموع كليتهما، عالمتين أنه الفراق الأخير.



وأخيراً، أخذت آبيغايل الرضيع من يد ماكسين، وألقت نظره  
أخيرة نحو أختها قبل أن تهرب إلى المجهول.

سحب رويد كيأرا للابتعاد، لكنها ثبتت جسدها في مكانه محاولة  
حفر صورة والذتها بذاكرتها، وقبل أن تسيطر على سير أفكارها، تاهت  
في الأمانات، فسحبتها البوابة إلى مكان آخر من الغابة، أمام مشهدين  
تستطيع نسيانه أبداً.

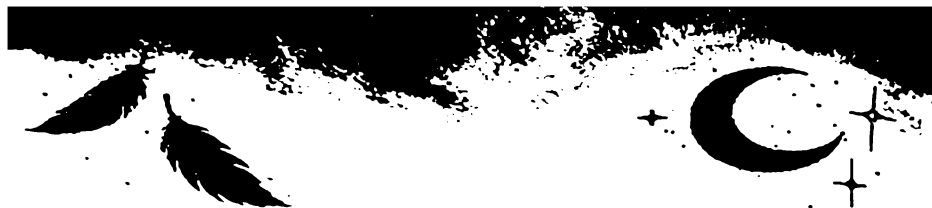
في وقت متأخر من تلك الليلة، استلقت ماكسين بإصابات بليغة  
بين ذراعي ألدريتش جرانت، مسح والدها شعرها الغارق بدمائها  
بعيداً عن وجهها، هامساً بكلمات اعتذار عن تأخر وصوله.

وجهها كان شاحباً، وفمها نصف مفتوح، والدماء تنساب على  
جانبيه، أما عيناها فقارغتان من الحياة، بدا جسدها رقيقاً للغاية، وكأنه  
مفرغ، ليس كما رآته قبل قليل.

عندما احتضنها والدها، انثنى جسدها بطريقة غريبة وغير طبيعية،  
كقطعة قماش مبتل، فعرفت أن إستل قد سلبت أمها قواها، تماماً كما  
فعلت بشقيق وارويك<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخذت إستل قوة إدريفيار (شقيق وارويك) في الحرب.



حملها ألدريتش برفق، وما أن وقف حتى بدأت النيران بالاشتعال بجسده، راقبت احتراقه وهو يذرف الدموع، وتقلت الرياح صدى شيجيه حتى احترق تماماً وحب حياته ميتة بيديه.

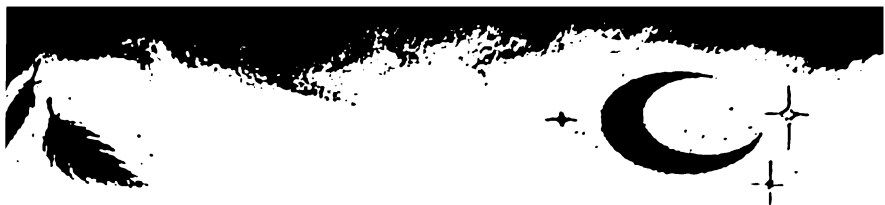
أدركت حينها أن رماده الذي أهدى لها من قبل فانكا لم يحمل أمل عودته قط، لقد دفن نفسه معها، وقرر أن حياته غير مجدية من دونها، كان ألم فراقها أقوى من أي رغبة تدفعه للحياة، أو للانتقام من أجلها، لذا رافقها للموت بهدوء.

لكن كيारा لم تكن مثله، بل أرادت الانتقام من إستل، وغنت لو تستطيع قتلها مرة أخرى، لو تستطيع تعذيبها كما فعلت بوالدتها، ولم تتفاجأ عندما نقلتها البوابة إلى مستوطنة عشيرة أوشان<sup>(١)</sup>، بل أيقنت أنها أتقنت طريقة التنقل عبر الماضي.

كانت خطتها هي الهجوم ثم الانتقال لمكان آخر، لذا ما أن وقعت عيناها على إستل، واقفةً وحدها بين الأشجار، حتى هاجمتها بنار ملتهبة، أرادت إخافتها، أرادت تمزيقها، لم تر الساحرة الهجوم حتى أصابها، لكنها تجنبت بهما يكفي لإنقاذ حياتها، صرخت كيारा بسخط:

---

(١) عشيرة إستل والدتي كيारा ورو، التي كان رو يتمي إليها كذلك.



## «أيتها العجوز اللعينة!»

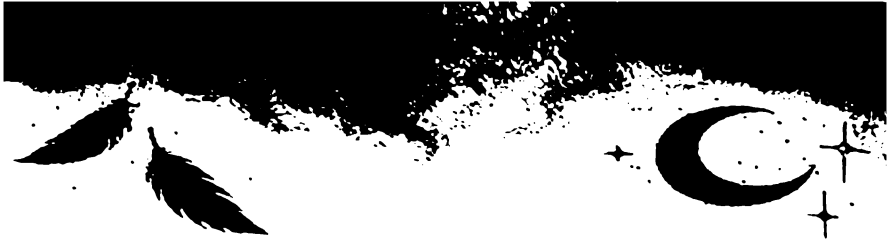
كانت تعلم أن صوتها مهيبٌ وغير مفهومٍ لمن بالماضي، فأطلقن  
شئام عديدة وصرخت بكلمات غاضبة لتفزع الساحرة فقط.

لم تتصرف إستل بشكل سريع للرعب الذي دب بداخلها، وبالكاد  
تملصت من هجومها التالي، ولكن عندما همت كيارا بهجوم آخر، رغم  
اعتراضات رو المتواصلة، حدث ما لم تتوقعه.

باغتها ضربة سحرية سريعة كالبرق من مكان آخر من بين  
الأشجار، طرحتها أرضاً وخطفت الهواء من رثيها، حاولت أخذ  
أنفاس عميقة، لكن الألم بدأ بالانتشار في جسدها كالنار.

رأت فم رو يتحرك بهلع، يصرخ على ما يبدو، لكن لم يصل إليها  
شيء، لم تفهم ما الذي أصابه، ولا لماذا صمت العالم من حولها، فالضربة  
التي أصابتها لم تُحدث صوتاً يبرّر فقدان سمعها، لكنها شعرت بشيء  
لزج ودافئ ينساب من أذنيها، وينزلق على مهلٍ عبر رقبتها.

رفعها رو بين ذراعيه، فتدلى رأسها للجانب، لترى مهاجمها قبل أن  
ينتقلا بعيداً.. إلوديوس.



حاولت شتمه كذلك، لخياناته المتكررة، لكن الألم صعد لرأسها،  
ومع كل خطوة أخذها رو وتحرك جسدها تقاوم لها أكثر.

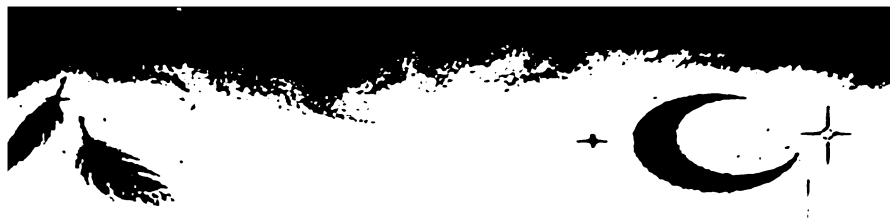
سحبتهما البوابة مرة أخرى، لكن الإصابة جعلت الدخول لها لا  
يطاق هذه المرة، وبومضة سريعة، تحولت سماء الليل المظلمة إلى سقف  
من الصخور.

أسقطها رو أرضاً بعنف، لا، بل بحذر بالغ، لكن جسدها استقبله  
كما لو أنه قذفها بقوة، كان يتلفت حوله، شفتاه تتحركان بجنون، لكنها  
لم تسمع شيئاً، شيء ما كان معطوياً فيها، شيء لم تدركه بعد.

ثم أتى شخص بجانبه... أليكس.

علمت حينها أنها عادت إلى الحاضر، فحاولت التنفس بارتياح،  
لكن شيئاً ما أعاقها، لم تكن رشاها مصابتين، لكنها كانت عاجزة عن  
استخدامهما، كان الألم وحده كافياً لحرقها، ألم صامت وثقيل، يعطل  
كل وظيفة في جسدها.

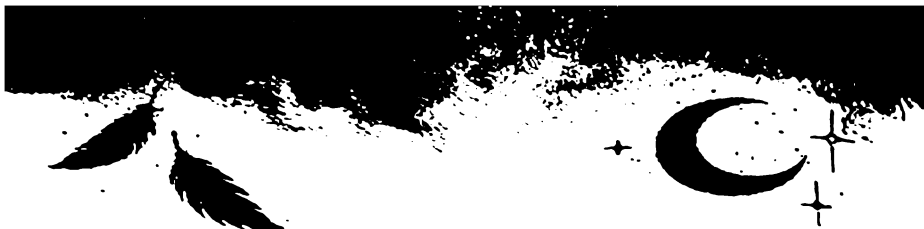
تساءلت إن كانت هذه صدمة الضربة، لكنها أدركت من اضطراب  
أليكس غير المعتاد أن الأمر أخطر من ذلك.



ولم يتعرض جسدها لصدمة.. بل إصابة بليغة.

بدأت ترتعش، حاولت كبحتها للفرار من الألم، عبثاً، فازداد  
ارتجافها كلما قاومته، حتى نشجت، صرخت ربياً، أو ظنت أنها فعلت،  
فلم تسمع سوى الطنين بأذنيها.





كان وارويك يفقد أملة تدريجياً، وأليكس يوشك على فقدان صبره،  
أما زي، فكاد أن يتخلى عن ولائه.

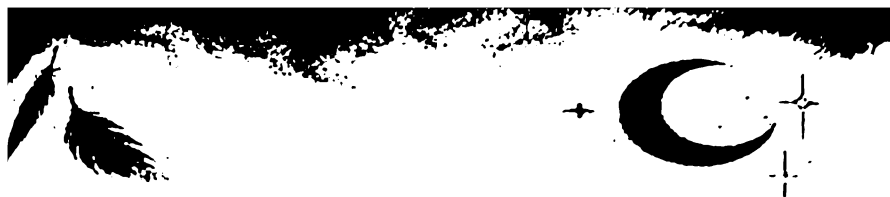
شعر أن تحديقه المستمر في البوابة هو ما يؤخر عودتهما، فأنزل  
عينيه إلى الأرض بتهيدة محبطة، وضعت تريشا يدها على كتفه وقالت  
للجميع:

«ساعة أخرى.. لنتنظر ساعة واحدة فقط».

لكنها لم تكذب تنهي كلماتها، حتى ظهر رو أمام البوابة، حاملاً كيارا  
بين ذراعيه.

في لحظة واحدة، سحب وارويك سحره، وأبعد أليكس يده، بينما  
رفع زي يد تاشا، فأغلقت البوابة تلقائياً، وكان مهمتها معهم انتهت.

لكن ارتياحهم تلاشى عندما وجدت أعينهم وجه كيارا، كانت  
الدماء تنزف من كل مكان، أذنيها، أنفها، فمها، وكان واضحاً أنها لا  
تدرك ما جرى لها، بل ما زالت غارقة في صدمة الألم، ولم تكن واعية  
بحجم إصابتها.



وضعها رو على الأرض بهدوء، قائلاً بكلمات متسارعة:

«الضربة كانت سريعة، لم تبدُ بتلك القوة، وجسدها بدا سليماً، لكن وجهها بدأ ينفزف...»

أخذ أليكس مكانه بجانبها قبل أن يكمل، لكن تريشا هي التي قاطعته وهي ترفع قميص كيara لتفقد جسدها قائلة:

«لا بد أن أعضاءها الداخلية متضررة....»

صمتت بذهول وتجمدت يداها، فتقدم وارويك بسرعة، وألقى نظرة واحدة كانت كافية لفهم حجم الضرر، ثم جثا على ركبتيه وقال لها بالحاح:

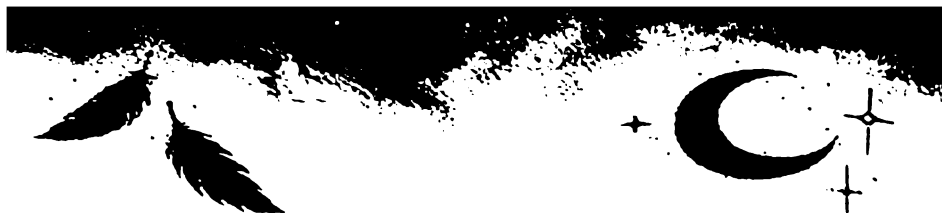
«التعويذة تحطّمك من الداخل، ولن تتوقف حتى تنهي حياتك!»

لكن كيara لم تكن تسمع ما يقول، فنظر إلى أليكس مستعجلاً:

«عليها أن تُحرق جسدها، ستقتلها التعويذة!»

كان أليكس على الجانب الآخر، يمسح الدماء عن وجهها تارة، ثم يضع يده فوق قلبها تارة أخرى، لم يكن يعرف ماذا يفعل، فتعود





يداه إلى وجهها من جديد، وكأن عقله يرفض التصديق، حتى تساءل  
وارويك إن كان الألم ينتقل له عبر الرابطة المقدسة.

ثم بدأت كيارا بالصراخ، بهستيريا تمزق القلب، فأفاق أخيراً من  
صدمته، متحدثاً بياس لم يعتده أحد في صوته:

«استمعي إلي.. كيارا! أرجوك، استمعي إلي!»

وحين لم تجبه، خاطبها عبر الممر، موضحاً لها ما عليها فعله، توسعت  
عينها الباكيتان، وهزت رأسها هزة صغيرة مرتجفة أعلمته بخوفها.

حاول إقناعها، لكن ألمها الخالي بدا لها أهون من ألم الاحتراق الذي  
عاشته في الماضي، فلم يجد سبيلاً آخر، ولم يحتمل رؤيتها تتعذب أكثر.

لا يستطيع رؤيتها تموت أمام عينيه، فقدما سابقاً حين هربت، ثم  
حين اختُطفَت، ثم عندما ابتلعها البوابة، لكنه كان يتمسك بالأمل في  
كل مرة، أما الآن، فالموت وحده ينتظرها، ولا أمل بعده.

لذا، احتضنها، ورفعها إلى حجره رغم صراخها وتأوهاتنا  
وارتعاشها، ضمها إلى صدره بيد، وبالأخرى مسح على جبينها بلطف  
وممس:



«لا بأس، سينتهي الألم قريباً».

حدثها عبر المر وعيناه لا تفارقان وجهها، كلمات غابت عنها  
وسط وجعها، لكنها تستمع صداها لاحقاً حين يبدأ كل شيء.

انزلقت دمعة وحيدة على وجنته وهو يتمتم بانكسار:

«أنا آسف».

وقبل أن يدرك أحداً ما يحدث، اشتعل جسد أليكس بالنار، واحترق  
معه.



جرانت





استيقظت كيارا في مكان مظلم، مستلقية فوق أرض صلبة، فكونت  
شعلة صغيرة فوق يدها لتضيء المكان، لتجد أنها في المساحة التي تربط  
بين العنق وروح العنقاء، وتحديدًا في المساحة الخاصة بها.

اعتدلت في جلستها بضياع، قبل أن تتوالى الذكريات عليها دفعة  
واحدة: البوابة، الإصابة، الاحتراق، الصراخ، الألم، ومحاولاتها  
المستميتة لدفع جسد أليكس بعيدًا عنها بينما كان يحترق معها.

ثم تذكرت الأهم بين كل ذلك:

أليكس.

هزت رأسها بعدم تصديق للقوة التي أخفاها عليها، لطالما تساءلت  
عن المقدار الذي بقي معه بعد تحوله، لكنها تجاهلت الأمر، تنتظر أن  
يخبرها هو حين يشاء، لكنه لم يفعل قط، لتكتشف الآن.. أنه قادر على  
إحراق نفسه.

بحثت عن الممر الذي يربطها به لتلومه، لتعاقبه على إخفاء الحقيقة،  
لكن صوتها ارتطم بنهاية خاوية في منتصف الطريق، وانتهى صدها  
عند هاوية، كما لو أن الممر قد انقطع.



حينها، أتاها صوته من بعيد، ليس صوته الحقيقي، بل صدها  
العالق، يتردد نحوها كنسيم عابر:

«لا نفع لروحي إن لم تكن فدائاً لك، سيختارك قلبي دائماً، ولو كان  
الثلث من حياتي، أتمنى أن تغفر لي هذا الاختيار».

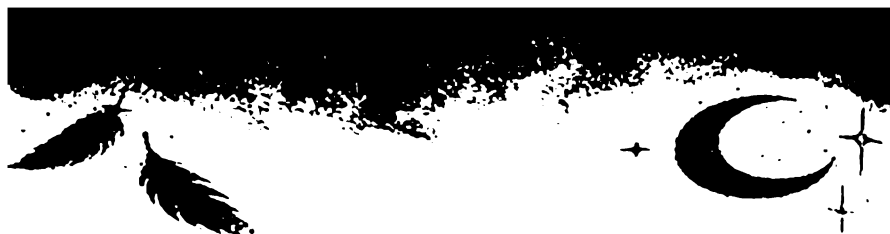
همست بعدم فهم:

«هذا الاختيار؟»

راودتها أفكار قائمة، فنهضت بسرعة، ترفض تصديقها، ترفض  
الإنصات لها، وخرجت من مكانها، أبطت خطواتها هادئة في البداية،  
تقنع نفسها أن لا شيء يستدعي الهلع، لكن كل خطوة أثقلت صدرها  
أكثر، حتى تكونت عقدة موجعة بمنتصفه عطلت أنفاسها.

«لا نفع لروحي إن لم تكن فدائاً لك...»

وما زاد من حدة خوفها، هو أن أنفاسها المتعكرة قابلت فراغاً  
حالكاً بجوفها، ليتبين لها أن تلك العقدة لم تكن سوى فجوة مؤلمة  
تأخذ في الاتساع.



«سيختارك قلبي دائماً...»

تسارعت خطواتها شيئاً فشيئاً، ثم ركضت عبر الممر المؤدي إلى  
المساحة الكبرى، تهز رأسها بعنف، تقاوم دموعها التي تهدد بالانهيار،  
فلن يتركها بتلك الطريقة بكل تأكيد.

«ولو كان الثمن حياتي...»

وصلت أخيراً، وتوقفت خطاها تماماً، كانت المساحة خاوية عندما  
رأتها في المرة السابقة، لكنها الآن مليئة بالعنق وطيورهم، يحيطون  
بشيء ملقى في المنتصف.

«أتمنى أن تغفري لي...»

حين رأوها، فسحوا لها الطريق لتعبر، حتى رأت المرأة التي كانت  
تحتضن لابيكان - طير العنقي الأول آليز - كانت روح العنقاء تنظر  
لها مباشرة، لكن كيلا لم تكثر ث لها، فيجانبها تماماً، استلقى أليكس  
أمامهم.. ممدداً على الأرض.

«هذا الاختيار...»



ركضت نحوه، متجاهلةً نظرات الشفقة، متجاهلةً سكون ملائحته  
وشحوب بشرته، جلست بجانبه، ووضعت كفيها على وجنتيه اللتين  
اعتادتتا الدفء، فصدما بروده.

كانت أنفاسها مسعورة، نبضاتها تهر، لكنها تماسكت، وتمسكت  
به بتعنت، منكرة جميع الأدلة، ازدردت ريقها، حاولت تنظيم أنفاسها،  
ثم همست برقة، كما لو أنه نائم ولا تود إزعاجه، رغم تذكرها أنه لا  
ينام:

«أليكس».

فرت دمعة من عينها، فمسحتها بعناد، وأكملت بهدوء:

«لقد استيقظتُ أنا، هيا، حان دورك».

حاولت الشعور بالرابطة بينهما، مرة، ثم مرة أخرى، ثم أغلقت  
عينها لرؤيتها أو التماسها في رجاء أخير، لا شيء، الرابطة انكسرت،  
اختفت.

شعرت وكأن قلبها تهشم، والجزء الأهم منه استلقى أمامها، وما  
تبقى.. لم يعد كافيًا، نبض باهت، يكفي لإبقائها حيّة فقط.





نادته مجدداً، بصوت مؤنب بدأ يَخْتَنق بالذعر:

«أليكس، هيا...»

كانت تمنع بكاءها بإصرار على عودته، لكن المكان أعاد لها صدى  
أنينها المكتوم، حاملاً معه جميع ما تحاول إنكاره.

ضربت صدره عدة مرات، دون أن تعلم إن كانت توقظه أم تعاقبه،  
وكلما انقشع ضباب العناد، تراءت لها الحقيقة أوضح، تنفست بعمق،  
ثم همست، همسة أخيرة:

«أليكس...»

أجابها الصمت.. فاستقرت الحقيقة وسط صدرها.

لم تصرخ في البداية، لم تستطع، فقد كان الألم أعمق من أن يخرج  
على هيئة صرخة، فتأوهت وتنهدت أنيناً، تشهق بحرقة، حتى تحولت  
تنهداتها إلى عويل منكسر لفقدان أغلى ما تملك، أو ما كانت تملك.

لم يقطع سكون المكان إلا نحيبها، أليكس ميت أمامها، وكلما  
استوعبت ذلك أكثر، ألم بها ألم جديد، وكأنه موجة لا تنتهي، نصب



بداخلها وتنهمر بلا توقف، حتى بات من الصعب عليها الشعور بأي شيء آخر.

توقفت عن ضرب صدره، وبدأت تضرب صدرها، تود أن تؤذي الألم نفسه، علّه يرحل، لكن جسدها لم يشعر بشيء، فلوعة روحها كانت أشد.

وعندما لم تتحمل أكثر، لجأت إلى الغضب، رفعت عينيها تجاه روح العنقاء، وقالت بحق:

«أنتِ السبب! لم تقومي بإنقاذه عندما كان في أمس الحاجة إليك».

شعرت بتوجس البقية من حولها، وتوترهم لنبرتها الجريئة، لكنها تجاهلتهم جميعاً، أعادت عينيها لأليكس، وما أن وقع نظرها عليه، حتى هُزم الغضب، وعاد الرجوع، فعانقته، ودفنت رأسها في صدره، قالت وسط دموعها بأسى:

«كان يؤدي واجبه.. وخسر كل شيء».

ثم وجهت حديثها للروح العنقاء برجاء منكسر:



«أعديده لي.. أرجوك، سأفعل أي شيء، خذي قواي كلها إن ردت، لا أريدها».

كانت تهذي من الألم، ولم تفهم أن روح العنقاء لا تملك تلك القدرة، لكنها لم ترَ إلا جسده الساكن أمامها، نظرت إلى سبارك، وتوسلته:

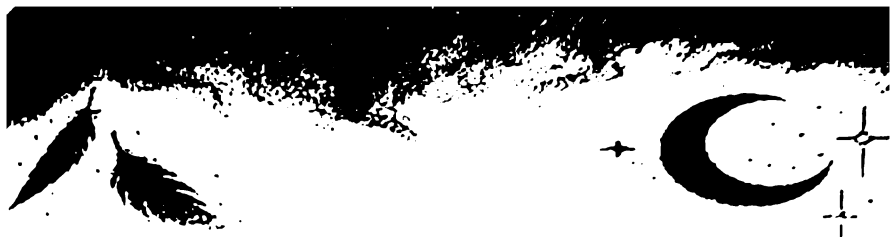
«افعل شيئاً، أرجوك، أليس بصديقك؟»

نظر لها بشفقة، وأجابها بهزة رأس حزينة، فانهارت، وتوسلت لجميع، وجوهاً كثيرة لم تعرفها، لم تكثرث لهوانها، لبحّة صوتها المكسور، لدموعها، كانت مستعدة لتقديم أي شيء مقابل عودته.

لكنهم ظلّوا يراقبون بصمت، يتظرون جفاف دموعها، لكنها لم تجف، بل ظلت تسيل، حتى فقدت القدرة على التوسّل، واستسلمت، وأسندت رأسها إلى صدره في حالة من الخدر، بعينين تنظران للفراغ، وقلب يرتجف برداً من فراغه.

تساءلت:

كيف أعيش بدونك؟



هل فكرت بي حين قررت أن تموت لأجلي؟

لم تتحمل فكرة موتي، فكيف ظننت أنني سأحمل غيابك؟

اقترب منها أحد طيور العنق، وعلمت فوراً أنه رياز، رفع جناحه ووضعته على كتفها، وكأنه يواسيها، ويعلن وقت النهوض، وقت العودة من رمادها.

لكنها ابتسمت وسط دموعها، ابتسامة ذاهلة، كسيرة، ودون أن تنظر إليه أعلنت بنبرة خافتة، منهكة، خالية من المشاعر:

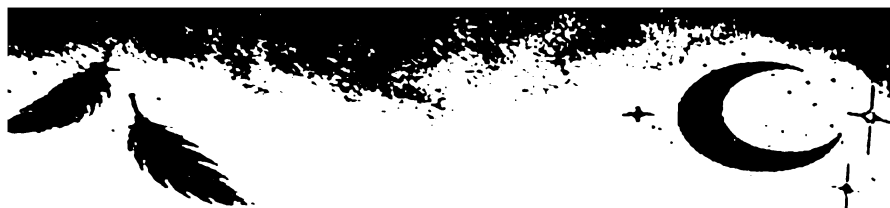
«لن أعود».

تراجع رياز بصدمة، ونظر لها مطولاً، متذكراً قرار والدها المائل، ظل يحدّق بها، بأمل أن تغير قرارها، لكن كيّاراً لم تنظر إليه، بل أبقت عينيها الخاويتين أمامها، تحدقان في اللاشيء، تهمس كلماتها بلا توقف:

لن أعود..

لن أعود..

لن أعود..



فجأة، حدث أمر ما، لم تبصره، لكنها شعرت بقدومه، انتبهت أن رياز قد التفت له كذلك، وبدا متفاجئاً مما حصل، لم تملك الطاقة أو الاكتراث لرفع رأسها، لكنها سمعت صوتاً رجولياً يقول:

«قوة مكان قوة».

أجابه صوت أنثوي، علمت أنه يعود لروح العنقاء:

«جرائت، ذلك سيمحو أي فرصة لك بالعودة».

احتاجت بضع ثوانٍ لتستوعب أن تلك الكنية تعود لوالدها، وما أن أدركت ذلك حتى رفعت رأسها تتقصى مصدر الصوت، ويدها لا تزال تقبض قميص أليكس كما لو أن ابتعادها عنه سيؤدي لاختفائه.

كان والدها واقفاً عند أحد الممرات، ينظر إليها بتعابير متشابكة من البؤس والأسف والحنين، ابتسم لها ابتسامة باهتة، حملت بين طياتها خسارته التي لم تُشفَ رغم مرور السنين، وتأملها بعينين بندقيتين تشبهان عينيها تماماً، ثم وجه حديثه إلى روح العنقاء:

«حياة مقابل حياة».



بدت الأخيرة على وشك الاعتراض، لكنه التفت نحوها، وعيناه  
تفيضان باشتياقه إلى ماكسين، وأضاف:

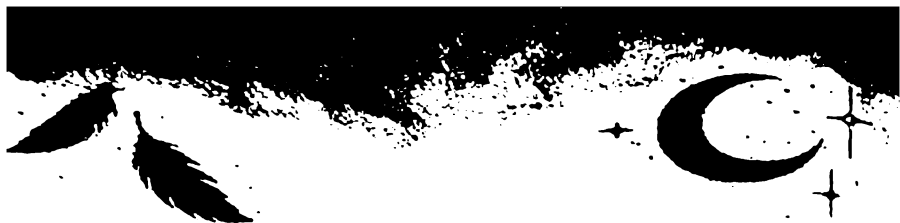
«لا فائدة من بقائي هنا، اسمحي لي باللحاق بها، لأتحرر من هذا  
العذاب».

ثم أشار إلى كيارا:

«دعيني أنقذها من الألم الذي اختطف رغبتني في الحياة، زوجها لا  
يزال موجوداً بيننا، لقد فقد قدرته على العودة من رماده فقط، سأناوله  
قدرتي ليعود».

راقبت كيارا بصدمة، تدرك ما يحاول والدها تقديمه، لم تكن تجرؤ  
على التعلق بالأمل، لكنها لم تستطع كبح قلبها من التشبث به كذلك.

تفاجأت من غياب شعور الذنب تجاه والدها، لكنها سرعان ما  
أدركت أنها لا تستطيع خسارة شيء لم تملكه يوماً، فمن لم يكن حاضراً  
في حياتها، لا يُفقد فعلياً، لذلك لم تأبه لحياته التي ينوي بذلها، بل خافت  
من رفض روح العنقاء لطلبه.



لكن نظرات رياز الحزينة لفقدان صاحبه الأول، وعيني جرانت الحاسمتين نبهتها إلى أمر مهم، ففهمت أن روح العنقاء لا تملك هذه السلطة، وأن نفوذها على العنق معنوي فقط، وما كان جرانت يطلبه منها لم يكن إذناً بالمعنى الحرفي، بل مباركة رمزية لقراره.

تنهدت روح العنقاء معلنة استسلامها، رغم وضوح عدم رضاها، فتقدم جرانت حتى بلغ ابنته، وانحنى ليطيع قبلة فوق رأسها، ثم جثا أمامها، ومسح على إحدى وجتيها المبللتين قائلاً بنبهة حزينة:

«يقلني الندم لعدم عودتي من أجلك، فلم أعلم أنك على قيد الحياة إلا مؤخراً، ورغم غيابي عن مراحل حياتك، إلا أنني فخور بمن أراها أمامي الآن».

ابتسم لها، لكن كآبته تغلغلت في تعابيره فلم يتمكن من سترها حين قال:

«أعلم أن ماكسين كانت ستفخر بك كذلك لو حظيت بشرف رؤيتك، لقد ورثت إصرارها، وعنادها الذي سبب لي الكثير من وجع



ابتسمت كيارا بخفة رغم ألمها، قبل أن تبدأ دموعها بالانهار مجدداً،  
لكنها كانت لأجل شيء آخر هذه المرة، تابع جرائت مشيراً برأسه نحو  
أليكس:

«أظن أن قيمة حياتي لا تضاهي قيمة حياته، لذا ستكون هذه  
هديتي الأولى والأخيرة، ليست كفارة، بل اعتراف بالتقصير».

نظر إليها يطلب غفرانها بعينييه، فوضعت يدها فوق يده المطبقة على  
وجتها، وأمالت رأسها إلى راحته، مغلقة عينيها، تستشعر حنان والد  
لم تحظ به، واستندت عليه للمرة الوحيدة التي تملكها.

شعرت بالحسرة على العائلة التي لم تعرفها، والحياة التي حُرمت  
منها، ثم أومات مرة واحدة، وكانت تلك إجابتها لطلبه.

لم تر تعابيره، لكنها شعرت بارتياحه، وقبل أن تتمكن من رؤيته  
مجدداً، تلاشى وجوده، فاخفت يده وتبددت حرارة جسده من  
أمامها، ليحل البرد مكانه.

فتحت عينيها وحدثت بالمكان الخالي الذي تركه، ثم شتت شرودها  
صوت.. صوت الأمل، صوت الارتياح، صوت حياة تعود.. صوت  
النبض.





كطرقات خفيفة من مكان بعيد، شعرت بأول نبضة تحت يدها  
القابضة على قميصه، فوضعت رأسها على صدره بسرعة، تصب كامل  
تركيزها في سماعها.

في البداية كان النبض ناعماً، وكأنه يعلن قدومه هامساً على  
استحياء، ثم ازداد قوة وجراً، وتوالت نبضاته ببطء، فيما تسارعت  
نبضاتها متهللة.

رفعت رأسها بعيون متسعة، والتقت نظراتها بعينين عسليتين ظنت  
أنها لن تراهما مجدداً، فانتقلت من تأمل إلى عدم تصديق، ثم من صدمة  
إلى سعادة غامرة، وقبل أن تتمكن من استيعاب كل تلك المشاعر،  
عادت للنشيج.

لكن دموعها كانت مختلفة هذه المرة، دموع طمأنينة بعد شدة ظنت  
أنها لن تزول، كطفلةٍ وجدت عائلتها بعد ضياع خفيف.

ظلت يداها تمسكان بقميصه، وكأن الموت سيعود لانتشاله من بين  
يديها إن تركته، اعتدل جالساً بسرعة، ثم سحبها إلى حجره وضمها  
بقوةٍ دداً.



مسح دموعها وهو يكرر:


«آسف».

شد احتضانه لها أكثر:

«آسف».

لفت ذراعيها حول رقبتة بشهقات متقطعة، تبكي بصمتٍ وراحة،  
فأحكم ضمّها إليه، ولم يتحرك من مكانه، يهزها بهدوء لوقت طويل لم  
يكثرث أي منهما لإثباته.

حتى انتهى نحيبها، وخلت الساحة من الجميع، ولم يبقَ فيها سوى  
اثنين، واحد عاد من الرماد، وآخر لم يتركه ليعود وحيدًا.



# العرش الأسود





عاد أليكس للقصر حاملاً كيارا بين ذراعيه، بعد ما أمر الجنود  
بإعدام السحرة جميعاً ونقل جثثهم إلى المملكة لاحقاً.

أراحت رأسها فوق كتفه، مرهقةً من مجريات ليلة كان يُفترض أن  
تكون مكرّسة للفرح والاحتفال.

بعد أن نهضت من رمادها برفقته، ألقت تريشا عليها ثياباً تشبه  
ما كانت ترتديه قبل احتراقها باستخدام قواها، ولم تصدر كيارا أي  
صوت، عدا عن كلمة قصيرة عبرت بها عن امتنانها للجنية.

حين نقلهما وارويك إلى الساحة التي استُقبل بها السحرة، رفعت  
رأسها للظلام الحالك الذي قابلهم، فقد انطفأت الأنوار المعلقة،  
وكان السحر الذي أنارها اضمحل باضمحلال فرحتهم.

لم يبدُ لضوء القمر أثر، إذ غطت السماء غيوم داكنة شابهت تعكر  
قلوبهم، أطلق وارويك شعلاً صغيرة من يده لتتير المكان، ثم تمنى لو  
أنه اختار نقلهما مباشرة إلى داخل القصر، فالساحة كانت انعكاساً  
للدمار والفوضى التي لا تزال تطارد كيارا حيثما حلّت.

الشموع الطافية سقطت، والثريا الضخمة تهشمت وتبعثر زجاجها  
في كل اتجاه.



طاولة المائدة التي حملت أشهى الأطباق قبل ساعات، انقلبت  
وتبعثر الطعام فوق الثلج الذي كان يتلألاً أثناء الزفاف، أما الآن  
فتلوث ببقع من الدماء.

الكراسي تحطمت خلال الاشتباكات بين السحرة ومصاصي  
الدماء.

الأقمشة الفاخرة التي غطت الطاولات تمزقت أو تدلت بإهمال.  
الأواني المزينة بالأحجار النادرة تناثرت دون قيمة.

تأملت المكان بعينين خاويتين تحت تأثير هول الليلة، الساحة التي  
كانت متألقة بجمال أخاذ، واستمتعت باختيار جميع تفاصيلها، تحولت  
لأرض مهجورة، وبالرغم من صخب أفكارها في رأسها، إلا أن  
الصمت حولها كان قاتلاً.

تعتجل أليكس في الدخول إلى القصر، لكنها لمحت بقعة الدماء  
الكبيرة حيث وقعت أمبر، قبل أن تنتقل نظراتها إلى بهو القصر، الذي  
كان أسوأ حالاً مما حاول أليكس إبعادها عنه.



كل شيء بدا كما كان، فلم يصل القتال إلى هناك، لكن أجواءه كانت مشبعة بالكآبة، وكأن القصر يحمل كيانه حياً أصابه التعب، منهكاً من الآمال المحطمة والخوف الذي استوطن ممراته، فبهتت الأضواء بداخله وكان ضباباً ثقيلاً خانقاً غلّف بريقتها.

والخدم، الذين لطالما تحركوا برشاقة في أرجائه، بدوا الآن مثقلين، يجرون خطواتهم بوجوه صامته، ما لبثت أن تهللت حين رأوا ملكتهم، قبل أن تعود وتعكس شفقة عميقة لحالها الذي لم يخفِ الليلة العصبية التي بدلت زفافها.

عندما وصل أليكس أسفل السلالم، نزلت من بين يديه وبدأت تتجه نحو قاعة العرش، التي بدأ فيها كل شيء، بينما راققها أليكس بصمت، مزائناً خطواتها البطيئة، حتى وقفت أمام القاعة المشؤومة.

كان باب القاعة الكبير على حاله السابق من الخارج، ولم تشبه شائبة، لكنه تفحّم من الجانب الآخر كباقي المكان، غمرت رائحة الدخان والرماد ما كان سابقاً قلب القصر الملكي، حيث كان المواطنون يتوافدون طلباً للأمان والعدل للذين وعدهم بها ملكهم.



الثرىات تحولت إلى هياكل معدنية بائسة، الأرض مكسوة بطبقة  
سميكة من الرماد، والزخارف الذهبية اختفت، تاركة جدراناً سوداء  
خالية، والرسومات التي حملت مجد مصاصي الدماء لم يعد لها أثر.

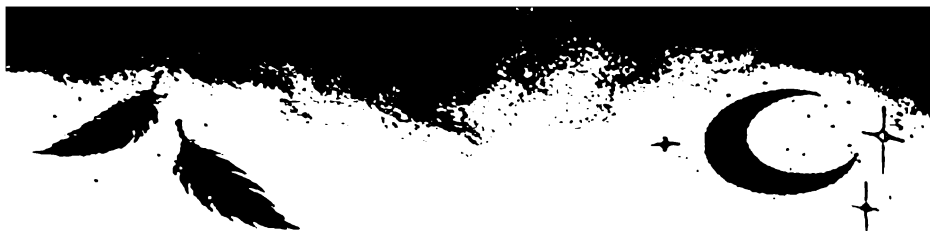
البساط الملكي احترق، وخيوطه المهترئة تهتز بفعل رياح باردة  
تسللت من نوافذ محطمة، ومع ذلك، رفض ضوء القمر الدخول  
عبرها، تاركاً المكان غارقاً في عتمة خانقة.

توهجت عيناها لتتمكن من الرؤية بشكل أفضل، لكنها تراجع  
سريعاً حين واجهتها هالة الحزن والخراب التي استعمرت المكان.

ثم وقعت عيناها على كرسي العرش الصامد، لم تجد من لونه الذهبي  
البراق بقايا، لكنه بقي واقفاً، ثابتاً، وكأنه يتحدى أعداءهم، متمسكاً  
بعظمته غير المتزعزعة، يرفض الانكسار.

من خلفه، النوافذ الشاهقة تجردت من زجاجها الملون، وصغير  
الرياح المتسللة عبرها لم يكسر الصمت، بل أثقله، أدركت حينها أن  
الساحة قد تكون نابضة بالدمار، أما القاعة فمجردة من الحياة تماماً.





حدثت في العرش المسود، فتمسكت بها يعكسه ذلك الثبات، وكان صلابته توحى لها بما يجب فعله، تقدمت ببطء، وكان الكرسي ينادي باسمها، ودون تفكير مطول، استدارت وجلست عليه.

راقبها أليكس بصمت، ثم دخل إلى القاعة، لكن زاجلاً أزرق اعترض طريقه، قرأ كلمات رو القلقة مستعلماً عن مكانهم، هم بالخروج للبحث عن خادم يرسله إليه ويبلغه بمكانهم، لكنه تردد قليلاً ملتفتاً إلى كيारा، ثم خرج على عجل منفذاً غايته، قبل أن يعود بالسرعة نفسها.

وما أن وصل حتى ظهر رو بمنتصف القاعة، ونظر حوله حتى وقعت عيناه على كيारा، توجه إليها وجلس بجوار العرش، وأسند ظهره له، ثم أراح رأسه على ذراع الكرسي القاسي.

بينما توجه أليكس إلى النوافذ، وشبك يديه خلف ظهره، وتابع من بعيد أعمال تنظيف الساحة.

جلست كيारा متكئة على ركبتيها، تحدق بالأرض بنظرات قائمة، تطلعاتها العالية جُذت من جذورها، وآمالها البراقة لم تكن إلا شرارة

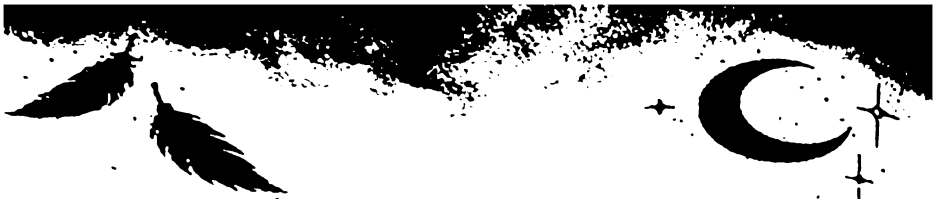


انطفأت سريعاً، لتتحول أفكارها الحاملة إلى أخرى حالكة لا يمكن  
اختراق ظلمتها.

بعد لحظات صامتة تخللتها همسات الرياح الموحشة، ظهر وارويك  
أمام باب القاعة، توقفت خطواته حال وقوع عينيه على الصورة التي  
أمامه، وجوه شاحبة ونظرات ذابلة، بدا رو منهكاً، خائباً، وعندما  
التفت أليكس عن النافذة، رأى ثقل الليلة جائئاً على عاتقه، لكن ما مرّ  
قلبه حقاً هو رأس كيara المتدلي بين كتفيها، انشنت للأمام كأنها انكسر في  
وجدانها شيء لا يُرَمَم.

طغى شعور الخذلان على أجواء القاعة الباردة، فلم تكن أحزانهم  
مشاعر عابرة، بل بقعة خفية ستسكن بين زوايا ذكرياتهم للأبد.

خسروا الأمان، واهتزت الثقة، واختطففت بهجة الليلة، وأخيراً،  
تلاشى الأمل، أخفت كيara رغبته بمقابلة عشيرته جيداً، لكنه  
استطاع رؤية بريق عابر بعينيهما كلما تحدث عنهم، ولهذا كان مدركاً  
لجميع ما خسره الآن.



رفعت رأسها فجأة، وتوهجت عيناها لتراه جيداً، فسرت في جسده قشعريرة غريبة، لم يرد رؤية دموعها لكنه توقعها، لذا صدم عندما قابله وجهها الجامد ونظراتها الثابتة.

ثم انطفأ التوهج، وانخفضت نظراتها لقدمه، عائدةً لأفكارها، أطلت بالفراغ كأنها ترى شيئاً لا يراه أحد سواها، أوريا تعيد معايشة ذكرياتها، حملت عيناها قوة اختلطت بالأسى، وعزيمة مهيبية اختلطت بظل أسود لم يرد تفسيره.

حين توهجت عيناها بدتا كجمرتين متقدتين، أما الآن، فبدتا راكنتين، لا تشتعلان، توهمان بالهدوء، لكنها تؤذيان كل من يقوده فضوله للاقتراب، شعر باحتدام قواها الكامنة، كنار تتلظى بصمت وخفوت، لا تنفجر، لكنها لا تحبو أبداً.

حضر أحد الجنود وأبلغهم بانتهاء المهمة، فأرسل أليكس برسالة للسحرة تتيح لهم توديع أحبائهم الخائنين، كبادرة سلام منه، لكن رافته انتهت هناك، فلم يسمح بأخذهم للجثث حتى مساء اليوم التالي، بل أمر برصهم على الأرض في الساحة الأمامية للقصر، ليشهد شعب إيماتيروس انتقام مملكتهم.



اصطفّت جميع الجثث في الساحة، مشوّمة على نحو مروّع، بينما  
نُصب رأس إلوديروس على رمح خشبي طويل يتوسطهم.

شاع الخبر عبر المملكة، وتوافد الشعب، يمرون من تلك البوابة  
لرؤية انتصار جنودهم، في حين وصل السحرة لتوديع ما تبقى من  
جثثهم المقطعة.

قد يبدو قرار أليكس وحشيّاً في ظاهره، لكن الحقيقة أنه اتخذ لردع  
أي ذريعة لاضطرام الحرب بين شعبه وبقية السحرة، فعداوتها قديمة  
وأزلية، وأي شرارة صغيرة قد تُلهب فتيلها.

أشرقت سماء إلباتيروس، لكن الشمس اختبأت خلف الغيوم،  
كأنها تأبى رؤية ما يجري، وقف أليكس بجانب كيara أمام بوابات  
الشرقة الرئيسة، استعداداً لظهور قصير يطمئن الشعب على حالهما.

وقفت كيara بثياب تدريبها، وحولها وقف جميع أصدقائها بالثياب  
أنفسها التي خاضوا بها المعركة، لكن مظهرهم لم يكن رثاءً، بل مهيباً،  
كمقاتلين خرجوا من نصر مستحق.



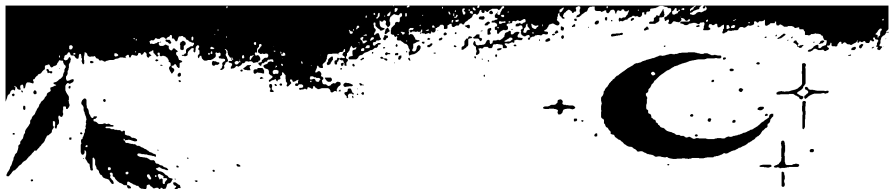
تذكرت كيأرا أمراً مهماً قبل أن يتوجهوا للخارج، فاخفت من مكانها وسط نظراتهم المتعجبة، لكنها سرعان ما عاودت الظهور، لابسة التاج الذي قابلت به شعبها قبل ساعات.

لبسته آنذاك كملكة جديدة، أما الآن، فاستقر على رأسها كدرع يرمز لصمودها أمام تحدٍّ جديد، شاهداً على مكانتها التي لن تترزع، دليلاً على كبريائها الذي لن ينحني.

كانت تخبر شعبها بحقيقتها، ملكة قد تُهزم مراراً، لكنها لا تنكسر، قد تُختطف، لكنها دائماً تعود.

أقامت ظهرها رغم شعورها بثقل المملكة على كتفيها، رافضة الانحناء تحت وطأته، ثم تقدمت إلى الخارج بجانب أليكس، واثقة الخطا، ووقفت بثبات أمام الساحة، فبدأ الشعب يتجمهر بصمت، بدلاً عن العبور بشكل سريع، يتأملون ملكهم ويجانبه الملكة التي شاع خبر موتها.

حملت الرياح أصداء نحيب السحرة أسفلهم، لكنها رفعت رأسها أكثر، مرسلة بتعابيرها الهادئة رسالة واضحة:



أنا لست ضحية، بل ناجية، وكهذه المملكة تماماً، سأكون رمزاً  
للبقاء، مهما اشتدت ضراوة الأعداء.

وأخيراً، مستمدةً ثقتها من كرسي العرش الذي صمد في وجه  
أعنف الضربات، وعدت شعبها بصمت، أن عظمة إيماتيروس لن  
تمحى أبداً، وإن احترقت المملكة حتى الأرض، فستنفض من رمادها  
في كل مرة.. بيديها.



حساب





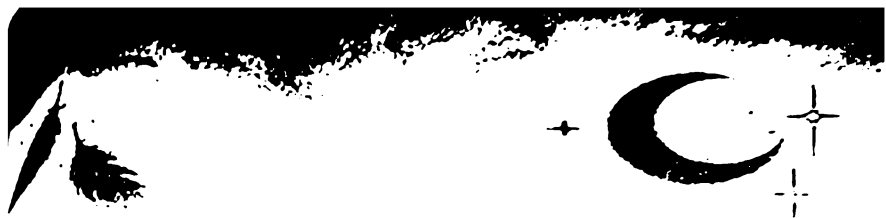


في إحدى المدن القريبة من ريف ريتش، وتحديدًا في مطعم متواضع يرتاده أبناء الطبقة المتدنية، حيث التصميم الرديء، والمساحة الضيقة، والطاولات المتزاحمة المتهاكة.

كانت الرائحة الزكية لأطباقه القوية المذاق كافية لجذب الزبائن من الشارع، روائح لم تكن ترافقهم خلال وجبتهم فقط، بل تظل متشبهة بشبابهم لبقية اليوم كذلك.

عادةً ما يتدم الزوار لتناولهم الطعام في ذلك المكان، فبعد وجبة شهية، تقضّ آلام المعدة مضاجعهم، وتقلبهم طوال الليل، وفي كثير من الحالات، يحظى زوار مميزون برحلة خاصة إلى المستشفى، ورغم ذلك، ما أن يمروا بجانبه مجددًا، حتى ينسوا كل شيء، ويعاودوا الدخول، ويطلبوا الطبق نفسه.

أسفل ذلك المطعم، تقع غرفة قائمة، فارغة في المعتاد، لكنها الليلة غصّت برجال ضخام البنية من أعراق وهيئات شتى، بعضهم مفتولو العضلات، وآخرون عريضو المناكب بالفطرة، لكنهم جميعًا يشتركون في المهابة، وملامح غليظة توحى بالصرامة.



وسط الغرفة، طاولة مستطيلة يتدلى فوقها مصباح خافت، تنانير  
ظلاله على الوجوه، فأضفى على الاجتماع وحيًا من السرية والأهمية.

كان كل منهم يلقي بمعلوماته وتعليقاته على عجل، كما لو أنهم  
يحققون في قضية خطيرة لا تحتمل التأخير، ويقومون بكشف خيوطها.  
أصوات متداخلة، وتحليلات تتقاطع، كأنها هم في سباقٍ مع الوقت.

في صدر الطاولة جلس رجل مسن، أكبرهم سنًا، كسا الشيب  
رأسه، لكن جسده ما زال منتصبًا لا يعرف الانحناء، وقوته ما زالت  
تُرى قبل أن تُختبر، كان عريض المنكبين، قوي البنية، ساكنًا، يراقب في  
صمت، يستمع بتركيز لكل كلمة تُقال، يتابع كل فكرة تُطرح، يعطي  
وقتًا لجميع المتناقشين، دون أن يقاطع أحدًا أو يُبدي رأيًا.

وفي النهاية، حين سكت الجميع وأفرغوا ما لديهم، التفتت إليه  
الأنظار في ترقب مشحون، ينتظرون منه القرار النهائي، رفع بصره،  
وقال بلا تردد، بصوت عميق لا يقبل النقاش:

«ابعدوا بالرسائل».





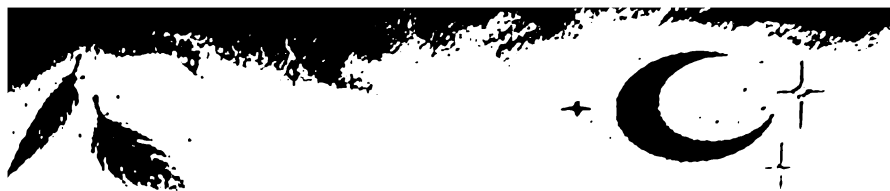
لم نعلم كيارا كم أمضت من الوقت واقفةً على تلك الشرفة، لكن  
الشمس علت تدريجيًّا حتى اصطدمت أشعتها بتاجها، فعكست ألوانًا  
بديعة لم تشابه دواخلها الحالكة.

خَفَّ عويل السحرة بعد بعض الوقت، وعادوا أدراجهم خائبين  
واهنين، لكنها بقيت ثابتة في مكانها، تراقب شعبها يتجمع أمامها دون  
انقطاع، حتى امتدّوا على مرمى البصر، ولازموا إصرارها، وشهدوا  
وعودها.

لكن جسدها لم يكن كجسد مصاصي الدماء أو يحمل ستمهم  
الحامي، فبدأ الإعياء ينال منها بعد ساعات طويلة وقفتها دون حراك،  
ورغم ذلك قاومت بتعنّت، شعر أليكس بإرهاقها، فلفّ ذراعه حول  
خصرها، واقترب هامسًا بأذنها:

«لنعد إلى الداخل».

امتنت لمبادرته، إذ لم تكن لتدير ظهرها لشعبها الذي صاحبها لعدة  
ساعات إلا بهذا الشكل، أو مات بهدوء، ثم التفتت ببطء عائدة إلى  
القصر.



لاحظت أن رو لم يكن برفقتهم حينها، وما أن بدأت تتلفت بحثًا  
عنه حتى أعلمها وارويك:

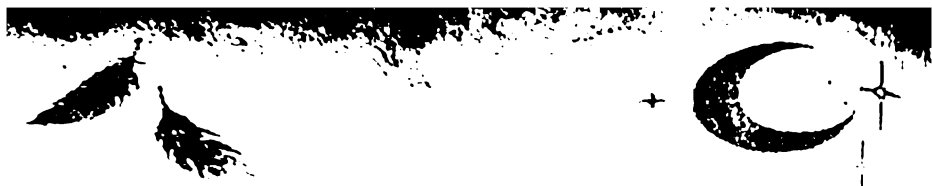
«برفقة أمبر».

أعادها ذلك للضربة التي رأتها تصيب أمبر أمام عينيها، وعندما  
انتبهت للنظرات المتحفظة التي تبادلها الحراس، فهمت أنها لم تخرج  
منها سالمة.

تجهمت بحزن لما يمر به قريبها، ثم طلبت منهم اصطحابها لمكانهم  
حتى تستطيع مواساته في محنته تلك، فأخبرها وارويك بأنها في جناحه.

بدأت تشق طريقها بصمت، تفكر بإعدادات الجنازة المناسبة،  
اليكس عن يمينها، ووارويك عن يسارها، كل منهم غارق في دوامة  
من الأفكار.

مرّت بخادمتين منهن مكنين في حديثهما فلم تلاحظا وجودها، وحين  
التفتا فجأة، صمتا في ارتباك، وأكملتا طريقهما على عجل، تتجنبان  
النظر في عينيها.



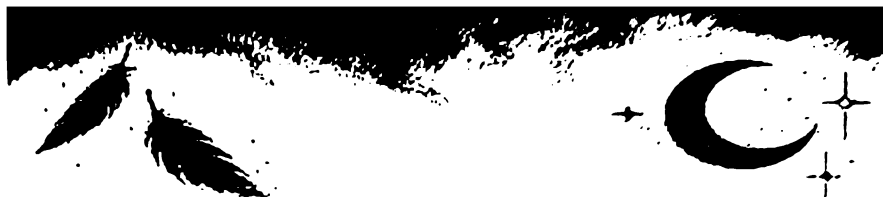
راقبت ابتعادهما باستغراب، وقبل أن تعيد نظراتها للامام، اخترق  
أذنيها صوت عالٍ، صوت تحطم متبوع بأصوات مكتومة لعراك  
وأحاديث تخللها الصراخ.

تسارعت خطواتها حتى وصلت إلى جناح وارويك، وهناك تأكدت  
ظنونها من مصدر الصوت، كان كيدن واقفاً أمام الباب المغلق، كما  
لو أنه يجرس القصر بمن بداخل الجناح، أما كيرن، فوقف متكئاً على  
الحائط المقابل، يرتدي بنطال زيه الرسمي فحسب، وقد لفّ كتفه  
الأيسر كاملاً بضمار أبيض يمتد حتى أسفل صدره.

تفحصته بتعابير قلقة، فلم تعلم بإصابته، لكنه حين لمحها، استقام  
وحياها بطريقة رسمية كما يفعل عادةً، لكنها لم تأبه لتحيته، بل أبقت  
عينها المتكدرتين على الضمار ثم رفعتها إلى عينيه، قرأ فيهما تساؤلها  
فقال:

«أصببت أثناء اختطاف تاشا».

كانت نبرة صوته مليئة بالعار، أرادت أن تبتسم له لتخفف عنه،  
لكنها لم تجد في داخلها القدرة على ذلك، فاكثفت بإيماء صامتة.



فجأة، دوى صوت تحطم جديد من الداخل، فالتفتت بسرعة للباب، ثم للحارسين منتظرة تفسيراً، لكنهما تجنبنا النظر لعينيها، مطأطي الرأس، غارقين في خزي واضح، إذ إن حماية أمبر كانت مسؤوليتهم الوحيدة، لذا لم يجدا الشجاعة للتحدث حينها.

تقدّم وارويك نحو جناحه، ثم اتكأ على الحائط بجواره، بدا الإجهاد واضحاً في ملامحه، وفي الطريقة التي ألقي بها جسده عليه، كان مُستترقاً تماماً، كحالهم جميعاً، ومع ذلك، حاول أن يتحدث بنبرة خفيفة تخفي مشاعره:

«أمبر كانت صعبة المراس كبشرية..»

صفر رغم مزاجه المحبط ثم أضاف:

«أما الآن، فهي كابوس كمصاصة دماء.»

تحركت قدميها فوراً، واقتحمت الجناح، لكن الفوضى التي كانت تحصل بالداخل أشغلتهم جميعاً عنها، بدا رو وكأنه يحتضن أمبر من الخلف، ثم أدركت من معاربة أمبر المسعورة له، أنه كان يقيدها بذراعيه، بينما كانت تريشا تقف قبالتها تحاول تهدئتها باستخدام قواها، على بعد كافٍ من يديها الثائرتين.



كان الجناح بحالة مزرية، الفراش غارق بالدماء، الأثاث إما  
مقلوب أو محطم، الستائر ممزقة، كل شيء تحرك من مكانه، والهواء  
مشبع برائحة الحديد والموت.

لكن ما لفت نظر كيara كان حالة أمير الجديدة، مختلفة، داكنة،  
منحرفة بشكل يصعب تحديده، لكنها بالتأكيد لم تكن كهالة مصاصي  
الدماء التي تعرفها.

أصدرت تريشا قوة متألثة من يدها، لكنها لم تكذب أن تتصرف بها  
حتى ثارت أمير بطريقة وحشية محاولة التملص من قبضة رو الذي  
حاول تهدئتها دون فائدة، وبطريقة ما، فرّت من بين ذراعيه، وانطلقت  
تجاه تريشا مثل السهم، لكن الجنية قيدتها بقوتها في اللحظة الأخيرة.

لم تعلم كيara حينها ما الذي دفعها للصراخ، لكن رؤية أمير مقيدة  
بتلك الطريقة أعادتها ذهنيًا إلى قاعة العرش، فاضطربت نبضاتها،  
وشعرت بقلبها يهوي في صدرها، كأن عقلها نسي أنها في زمان ومكان  
مختلفين، فهتفت بفزع وغضب:

«أتركها!»



الضئ الجميع نحوها، وأمبر، التي كانت هائجة، هدأت فجأة،  
وكأن صوت كيara أعاد إليها بقايا إنسانيتها، انتقلت كيara حتى  
أصبحت أمامها، واستدارت نحو تريشا، موجهةً ظهرها لمصاصة  
الدماء الجديدة، واضعةً ثقتها بها، على عكس الجميع.

دخل أليكس برفقة وارويك والحراس على إثر صرختها، فيا  
حاولت تريشا التبرير بارتباك:

«كنت فقط أحاول... تهدئتها..»

قاطعتها كيara بانفعال:

«كفّوا عن اتخاذ قراراتها نيابةً عنها».

لم تنظر نحو زوجها، لكنه فهم أنها تعنيه بكلماتها:

«ألا ترون أنها تعاني؟ ألا تشفقون عليها؟ تفهموا حالتها قبل أن  
تقيدوها كما لو كانت حيوانًا ضارياً».

أدركت أمبر حينها أن كيara رأت ماضيها، عكس ما ادعت سابقاً،  
وهذا ما يفسر انفعالها، حاول رو التدخل:





«كيارا، لا تزال غير قادرة على السيطرة على تعطشها، من الخطر  
الاقتراب منها».

لكن كيارا التفتت نحوها، ناظرةً في عينيها، فرأت فيهما بوضوح  
بقايا الفتاة التي عرفتها، بكل مشاعرها المقهورة، لم تعلم متى تبدلت  
علاقتها، أو متى تلاشت العداوة، لكنها الآن، وهي تتأمل عينيها  
اللتين أخفتا الألم خلف حاجز سميكة من الصلابة والعناد، شعرت  
بأنها تفهمها أخيراً، فقالت بنبرة أقل حدة:  
«بل تُحكم السيطرة جيداً».

استدارت نحو تريشا وتابعت:

«لا أظن أنها تريد دمك، بل تريد منعك عن استخدام قواك عليها  
دون إذنها، أعلم أنكم تفعلون كل ما بوسعكم لحمايتها، وأن نيتكم  
طيبة، لكن..»

تنهدت، وهزت رأسها بإبتسامة كثيفة:

«حان الوقت لتتوقفوا عن اختيار ما تظنونه صائبًا، دعوها تختار ما

تريده هي».



فهم أليكس مرة أخرى أنها لم تتحدث عن أمبر، وأن كلماتها موجّهة له، وليس لتريشاء، ومع ذلك، لم يجد ردّاً مناسباً، وقبل أن يتمكن من التحدث قالت بنبرة حازمة:

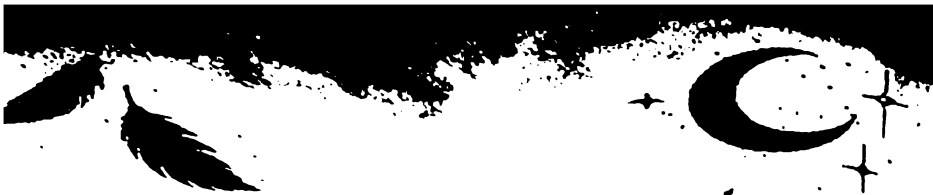
«أخلوا الجناح، من فضلكم، دعوها وشأنها».

ظلّوا في أماكنهم لبرهة، في حيرة مما يجب عليهم فعله، فتحرك أليكس أولاً، وتوجه للخارج بصمت، مما دفعهم لاتباعه بهدوء.

ما أن أغلق الباب، حتى بحثت كيارا عن مكان للجلوس، منهكة جسدياً وعاطفياً، لكنها لم تجد مقعداً سليماً لاستخدامه، فالتجّعت إلى الحائط، وجلست على الأرض، مسندة ظهرها إليه.

أغمضت عينيها لتريجها قليلاً، ثم شعرت باقتراب أمبر وجلوسها بجوارها، أحست بالدفء الذي يميز أجساد مصاصي الدماء، وواجهت صعوبة في تقبل تحولها، همّت بفتح عينيها للتحقق، لكنها عدلت عن ذلك، مستسلمة للإرهاق الذي أثقل جفنيها.

عم الصمت المكان، وتقاسمتا لحظة من السكينة والهدوء، وبينما كانت كيارا تتحارب داخلياً مع أفكارها، أشفقت على أمبر، لمعرفة



إنها لن تجد مهرباً من صراعاتها الخاصة، فلا نوم سيحmieها من أفكارها  
بعد الآن، ولا أحلام ستأخذها إلى عالم آخر.

تحدثت أمبر بصوت منخفض:

«كيف تجاوزتِ كل ما مررتِ به؟»

واجهت كيارا الكثير من المصاعب، لكنها رغم عمومية السؤال،  
فهمت مقصدها، فتحت عينيها، وحدثت أمامها لبرهة، ثم أجابتها  
بهدوء:

«لم أدع اللامبالاة، ولم أكتب مشاعري الحقيقية، بل تركت العنان  
لغضبي واستيائي كلما شعرت بهما».

شخرت بسخرية ثم قالت:

«هل تقترحين أن أقوم بإبادة جماعية أو أشعل حرباً حتى أستطيع  
تخطي الماضي؟»

التفتت لها كيارا، وبتعابير جدية قالت:

«لم لا؟»



اتسعت عينا أمبر قليلاً، وفتحت فمها للتحدث، ثم أغلقته عندما لم تجد ما يقال، فتابعت كيارا موضحة:

«لقد أراد الساحر صاحب النذبة قتلك، أليس كذلك؟ أليس من العدل أن يلقي المصير ذاته؟ قائدهم أمرهم بالتخلص منك وكأن حياتك لا تساوي شيئاً، فلم لا؟ من جعله أسمى قيمة منك؟ لم علينا تحمل طغيانهم دون رد اعتبار؟ لم نعاملهم برحمة لا يعرفونها؟»

هزت أمبر رأسها، عاجزة عن الرد، وراودتها صور الليلة الماضية، تعيد إشعال غضبها وحنقها، بينما أردفت كيارا متهكمة:

«لأننا الأخيار؟ من الذي رسم لنا هذا الدور؟»

لاحظت اضطراب أمبر، فصمتت لبرهة، ومدت يدها ووضعتها على يدها المستلقية على الأرض بينهما، دون أن تعلم إن كانت تفعل ذلك مواساةً لها أم لنفسها.

كان الأمر غريباً في بادئ الأمر، فحدقت كلتاها بيديها لوهلة، ثم أصبح ذلك الاتصال طبيعياً بلا تفسير.



هست كيارا، وعيناها لا تفارقان يديها:

«هریتُ يومها».

رفعت عينها لتجد أمير تحديق بها، فأكملت بصوت خافت:

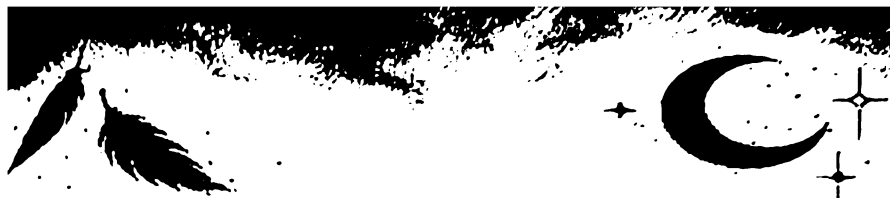
«نجحوا في قتلي، ومع ذلك هريت، لم أفكر بالثأر، بل قررت أن  
أختبئ، أن أمضي بحياتي كأن شيئاً لم يكن».

هزت رأسها مبتسمةً بمرارة:

«لكنهم لم يتوقفوا، بل عادوا ليكملوا ما بدؤوه، وحينها فقط  
فهمت، لأنني تغاضيت عن ظلمهم، استحققت الصفعات التالية، لم  
تكن المصيبة في طغيانهم، بل في صمتي».

ربت على يد أمير برفق عدة مرات، ثم أعادت يدها إلى حجرها  
متابعة:

«لذلك، توقفت عن زعم المثالية، عن تجاوز ذنوبهم، عن انتظار أن  
ينصفني أحد غيري».



تنهدت أمبر معترقة:

«كيف يمكن لفتاة واحدة أن تتقم من مخلوقات بذلك البطش؟ لا  
أملك شجاعة مماثلة».

نظرت لها كيارا باستنكار:

«أمبر اليتيمة كانت أدهى من كثيرين».

رفعت حاجبها وأضافت:

«أما أمبر مصاصة الدماء، فستكون لعنة تلاحق الطغاة».

نظرت أمبر إلى يديها بعدم يقين، غير قادرة على تصديق تلك  
الكلمات، فيما راقبتها كيارا باستغراب، أفكارها تجاه أمبر تغيرت منذ  
أن لححت ومضة من ماضيها، لكنها لم تنتبه إلى اللحظة التي أرخت  
فيها أمبر دفاعاتها أمامها، حين توقفت عن تمثيل القوة واللامبالاة،  
كما اعتادت.

لذا تساءلت في نفسها: متى تكونت تلك الثقة بينهما؟ هل كان  
التحول؟ أم الهجوم الذي ودت حمايتها منه؟ أم استقبالها في القصر  
بصدر رحب؟



نهضت كيارا ومدت يدها، وعندما أمسكتها أمبر ووقفت معها،  
انتقلت بها إلى طرف الساحة الأمامية، في مكان متوارٍ عن الأنظار،  
لترى جثثهم جميعاً، أشارت كيارا إلى جثة متفحمة بلا رأس وقالت:

«قاتلك».

حدقت أمبر بالجثة، ثم نظرت إلى باقي الأجساد، مروراً برأس  
إلوديوس المغروس وسطهم، أخذت نفساً عميقاً، شاعرةً بالحق  
وهو يتبدد تدريجياً مع كل لحظة تمر، حيث وقفت ناجية، أمام السحرة  
الميتين، التفتت بعدها بنظرة امتنان وتساؤل عن قاتلهم، فأجابتها:

«أليكس».

بقيت الفتاتان صامتتين في ذلك المكان لوقت طويل، ولم تقاطع  
كيارا تأملات أمبر، بل تركتها تحدّق في الجثث، تتمعّن في صمّ  
فهّمت من خلاله المغزى من وجودها هناك.

كانت كيارا تريها أن الثأر لم يكن صعباً، أو بعيد المنال، بل تحقق في  
ليلة واحدة.



فتلاشى العباء الذي أثقل كاهل آمبر، عباء يطالب بالانتقام،  
لكنه مكبّل بالخوف، واسترخت أخيراً، وقد أيقنت أن لديها متسعاً من  
الوقت لتقوى، لتتعلم كيف تنصف نفسها في المستقبل، وبعد ذلك، لن  
يجرؤ مخلوق على إيذائها.







انتقلت كيارا إلى جناحها وأبلغت بروتوس أن يخبر الآخرين  
برغبتها في أخذ قسط من الراحة، وقفت بمتصف جناحها بنظرات  
خاوية، وأفكارها تنتقل من مشهد إلى آخر، بينما كانت تصدها جميعًا.  
طرق بروتوس الباب مجددًا قبل أن تبدأ بالاستحمام، ليخبرها بأن  
الجميع توجهوا إلى أجنحتهم أيضًا، وتم تأجيل الاجتماع لليوم التالي.  
نزعت معطفها وألقته أرضًا، لكنه تلاشى في لحظته، لتذكر أنه  
ليس حقيقيًا، بل محاكاة مصنوعة من سحر تريشا.

دخلت إلى دورة المياه، غسلت وجهها، ثم استندت إلى حافة  
المغسلة ورفعت عينيها إلى المرأة، وما أن التقت بنظراتها حتى انهالت  
عليها ذكريات الليلة الماضية، ذكريات تجنبها طوال اليوم، لكنها  
وسط صمت جناحها الثقيل لم تستطع صدها أكثر.

حاولت جاهدة أن تشتت عقلها، أن تزيج الصور المؤلمة، لكنها  
كانت مستنزفة تمامًا، ولم تملك أي طاقة باقية، لذا سمحت لنفسها  
بلحظة أخيرة من الوهن، لحظة تخليها عقلها من كل تلك الذكريات،  
وينهار قلبها لآخر مرة، فرفعت الراية، وتوقفت عن المقاومة،  
وشاهدت الشريط كله باستسلام.



إعدامها، مقتل والدتها الوحشي، لوعة والدها التي دفعت به  
لتفضيل الموت على الحياة، إصابتها، احتراقها، والأهم من كل ذلك،  
الفراغ الرهيب الذي اجتاحتها في تلك اللحظات التي فارق فيها  
أليكس الحياة.

ذكرى تلو الأخرى مرت أمام عينيها، ثم يُعاد الشريط، ثم تتداخل  
الذكريات بعضها ببعض، فتسمع صوت صراخها تارة، ونشيج والدها  
تارة أخرى، ترى عينيَّ رو المتألمتين وهو يشاهدها تحترق، ثم نظرات  
والدتها الخالية من الحياة، بينما يتذكر قلبها فقدانه لنصفه الآخر.

لاحظت أن الضوء من حولها يخفت تدريجياً، والظلام يحيط بها  
ويزحف نحوها، رأت بقعاً سوداء أمامها تتراقص مع كل رمشة،  
وارتجفت عضلاتها بعنف كما لو كانت متشنجة.

شعرت برغبة عارمة بالصراخ، ففتحت فمها، لكن عقدة مُزجت  
من الحزن والذعر والعجز تكونت بحنجرتها، ومنعت الهواء من  
الدخول والصوت من الخروج.

علمت أنها عالقة هناك، وعيها يتآكل ببطء، فتمنت لو أنها تفقده



بسرعة، لتتخلص من هذا العذاب، وبعد عناء طويل، استسلمت  
قدماها أخيراً، وسقطت.

انتظرت أن تشعر بالارتطام، لكنه لم يأت، بل استقبلتها ذراعان  
تعرفهما جيداً، ولفتاها في حضن ضيق، أحست بدفء جسده المألوف  
قبل أن تتمكن من رؤية وجهه، حاولت فتح عينيها دون جدوى، لكن  
ذلك لم يكن ضرورياً، فقد تكهنت بهويته.

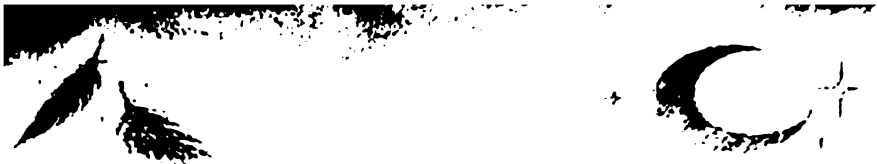
اخترق صوته الضباب وهو يقول بلطف مطمئن:

«لا بأس، أنتِ بأمان الآن».

تحققت حينها أنها كانت متشنجة حقاً، ف بمجرد أن سمعت صوته،  
ارتخت أطرافها المتصلبة، وسكن قلبها، كأن تعويذة قد نُطقت لتعيد  
إليها الطمأنينة.

تلاشت الذكريات المؤلمة من رأسها، وبدأت غيرها بالظهور:

أليكس وهو ينتظرها في مراسم الزفاف، النظرة الدافئة في عينيه،  
القبلة التي طبعها على جبينها، ومعطفه الذي لفه حولها متجاهلاً جميع  
الأعراف.



رو عائداً من تدريبه بابتسامة واسعة، وارويك وعشه المتواصل،  
صوته وهو ينعتها بـ (الصغيرة)، ظهور فانكا يوم زفافها، عودة تريشا  
لحياتها.

انسحبت الكوايس بهدوء، وكان أصدقاءها طاردوها من رأسها  
حتى اختفت، ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتيها، ثم فقدت الوعي  
بسلام، تاركةً جسدها المنهك ليستسلم للراحة أخيراً.



عقد أسود





استيقظت كيّارا في صباح اليوم التالي، حدثت بسقف جناحها  
لبعض الوقت، ثم نهضت بثاقل، ورغم أن جسدّها شُفي كليّاً منذ  
أن عادت من رمادها، إلا أن إنهاكها كان عميقاً، نابضاً من الداخل.

نادت على بروتوس وطلبت منه إبلاغ الخدم بإحضار إفطارها إلى  
الجناح، ثم توجهت إلى دورة المياه لتأخذ حماماً طال انتظاره.

بدأت تسترجع كل ما قيل في ليلة اختطافها، وبدأت بإدراك بعض  
الأمر التي حال هلعها دون فهمها آنذاك، معانٍ خفيت بين السطور،  
التقطها عقلها الصافي هذا الصباح.

راحت الأسئلة تطرح نفسها، وظلت تتراكم داخل رأسها أثناء  
تناولها إفطارها في صمت:

من هم مصادر إلوديوس الذين ذكرهم؟

هل زرع جواسيس داخل المملكة؟

تساءلت أيضاً:

لماذا أخفى رياز ذكرى رؤية رو من الماضي؟



لكنها سرعان ما فهمت أن بوابة الماضي أمرها معقد، وأن كتمان تلك الذكرى كان قراراً حكيماً، لكن ذلك لم يكن السر الوحيد الذي أبقاها ريار لنفسه، فعندما بدأت باسترجاع كل ما حدث، تذكرت كلمات والدها جيداً:

«لم أعلم أنك على قيد الحياة إلا مؤخراً».

«هديتي الأولى والأخيرة».

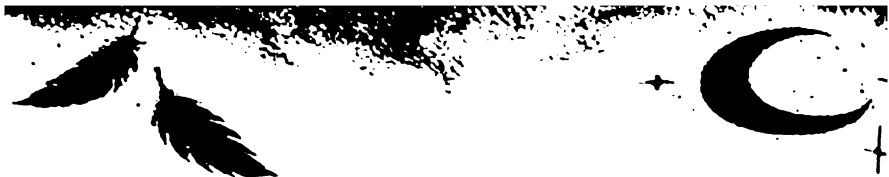
تذكرت ما أخبرتها به تريشا عن والدها، حين قصّت عليها ما حدث لعائلتها، أنه أقدم على إحراق نفسه ظناً أن كيارا قد لقيت حتفها أيضاً.

بدأ سؤال أكثر عمقاً يتشكل في ذهنها ويلحّ عليها، فأغمضت عينيها، واستشعرت مكان ريار داخلها، متفحصةً بهدوء إن كان قد تلاشى برحيل والدها.

وحين وجدته حاضراً، اطمأنت وشعرت بالامتنان، وتوصلت لإجابة سؤالها كذلك، ومع ذلك سألته لتستيقن:

«لم يكن والدي من أرسلك لحمايتي، أليس كذلك؟»





ساد الصمت، ثم أجاب بعد لحظة قصيرة:

«صحيح».

رغم أنها كانت تعرف الإجابة، إلا أنها احتاجت أن تسمعها منه،  
بعث، وهي تكاد لا تصدق:

«من أرسلك إذا؟»

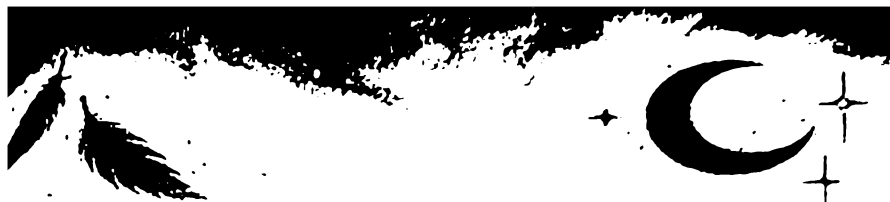
رياز بعادته يكره الأسئلة الغبية، ويدرك حين تكون كيara ملقمة بيا  
يجري، ورغم علمه أنها توصلت إلى الحقيقة بالفعل، إلا أنه سايرها  
بجيباً:

«أرسلتني روح العنقاء».

وضعت ملعقتها جانباً، وحدقت في طبقها، تحاول فهم مشاعرها  
تجاه تلك المعلومة، روح العنقاء كانت تساندها منذ البداية، رغم أنها  
هجيئة.

تساءلت إن كانت دماؤها الملوثة هي السبب في عدم إنقاذها

... الامام؟ كما دخلت إلى الحقيقة، سبب از سال دما، تكها



لُتُحرق، لتخوض الحرب، لقد كانت ترعاها بطريقتها القاسية المتفردة،  
فكيارا تدرك أن قواها لم تكن لتتحرر لولا إعدامها، وشجاعتها لم تكن  
لتكون لولا اضطرارها لخوض تلك الحرب.

فُتُح باب جناحها مشتتاً أفكارها، والتفتت لترى أليكس، واعتصر  
قلبها متذكراً فقدانه، راقبت اقترابه بينما راقب هو تعابيرها الخالية من  
الحياة، جلس أمامها وسأل باهتمام:

«كيف حالك اليوم؟»

أومأت بصمت، ثم تابعت تناول إفطارها ببطء، لكنّ سؤالاً آخر  
راودها، فتذكرت الطريقة التي عاد بها إلى الحياة، لم تتحدث إليه بعد  
حول ذلك، رغم أنها استرجعت ما حدث مراراً، إلا أنها لم تستطع فهم  
المعادلة جيداً، كلمات والدها لا تزال عالقة بذهنها:

«قوة مكان قوة».

«حياة مقابل حياة».

إن كان يقصد تقديم حياته ثمناً لحياة أليكس، فما الذي عناه بقوله:



قوة مقابل قوة؟ هل أخذ جرانت قوة أليكس السابقة مقابل ما أعطى؟  
التفتت إليه وسألته بتردد، مشيرة إلى طعامها بملعقتها:

«هل... تستطيع...؟»

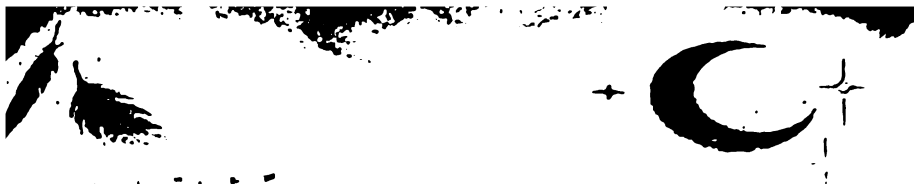
لم تتمكن من إكمال كلامها حتى أجابها وكأنه توقع ذلك السؤال:  
«ما زلتُ مصاص دماء».

نظر للطعام متابعاً:

«لا غذاء لي سوى الدم».

همهمت وانتظرته ليكمل، لكن الصمت امتد بينهما، فالتفتت  
لطعامها، وأخذت لقمة جديدة، دون طرح المزيد من الأسئلة.

كانت مرهقة من محاولاتها المتكررة في استخراج المعلومات منه،  
تفهمت صمته سابقاً، احترمت ميله للكتبان، وقدرت أنه شاركها  
أسراره بسهولة بمجرد سؤالها، لكنها الآن تبرّمت من حاجتها الدائمة  
للحفر حتى تعرف أموراً بسيطة كقواه.



شاهدتها أليكس أثناء تناولها للطعام، مدركًا أنها تحمل الكثير من علامات الاستفهام حول ما جرى، لكنها تقمع فضولها.

تأمل تعابيرها الصامتة، وقد علم أنها تخفي خلفها استياءً مكتومًا. كان قراره بالموت لإنقاذها سهلًا بالنسبة له، لكنه كان مدمرًا لها، قاسيًا عليها.

راقبها متذكرًا كيارا التي سقطت في باحته ذات ليلة، وتلك النظرات الفضولية التي لم تُترجمها إلى أسئلة، احترامًا لخصوصيته، ولذلك لم تكتشف حقيقته كمصاص دماء، إلا عندما اختار هو دفع الحديث في ذلك الاتجاه.

لم ترق له فكرة عودتهما إلى نقطة البداية، حيث تغلق على نفسها وتعزل أفكارها عنه، لذا قرر الاقتراب بنفسه هذه المرة، عوضًا عن انتظارها لتأتي إليه.

مدّ يده نحو سلة الفاكهة، أخذ تفاحة، وبدأ بتقشيرها متحدثًا بهدوء:

«لم تتلاش قواي السابقة بشكل كامل بعد تحولي».



نظرت له متعجبة، فتوقف عن التقشير وقابل عينيها مبتسماً بلطف،  
أخذت نفساً عميقاً، ثم أعادت نظراتها لطبقها، حلق بها لوهلة شاعراً  
بالفجوة التي تكونت بينهما، ثم تابع تقشيرها:

«لكن تلك القوة كانت بلا فائدة، فلم يكن جسدي الجديد  
متكافئاً مع حجمها، رغم أن المقدار الذي بقي معي ضئيل للغاية، لذا  
استخدمتها بشكل محدود، باستثناء ليلة زفافنا».

نظرت له مجدداً، وعيناها تعكسان قلقاً واضحاً رغم صمتها،  
فطمأنها بابتسامة دافئة:

«عدت من الرماد برفقتك، شُفي جسدي من جميع الأضرار».

تجنب عينيهِ محرّجة لعدم استيعابها سريعاً، وحبس هو ضحكته  
قبل أن يتابع بجديّة:

«لكنني عدت بجسد جديد يتناسب مع قوة جرانت، ومع ذلك، ما  
زلت الكائن المتعطش للدماء ذاته».



تحدثت حينها بنبرة غير واثقة:

«إذا.. أنت مصاص دماء، في جسد عنقي سابق، بينما تحمل قوى  
عنقي آخر؟»

ارتسمت ابتسامة جانبية على وجهه، ثم وضع شرائح التفاح في  
طبق أمامها وأجاب:


«ألم أخبرك من قبل؟ جميعنا مشوهون».

أومات ببطء، متابعة كلماته التي شعرت بأنها تعود لزمان قديم:

«لا أحد منا مثالي».

تبادلا النظرات للحظات، ثم التفتت لتناول التفاحة، بينما أبقى  
عينيه باتجاهها، ممتناً لتمكنه من إنقاذها، رغم إدراكه أن الثمن ترك أثراً  
عميقاً بداخلها.

مسح يده بمنديل ثم تحدث للمرة الأولى عبر الممر الساكن الذي  
ظل صامتاً بينهما منذ عودتهما، شاعراً بامتناعها عن الاقتراب من ذلك  
الجسر، وكأنه مهدد بالانهيار، قال بصوت منخفض، تاركاً الممر الخالي



لنغل صدى كلماته إليها:

«ساعتذر ألف مرة.. حتى تسامعيني».

تجمدت يدها في الهواء، قبل أن تعيدها للطاولة، أبقت عينيها  
معلقتين أمامها، عاجزة عن صياغة ما يدور بداخلها، لم تعلم كيف  
نصف له مشاعرهما.

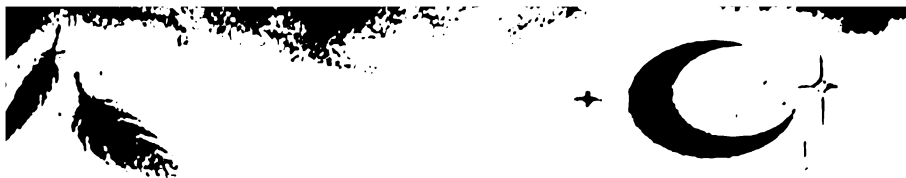
لم ترد اعتذاره، فصمتها لم يكن غضباً مما فعل، بل عجزاً عن نسيان  
الآلم الذي اجتاحتها حين وجدت جسده بارداً، ألم قاسٍ ما زال ينهشها  
كلما عادت الصورة لذهنها، تنهدت، ثم استطردت لتتناسى جسده  
الساكِن:

«أين الجميع؟»

ظن أنها ليست مستعدة لمسامحته بعد، وشعر بمرارة المسافة التي  
أعادها الزمن بينهما، لكنه أجابها بهدوء:

«ينتظروننا في قاعة الاجتماعات».





جلس جويبا لتناول طعام العشاء برفقة أبنائه الثلاثة وزوجته، بينما لعب ابنه الرابع، ذو الأعوام الثلاثة، قريباً منهم.

راقبه وهو يكّدس مكعباته الملونة بعضها فوق بعض حتى تنهار، فينظر لها باستغراب، وكأنه لا يفهم لماذا لا تطيع أوامره، ثم يعيد المحاولة.

لاحظ نظرات زوجته إليه، فالتقت أعينهما، وابتسمت له بابتسامة حبّ لم يخفت عبر السنوات، رغم كل ما واجهاه من صعاب، يقياً فريقاً متحداً، لم يتقلبا يوماً بعضهما ضد بعض، كقاعدة ثابتة تأسست دون اتفاق، بل نشأت مع الوقت والتجارب.

كان جويبا رجلاً ضخماً البنية منذ صغره، لكن استمراره في ممارسة الرياضة أعطاه قوة إضافية، فصار وزنه الثقيل سلاحاً لا عيباً.

كان غليظ الصوت والملامح، لكن كل ذلك أخفى قلباً ليناً محباً، أسس عائلته منذ شبابه، ولم يأبه بالحياة الصاخبة التي انجرف نحوها أقرانه، بل اختار حياة هادئة ملؤها السعادة التي وجدها في زوجته وأولاده.





كان أبنائهُ الثلاثة يشبهونه كثيراً، تتفاوت أحجامهم، لكنها جميعاً ضخمة نسبياً، وكوالدهم تماماً، لم تمثل ملاحظتهم القاسية دواخلهم، فقد نشؤوا في بيئة محبة مراعية، صنعت منهم رجالاً رفاق القلب رغم أجسادهم الصلبة.

توقفت أيدي الجميع عن الأكل حين قُرب جرس الباب، نظر جواباً إلى ساعة الحائط، ووجد أنها الثامنة مساءً، لم يكن وقتاً متأخراً في المدينة، لكنه متأخر في ضاحية كضاحيتهم، حيث اعتاد الناس على النوم مبكراً.

هم ابنه الكبير بالnehوض، لكنه أشار له بملازمة مكانه، وتوجه بنفسه نحو الباب، فتحه ليجد المدخل خالياً، تكشر وجهه وخرج متفحصاً الفناء بحذر، متأهباً لأي خطر قد يهدد عائلته.

كانت الضاحية آمنة وهادئة، يسكنها عائلات محافظة، ونادراً ما يسمع فيها صوت بعد السادسة مساءً، لذا، كان الشارع أمامه فارغاً تماماً، ولا أثر لطارق الباب.

تساءل إن كان مقلباً سخيلاً من مراقبين، لكن أبناءه نخطوا تلك المرحلة منذ زمن، وانتهت تلك المقالب بانتهاك مراقبتهم.



تتهد مقررأ العودة للداخل وإعلام أبنائه بأخذ حذرهم، لكنه لمح حينها ظرفأ موضوعأ على الحاصرة الصغيرة أمام بابها، كُتب على ظهره بخط أنيق:

إلى جوبايا بلاك.

تجههم عند قراءة الكنية القديمة، التي لم يُنعت بها منذ وقت طويل. اسم قد قام بتغيره قبل أعوام مديدة، التقط الظرف، وأدخله جيبه، ثم عاد إلى الداخل وأكمل طعامه بصمت.

بعد العشاء، انشغل أبنأؤه الثلاثة بتنظيف المائدة مع والدتهم، بينما لعب هو قليلاً مع ابنه الصغير، وعندما أتت زوجته لأخذ الطفل لتجهيزه للنوم، انسحب إلى مكتبه واستدعى أبنأؤه البالغين.

أغلق أصغرهم الباب، ووقفوا يحيطون بالمكتب حيث جلس والدهم، واضعأ ذلك الظرف الغريب بمنتصفه، تبادل الأبناء النظرات المرتابة، حتى بدأ جوبايا بفتح الظرف واستخراج الرسالة.

قرأ الكلمات المختصرة بصمت، لكنه فهم معناها على الفور، شاهده أبنأؤه مترقبين رده، بينما نقل هو نظره إلى صورة العائلة الموضوعة على



مكتبه، وجوه مبتسمة سعيدة، لحظة منجمدة من سلام كان يعلم أنه  
إن يدوم، فقاعته السعيدة حان وقت انفجارها.

فتلك الكلمات القصيرة التي حملتها الرسالة لم تكن أمراً يستطيع  
تجاهله، بل كانت كيانه الذي ولد من أجله، الهدف السامي الذي غنى  
والده تحقيقه حتى مماته، لكنه لم يكن مقدراً له، بل لسلالته.

وضع الرسالة على الطاولة، ورفع نظراته ونقلها عبرهم، ثم أوماً  
لهم، ففهموا أن الوقت قد حان، واستيقظت الغريزة التي خُدرت  
طويلاً، لتبدأ بالاشتعال أخيراً، ضرب أحدهم قبضته بيده الأخرى  
بحماسة متأججة، لكن عقل جوبايا انشغل بالتفكير في زوجته، وابنه  
الصغير.



الى جميع الصيادين  
هان وقت إبادة أسماك نزل  
بجهنم



ولجت كيارا إلى القاعة بجانب أليكس، لتجد أصدقاءها يجلسون حول الطاولة، وروجلس إلى يمين أليكس، بينما جلس وارويك بجانب نربينا التي لم تُبدِ أي انزعاج من قربه.

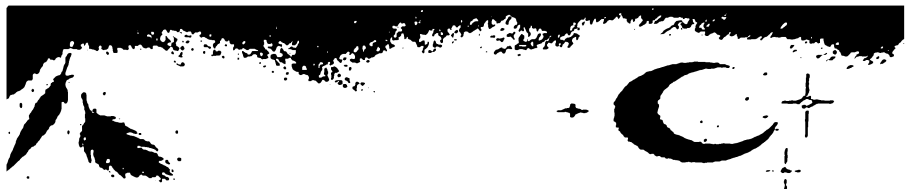
انجھت كيارا لمكانها، وأجابت بابتسامة خفيفة على أسئلتهم المتكررة عن حالها، ابتسامة لم تبلغ عينيها، وما أن استقرت جالسة، حتى تحولت أنظارهم جميعاً نحو أليكس بتعابير جادة.

أخرج عقد كيارا الهلالي ذا السلسلة المقطوعة من جيبه، ووضعه على الطاولة أمامهم قائلاً بهدوء:

«هذا سبب كل ما حدث».

نظرت إليه بحيرة، فبدأ يوضح:

«بعد أن قضينا الليلة الماضية مع الحرس والمستشارين نحلل ما وقع، توصلنا إلى استنتاجات مهمة، أولها أن إلوديوس كان المسؤول عن الهجمات المتكررة على ريفر ريتش، وكان هدفه الأساسي البحث عن تاشا».



أسند ذراعيه على الطاولة، وقلب العقد بين أصابعه وهو يتابع:

«أما الاستتاج الآخر، فهو أن هجومه لم يكن مخططاً، بل قرار متسرع، رد فعل متهور، بعد أن رأى شيئاً لم يستطع تحمله».

ثم أضاف بنبرة منخفضة وهو ينظر إلى كيارا:

«إلوديوس ليس ساحراً صغيراً أو قليل خبرة، لو كان الهجوم مدروساً لما تمكنا من صده».

قالت وقد زاد ارتباكها:

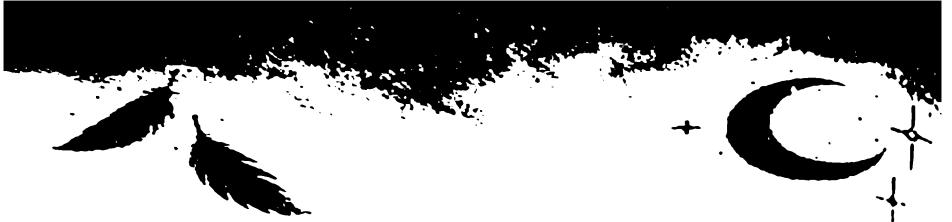
«لكن ما علاقة قلادتي بكل ذلك؟»

تبسم حينها:

«هذه القلادة تمثل أمراً قضى إلوديوس حياته في محاربته، وخسر أبناءه الثلاثة من أجله».

هزت رأسها بضيايع فساءلها:

«هل تذكرين ما هي العلامة التي تميز العنق عن غيرهم؟»



أجابت على الفور:

«النجمة على صدورهم».

أوما موافقاً، ثم رفع العقد أمامها مفسراً:

«صحيح، أما الهلال، فهو علامة روح العنقاء، لذا يملك كل عنقي  
مدية هلالية تمثل انتباهها لها، مثل زر قميص، خاتم، لوحة، أو تمثال،  
وتختلف هديتها لجنودها حسب معرفتها بهم».

وضع العقد بيدها:

«أما أول عنقية أنثى، فأهدتها قلادة، رمزاً لانتباهها لبقية العنق».

تأملت عقدها بنظرة جديدة مختلفة، فقد حمل معنى أعمق مما كانت  
تظن، تذكرت حينها كيف تغير وجه إلوديوس عندما وقعت عينه  
عليه، فاستتجت بصوت مسموع:

«العقد استفز مبادئه».

أوما أليكس لها فتابعت:

«فقرر قتل الهجينه بدلاً عن تقبل التغيير».



ساد الصمت، وكان ذكريات جرائم إلوديوس أثقلت الحاضرين،  
وعندما انتهت لتعابير وارويك المتكدرة، لم تستطع منع نفسها من  
مصارحته بمشاعرها:

«أنت والدك رجلان مختلفان كلياً، لا تحمّل نفسك ذنوب غيرها».  
ابتسم لها بأسى:

«أعلم ذلك جيداً، لكنني لا أستطيع ردع تلك المشاعر، لذلك...»  
قاطعته روبنرة دافئة جادة:

«إن كنت مضراً على حمل الذنب، فسنحمله جميعاً، نحن عائلة، كما  
تذكر».

تأمل وارويك وجهيها، ثم قال بصوت منخفض نقل امتنانه  
العميق:

«ما كنت لأحمّل كل هذا لولاكما».

لكن شيئاً داخله ظل يورقه، فتنهد معلناً ما بجعبته:  
«سأعود للعشيرة».





علت الصدمة تعابيرهم، فبدأ بشرح أسبابه:

«والدتي بحاجة إليّ، كما أن العشيرة تمر بوقت حرج حاليًا، إن لم أتولّ القيادة الآن، فقد تتفكك، أو أسوأ، سيتولاها شخص آخر يقودهم للثأر والدماء».

أرادت كيارا أن تثنيه عن قراره، لكنها فهمت دوافعه، واحترمت تحمّله للمسؤولية، ثم التفتت إلى رو وسألته:

«ماذا عنك؟ هل ستعود لأبناء الغراب؟»

كانت عودته للقصر بسبب الهجوم الأخير الذي تأذت منه أمبر، وبقي بعدها لحمايتها، والآن، بعد أن زال الخطر، تساءلت ما إن كان سيعود ليكمل تدريبه، لكنه هز رأسه قائلاً:

«سأبقى بجانب أمبر حتى تتعلم السيطرة على جسدها الجديد».

أومات بتفهم، وبدأ لها أن الجميع قد قرروا خطواتهم التالية، وقبل أن يشرّد ذهنها لخطوتها هي، قال وارويك بابتسامة عابثة:

«اسألهم عن طريقة تحويلها».



علمت من ابتسامته أن هناك سرًا يتوق لإخبارها به، التفتت نحو  
روء الذي بدا وكأنه يستعد للرد، لكن تريشا سبقتة بالحديث موضحة:

«لقد كانت فكري».

بدت كيارا مشوشة، فتابعت:

«لم أستطع علاجها بقوتي وحدها، وسم مصاصي الدماء لم يكن  
كافيًا لتحويلها وهي بتلك الحالة، لذا...»

ترددت قليلًا، ثم رمقت أليكس بنظرة سريعة قبل أن تعود لكيارا  
وزفرت:

«راودتني فكرة، نسبة نجاحها كانت ضئيلة، لكن لم يكن أمامنا  
خيار».

أومأت لها كيارا للتابع، لكن ابتسامة وارويك التي كانت تتسع  
بطريقة مريبة أخافتها من سماع بقية القصة، رمقت بانزعاج فازدادت  
بهجته.

ضربته تريشا بمرفقها، فزال ابتسامته، وتبدلت لتوتر مفاجئ



من غضبها، اعتذر لها بعينه أمام نظرات كيara المصدومة لانقلاب  
إدوارهما، فيما تابعت تريشا:

«مزجت قواي مع سم مصاص الدماء، ثم أضفت دماً ذا طبيعة  
استثنائية...»

سكتت لتدعها تستنتج البقية، لكن كيara حذقت بها بضياح لعدة  
لحظات، قبل أن يبدأ عقلها باستيعاب كلماتها، التفتت إلى أليكس  
بأعين متسعة:

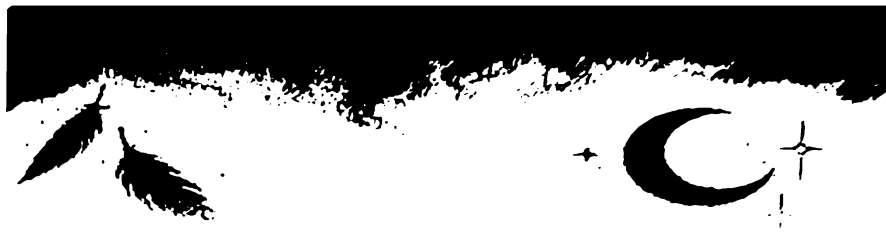
«دمك؟»

أوما لها بينما أكملت الجنية:

«خشيت أن سمه لن يكفي، لذلك استخدمت دمه كذلك،  
وأضفت قوتي، ولحسن الحظ، نجحنا بإنقاذها».

استندت كيara على الطاولة، محاولة تدارك ما يقال، ثم ارتفع  
حاجباها فجأة وهي تلتفت إلى روي، تقول بنبرة خفيفة لا تخلو من  
سخرية:

«هل تعلم أمبر أنها أصبحت من نسل أليكس؟»



قَرَّتْ ضَحْكَةُ رَقِيقَةٍ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْهَا مَعَ نَهَايَةِ سُؤَالِهَا، لَكِنِهَا انْطَفَأَتْ  
حِينَ نَقَرَ أَلْيَكْسُ بِإَصْبَعِهِ خَاتَمَ زَوَاجِهَا مَصْصَحًا:

«بَلْ مِنْ نَسْلِنَا».

هَزَّتْ رَأْسَهَا بَعْدَ تَصْدِيقٍ، قَبْلَ أَنْ تَتَجَمَّدَ مَكَانُهَا، رَفَعَتْ يَدَيْهَا  
أَمَامَهَا، ثُمَّ هَتَفَتْ وَقَدْ اتَّسَعَتْ صَدْمَتُهَا:

«مَهْلًا! هَلْ هَذَا يَعْنِي أَنَّهَا....»

نَظَرَتْ إِلَى وَارْوِيكَ بِدَهْشَةٍ:

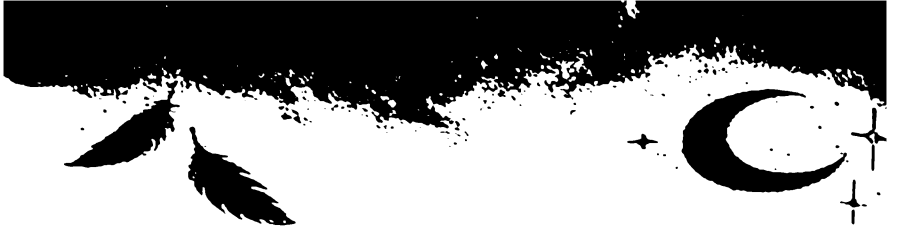
«الْوَرِثَةُ الشَّرْعِيَّةُ لِلْعَرْشِ؟»

بَدَأَتْ ابْتِسَامَةً جَدِيدَةً بِالظُّهُورِ عَلَى وَجْهِهِ، لَكِنِهَا سَرَّعَانَ مَا اخْتَفَتْ  
عِنْدَمَا أَحَسَّ بِنَظَرَاتِ الْجَنِيَّةِ تَحَاوِيَهُ، تَنَحَّضَ قَائِلًا بِجَدِيدَةٍ:

«أَجَلْ، لَكِنْ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَبْقَى الْأَمْرُ طَيِّبَ الْكَتْمَانِ حَتَّى تَبْقَى أَمِيرٌ  
بِأَمَانٍ».

تَنَهَّدَ رُوَّ وَهُوَ يَفْرِكُ عَيْنَيْهِ:

«الْأُمُورُ تَزْدَادُ تَعْقِيدًا».



رغم تعقيد المسألة، كان ارتياحه لنجاة آمبر واضحاً رغم تعبهِ،  
وذلك وحده كان كافياً لكيّاراً، لم تهتم أي دم استخدم أو أي قوة، طالما  
أن النتيجة حمت رو من الألم الذي عايشته عند موت أليكس.

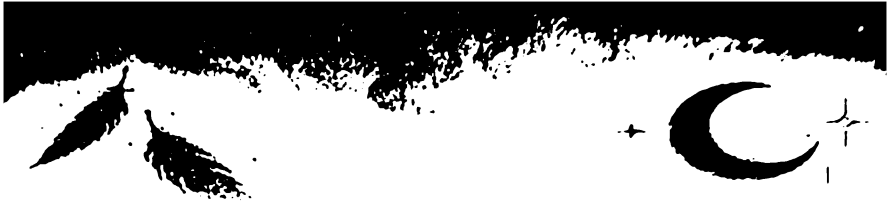
همت بالتعبير عن امتنانها لريشا التي توصلت لتلك الفكرة وقامت  
بتنفيذها، لكنها وجدت وجهها قد شحب فجأة، بينما رمقها وارويك  
بقلق.

فجأة، وقفت فزعة، حتى سقط كرسيها أرضاً، ليصدي صوت  
تحطمه في أنحاء القاعة، فاندفع الحراس للدخل ليتحققوا من الأمر.  
كانت تنظر أمامها لكن عينيها رأتا مكاناً مختلفاً، حاولت الاستئذان  
متلعثمة:

«ال... ال... ملك.. سقط! أنا... ان... انقلاب...»


وعندما لم تجد كلماتها، تمتعت على عجل:

«عليّ الذهاب».



وانصرف على الفور، دون أن تترك مجالاً لأي سؤال، حاول  
وارويك اللحاق بها، لكنّها وجدت منفذاً للعبور من خلاله واختفت  
قبل أن يصل إليها.

لكنه شعر بخوفها، وقلبها يرتجف على هاوية الهلع، لبقية اليوم.



فراق







وقفت كيبارا وحيدة في أحد ممرات مملكة ستونهنج، تتنفس بصعوبة،  
تحاول للملء أنفاسها المتقطعة وكبح ذلك السخط المتراكم في صدرها،  
شدّت قبضتيها علّها تروض شعورها بالفشل، لكن استياءها ظلّ  
يفيض من عينيها.

ثلاثة أشهر، أمضتها على هذا الحال، تتدرب دون كلل، ودون نتائج  
أيضاً، تنتقل كل صباح إلى ستونهنج، وتقضي يومها هناك حتى غروب  
الشمس، ثم تعود محمّلة بالخذلان، كأنّ كل ذلك الجهد لا يُقضي إلى  
شيء.

في بعض الأحيان، تشعر أن القوتين وحشان هائجان داخل قفص  
يقبع داخلها، تتقاتلان بلا هوادة، وفي أحيان أخرى، تشعر أنها هي  
من تجلس داخل القفص، بينما تسرح القوتان خارجة، وتعيان بها كما  
تشاءان، صراع مستديم يترك طعماً مريئاً بالخسارة بيومها.

تخشى أن يأتي يوم تفقد فيه ذاتها بالكامل، وتشعر سلفاً أنها واقفة  
على حافة الهاوية، وأي اضطراب طفيف سيؤدي لسقوطها.

كانت تردد لنفسها أن هذا الصراع ليس ضعفاً، بل اختبار لقوتها

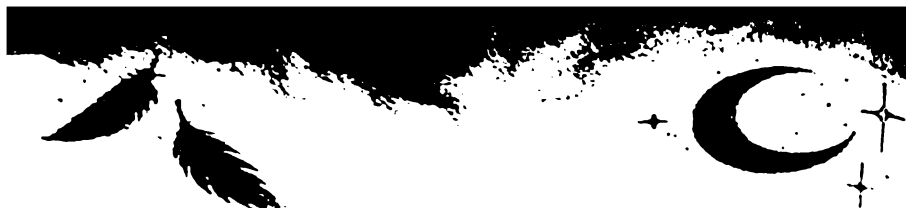


الحقيقية، قوة تستطيع أن تحتضن نقيضين دون أن تُفني نفسها،  
والنتيجة ستكون بصنع توازن جديد، لكن هذا التضاد المزمع ابتلعها  
في مرحلة ما دون أن تدرك.

لولا دروسها اليومية بالتاريخ والسياسة، لما شعرت بإنجاز من أي  
نوع، لذا قررت أن تنهي تدريبها باكراً هذا اليوم، لتعود إلى جناحها  
وتستكمل مراجعاتها، لعل شعور التقدم في مجال واحد يُخفف عنها  
مرارة الركود في مجال آخر.

رفعت وجهها نحو السماء، والعرق يتصبب من جبينها، أغمضت  
عينها لتحجب أشعة الشمس الساطعة، ثم انتقلت إلى جناحها في  
إمباتيروس.

أخذت حماماً سريعاً، ثم طلبت وجبة الغداء التي تجاوزتها في أغلب  
الأيام، قبل أن تتوجه إلى مكتبها، فتحت أحد الأدراج واستخرجت  
عقدها الهلالي، ولبسته لترتاح من العراك المستعر داخلها، ثم انشغلت  
بترتيب أوراقها حتى يصل طعامها.



وصل الخدم حاملين عدة أطباق، وبعد أن فرغوا من ترتيبها  
وانصرفوا، دخل بروتوس وأعلمها:

«جلالة الملك يود تذكيرك بالعشاء الليلة».

ردّت بصوت متكدر دون أن ترفع عينيها عن الورق:

«أتذكر العشاء جيداً».

كان ذلك العشاء سيجمعها بأصدقائها للمرة الأولى منذ الاجتماع  
الآخر، كان شوقها إليهم كبيراً، لكن الخزي الذي تشعر به أكبر،  
خزي الوقوف أمامهم على الحال نفسه الذي تركوها عليه قبل أشهر.

فقد قرأت رسائل وارويك، وقد أخبرها بازدهار العشيرة منذ آخر  
انتكاسة، كما حدّثها عن والدته وتحسّن أوضاعهم تدريجياً، وبالرغم  
من اختفاء تريشا التام، إلا أنه أشار إلى عدم شعوره بخوفها المتواصل،  
بل طمأن كيأرا باستقرار مشاعرها في الآونة الأخيرة.

أما رو، الذي قابلته في مواعيد متفرقة، فأخبرها بتقدم ملحوظ في  
سيطرة أمبر، إضافةً لاستمرار تدريبه برفقة زي، وتاشا، التي كانت  
حبيسة جناحها، بدأت تخرج من عزلتها ببطء، متجاوزة آثار الصدمة.



جميعهم يتحركون، يتقدمون، وحدها بقيت متخلفة عنهم، منهزمة  
أمام قواها التي تأبى التوافق معاً.

فقدت شهيتها، فاكفت بتقليب الطعام بملعقتها وقد تعكر مزاجها  
أكثر، ثم تركت الطاولة وتوجهت إلى شرفتها، تطلّ على المحمية  
بأسفلها برود وصمت، كمن يبحث في الأفق عن شيء يتمسك به،  
شيء تستمد قوتها منه، أو يعيد لها ثباتها، لكن يدها الممدودة قابلت  
الفراغ كل يوم، وعادت لها خائبة.

ثم، وبشكل مفاجئ، سمعت صوتاً مجهولاً يتحدث داخل رأسها:  
«تعالى».

تبشرت أفكارها، ورفعت عينيها أمامها ببطء واستغراب، لم يكن  
الصوت مألوفاً، لكنها علمت على الفور أنه يعود لعنقي، فقد شابه  
صوت مورث عندما استدعاها سبارك قبل الحرب.

تكرر الصوت ثانية، هذه المرة بنفاد صبر:

«الآن!».



توجهت لتلبي الاستدعاء، فالصوت، أبأً كان صاحبه، يتمي  
لعنقي، لذا لم تتوجس من ترك جسدها ينتقل حيث وجهتها الدعوة.

كانت تنظر للمحمية، وفي اللحظة التالية، وجدت نفسها واقفة  
أمام منزل ريفي، بسيط ومتواضع في تصميمه، صُنع من خشب  
طبيعي دون طلاء، بل احتفظ بلونه البني الباهي.

أمامه شرفة مفتوحة صغيرة، احتوت على كراسي من الخسف  
-سعف النخل- وأحواض زهور صغيرة، لم يمض وقت طويل على  
زراعتها، تمايلت مع نسائم الهواء اللطيفة.

نظرت حولها باحثة عن منازل أخرى، فلم تجد شيئاً سوى السهول  
الخضراء تنبسط أمامها بلا نهاية، وازدادت دهشتها حين سمعت خرير  
مياه جارية، فأخذت خطوات حذرة نحو اليسار، لتجد جدولاً صغيراً  
يعبر بالقرب من المنزل.

ثم عادت إلى المكان الذي استدعيت إليه، وتأملت محيطها الهادئ  
بانبهار، فقد بدا المنزل وكأنه ملاذ اخترق مصاحب الحياة.



رفعت نظراتها إلى النوافذ، تبحث عمّن دعاها، فرأت ستائر بيضاء  
تتلد من الداخل برفق، دون أثر لأحد خلفها، نقلت عينها لبقية  
النوافذ، وأثناء فعلها ذلك لاحظت أن زجاجها لامعٌ جديدٌ، مما أثار  
استغرابها، فقد بدا المنزل من حقبة زمنية قديمة، فاستنبطت أنه حديث  
البناء، لكن صاحبه إما مسن أو مولع بالأصالة.

سمعت وقع خطوات على العشب من خلفها، فاستدارت بسرعة،  
متحفزة، ليتوقف الرجل القادم وينظر إليها بنظرة ناقدة لفرعها غير  
المبرر.

حدقت به لبعض الوقت، حتى تعرّفت على هالته.. أليمر، لكن  
عينها اتسعت لأسباب مختلفة تماماً، فالرجل الذي وقف أمامها لا  
يتم بصلة للسجين الذي أنقذته.

ذاك كان نحيلاً، أشعث الشعر، كث اللحية، أما هذا الذي تنظر  
إليه فبدا شاباً في الثلاثين من عمره، شعره تطاير حول وجنتيه كما لو أنه  
قام بقصه منذ وقت قريب، ذو لون غير معتاد، كالسكر البني، تخللته  
خصل شقراء زاهية.



أسفل حاجبيه الكثيفين عينان حادثان، تتغيران حسب الضوء بين  
العسلي والأخضر، جسده الذي كان هزيراً سابقاً، امتلاً واشتد الآن،  
مغطىً بثياب بسيطة للغاية، كبشري يتجه لمقابلة أصدقائه، لا اعتق  
كيان على وجه الأرض، ولولا حالته لما صدقت أنه العنقي الأول.

لم تر أثراً للسجين الذي أنقذته بعينه إلتين رمقتها بعدم رضا،  
فتذكرت أنها مثال حي لجميع قوانينه التي كُسرت، شعرت بذلك  
الثقل يسكن صدرها مجدداً، ذلك الحكم المسبق الذي طاردها طوال  
حياتها، فعقدت ذراعيها وقد ضاقت ذرعاً من رفض ذلك العالم لها،  
وقالت بانزعاج وحدة:

«إن كنت استدعيتني لتخبرني بمدى كراهيتك للمهجنين، فأنت  
تهدر وقتك، ستمت سماع هذا الهراء، وصدّقني، سمعتُ كل ما يمكن  
أن يُقال في هذا الشأن».

عقد حاجبيه، ورغم أن هيئته الخارجية لا تعكس عمره، إلا أن  
صوته تكفل بذلك، كان ثقيلاً وعميقاً، تظهر وسطه بحّة بسيطة،  
وكان سجنه الطويل ترك به أثراً لن يزول، لكنه ما أن أنهى كلامه،



حتى نسيت كل ما يتعلق بصوته، ووقعت كلماته بداخلها كجمرة  
محترقة:

«لا يهمني دمك المختلط، فلم تقومي بصنعه بنفسك، ما يثير  
اشمئزازي هو جسدك الضعيف، يترك قوتين تعبثان فيه بلا ضابط،  
تصارعان كما تشاءان، وأنت واقفة تشاهدين، فشلك في السيطرة  
عليهما يستفزني، انتظرت كما طلبت مني روح العنقاء، لكنك أثبت لي  
يوماً تلو الآخر أنك لا تستطيعين القيام بأبسط الأمور بشكل صحيح».

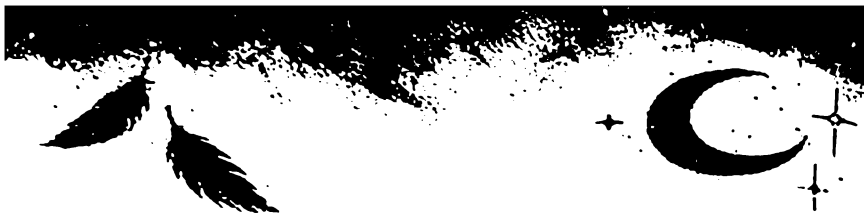
هز رأسه، ثم تمت بصوت مسموع متعمداً وصول كلماته لها:

«لا أعلم ما الذي توقعته روح العنقاء من شخص مثلك».

كان قلبها ينبض بسرعة، وعيناها تلمعان بدموع ممزوجة بالغضب  
والقهر، لكنها أبت أن تسمح لها بالانهار، لم تكن كلماته موجهة  
لهويتها، بل لأدائها، وعكس كل من عابها على شيء لا يد لها فيه، لمس  
هو موضع الضعف الحقيقي فيها، مسلطاً الضوء على الألم والخزي  
المتجذرين في أعماقها، ومع ذلك، رفضت الاعتراف بالهزيمة.

فشكلت غضبها كدرع حول قلبها، ليحميه من مشاعرها المكسورة،





وتحدثت باندفاع، غير أن صوتها ارتجف، كاشفاً توترها أمامه:

«تتكلم وكأنك لم تفشل قط! ربما لو رأيت نفسك في الزنزانة، بجسدك النحيل وعينيك الخاويتين، لعلمت كم أنك مثير للشفقة كذلك، وإن نسيت، فدمي الذي تزدريه، كان أحد أسباب حررتك».

أحسّت بقواها تغلي وتشتعل داخلها، كعادتها تقودها المشاعر، كانت جميع إحباطاتها تطفو للسطح، وشعور الخذلان يخنقها، ثقّتها تتصدع تحت ثقل الفشل المتواصل، ولم تكن كلماتها اليائسة إلا انعكاساً لرغبتها الجارحة بأن تثبت أنها لم تُخلق لتكون عبثاً.

لذلك تحدثت بفضفاضة أمام أعتق المخلوقات وأكثرها مهابة، لتثبت لنفسها أنها ما زالت تحمل القوة والشجاعة للدفاع عن نفسها أمام حكم قاسٍ، رغم دواخلها المرتعشة.

ابتسم ألمير ابتسامة جانبية، لم تعلم إن كانت تعكس انبهاره منها أم سخريته من كلماتها، حدق بها بصمت، وكأن عينيه تنقبان فيها عن شيء أعمق، ثم قال أخيراً بصوته العتيق:

«هل لديك سمع انتقائي؟»



رفع سبابته:

«أولاً: لم أقل إنك مثيرة للشفقة، بل مستفزة».

أشار بسبابته نحوها بنبرة أمرة:

«ثانياً: لا تتفاخري بشيء لم تصنعيه، دماؤك ليست إنجازاً،  
وثالثاً:....»

عقد ذراعيه وأمال رأسه قليلاً:

«احتفظي بهذه الروح القتالية، ستحتاجينها غداً».

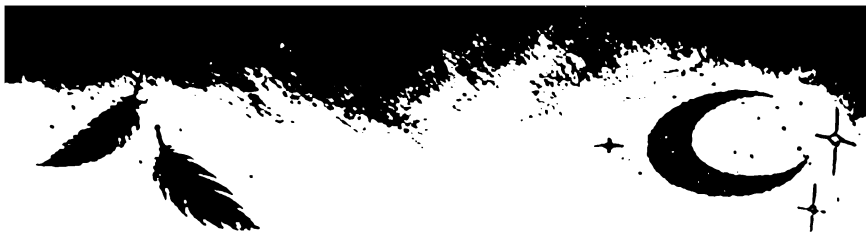
رمشت ببلادة قبل أن تقول:

«غداً... غداً؟»

تجاوزها وسار نحو باب المنزل قائلاً: .

«تعالى».

وقفت تحدق في ظهره، فاغرة الفم، ضائعة، حتى دخل واختفى من أمامها، ثم لحقته بفضول، كان منزله دافئاً، متقشفاً في أناقته، يتكون



من غرفة جلوس بأريكة بيضاء، تزينت بوسائد صغيرة ملونة، وأمامها سجادة صغيرة منسوجة يدوياً.

إلى الجانب، مطبخ صغير مفتوح، تصميمه بسيط وعملي، في منتصفه طاولة طعام تكفي لشخصين، فوقها فنجان قهوة مَسَخ.

اقترب آلير والتقط الفنجان، ثم توجه للمغسلة المليئة بالأواني المتسخة، وبدأ بغسلها بهدوء، بينما وقفت كيارا تراقبه، مذهولة من بساطة تفاصيل حياته.

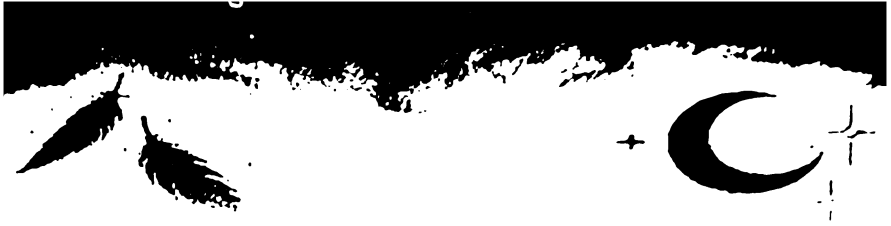
لا شيء يوحي بهيبة العنقي الأول، لا عرش، لا كتب خالدة، لا أدوات سحرية غريبة، فقط مغسلة مَسَخة، وفنجان متروك بإهمال، وآلير، بهالته الأعنق بأسكونزول، يحلي الصحون بيديه.

لحقته للمطبخ وقالت:

«ما الذي عنيت به باحتياجي للروح القتالية؟»

رد دون أن يلتفت، مكملاً تنظيفه:

«عودي اليوم إلى لقصر، وسوّي أمورك، ثم عودي إلى غداً جاهزة».



عقدت حاجبيها:

«جاهزة لماذا؟»

أجاب ببساطة، كأن الأمر لا يناقض كل ما آمن به:

«للتدرب».

صمتت لحظة، ثم قالت بدهشة وعدم تصديق:

«تريد تدريبي؟ أنت؟ العنقي الأول؟ ستدربني شخصيًا؟»

غسل يديه والتفت إليها زامًا شفثيه بانزعاج، فقالت بحيرة:

«لكن... لماذا؟»

استد إلى المغسلة بجانبه، وأجاب بعد صمتٍ قصير، بصوت حل

الحكمة وثقل التجارب:

«ربما.. المهجنون بحاجة إلى عنقية هجينة، لتقوم بإنصافهم».

لم يضطر لإخبارها بشكل مباشر، لأنها سمعت إقراره بأخطائه  
في صوته، فأدركت أنه لم يكن معصومًا كما ظنت، ولا أي عنقي



آخر، مثلهم مثل جميع المخلوقات، يخطئون، يتراجعون، يُكفّرون بما  
يستطيعون.

لكن الريبة استوطنت قلبها وهي تستعيد لقاءهما الأول، فتساءلت  
بتحفظ:

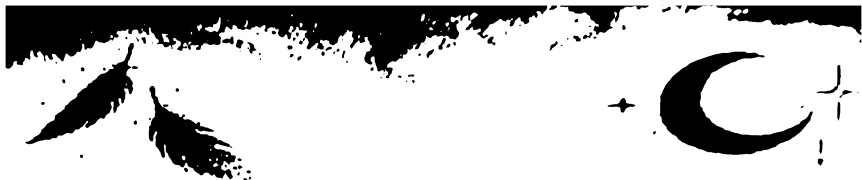
«لقد نعتني بالمختارة، هل...»

وقبل أن تتم عبارتها، قاطعها بحلة كشفت حساسية الموضوع:

«لستِ المختارة! كنت أملوس فقط».

ثم قام بطردها من منزله بعد ذلك، وأمرها بالحضور في صبيحة  
اليوم التالي، فعادت إلى جناحها شاردة الذهن، وجلست على كرسيها  
وهي تحت تأثير ما جرى وما سيجري.





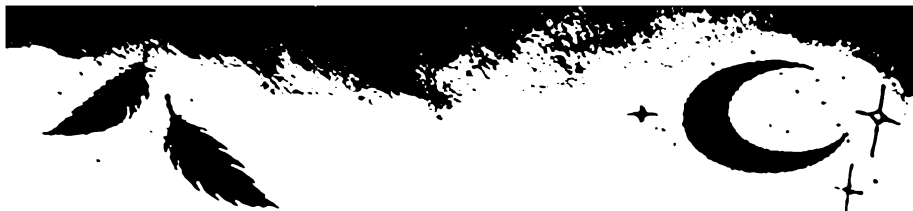
لبست قلايتها الملالية، راغبةً في قضاء ليلة دافئة برفقة أصدقائها  
دون أن تشعر بحرب قواها، تفقدت فستانها البنفسجي البسيط أمام  
المرأة، وهذبت خصلاتها المتطايرة بالفرشاة ثم تركتها لتسدل بنعومة،  
وعندما أصبحت راضية عن منظرها النهائي، توجهت إلى صالة  
الطعام حيث سيجتمعون للعشاء.

وصل إليها صوت ضحكاتهم أولاً، فازدادت وتيرة خطواتها شوقاً  
لرؤية وجوههم المبتسمة، استدارت عند زاوية الممر وتوقفت، تتأمل  
صورتهم، تحفرها في ذاكرتها، غير عالة بموعد اللقاء التالي.

كان وارويك يلف ذراعه حول رقبة رو، قائلاً بمزيج من الضحك  
والانزعاج:

«ما الذي قلته أيها الأرعن؟»

انحنى رو للأمام محاولاً تحرير نفسه، في الوقت نفسه الذي حاول  
به استجماع أنفاسه المتقطعة إثر الضحك، كانت تلك الحركة علامة  
مسجلة في عراكمها الدائم، كما كان لقب «يا صغيرة» جزءاً من علاقتها  
الخاصة مع وارويك.



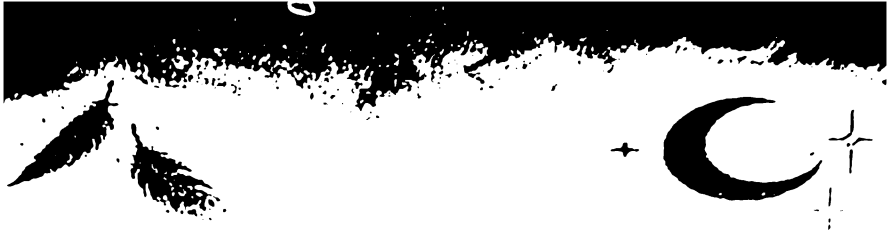
لكن جسد رو قد تغير وازداد حجماً، ومع ذلك، لم يمتنع عن صراعه بتلك الطريقة، فتساءلت إن كان سيتمسك بالقلب الذي أطلقه عليها كذلك لوقت طويل.

راقبت عراكهما بابتسامة جمعت شوقها لهما وسعادتها لسماع ضحكاتها وحزنها لفراقهما القريب، لم تلاحظ أليكس في البداية، إذ كان مستنداً على الحائط المقابل لهما، عاقداً ذراعيه، يراقبهما بصمت وابتسامة صغيرة، وما أن شعر بحضورها، حتى توجهت نظراته إليها، وكأن عينيه تدلان طريقهما دون ضياع.

تلاشت ابتسامته، وتحولت تعابيره لأخرى مندهشة، تأمل عينها اللامعتين وابتسامتها الرقيقة، لم تبذل جهداً في مظهرها، ومع ذلك برزت بعينيه، فتتبع تفاصيلها بانبهار، كما يفعل رسام أمام لوحة فنية أنهاها للتو.

لم يستطع منع السعادة من التسلل لقلبه، أو منع نفسه من التحدث عبر الممر المهجور بينهما قائلاً بانشداء:

«خلاصة!».



كان صوته هادئاً ومتقدماً في آن واحد، مما جعل جسدها يتنبه ويستقيم، وعينيها تجدانه، كما لو أنه قام باستدعائها.

كانت علاقتها به رتيبة في الآونة الأخيرة، فقد أغرقت نفسها بالدراسة والتدريب، بينما شغلتها مسؤوليات الحكم ومراقبتها خلصة من بين الظلال.

ترك لها المساحة لتعود إليه في وقتها الذي تختاره، لكن قدميه كانتا تقودانه إليها من تلقاء أنفسهما، فيجد نفسه أمام جناحها تارة، وفي المكتبة يحدق بها وهي منشغلة بدروسها تارة أخرى، أو بين أشجار المحمية يراقب استرخاءها على أصوات الطبيعة، في عجز تام عن إعلان وجوده في كل مرة.

أما كيارا، فلم تعلم كيف ظن أنها لا تدري بوجوده، كانت تغادر جناحها قاصدة لحاقه بها، تجلس في المحمية منتظرة الشعور بعينيها، تلك النظرات التي تراقبها بصمت.

وكلما شعرت بالوهن، أحسّت أنها على وشك الانفجار، كلما تآقت إلى كتف يشاركها الحمل، خرجت إلى العلن لترى حالها.





نعمدت ألا تنتقل بسرعة، لتمنحه الوقت ليراها، ليدركها، وكأنها  
تمنى أن يفهم احتياجها إليه دون أن تخبره بشفتيها، دون أن تجبر  
نفسها على الاعتراف بضعفها بصوت مسموع.

وبين ندائها الصامت، ومراعاته الخدرة، ظل كلاهما يدور في فلك  
الآخر دون أن يقترب، هي تنتظر أن يبادر، وهو ينتظر أن تسمح له.

ولعل أكثر ما عرقل اقترابها هو الممر الذي امتنعت عن استخدامه،  
ليس بدافع الغضب أو التمرد، بل لأن الذكرى لا تزال عالقة بها، الملع  
الذي شعرت به حين انقطع ذلك الخيط سابقاً، فتوجست من الاقتراب  
منه، خوفاً من تكرار الألم، من انهيار الجسر إن استخدمته مجدداً.

لم تكن مشاعرها منطقية حتى لها، لكنها كانت حقيقية بما يكفي  
لتوقفها، وقد تفهم أليكس ذلك، وأيد قرارها بعدم استخدامه، حتى  
تتغلب عليها.

لذا، حين أجابته عبر الممر الليلة، شعر أنها باغته، كما لو أنها فتحت  
باباً ظنه مغلقاً للأبد، وانتزعت الحواجز التي احترم وجودها بنبرة  
واحدة.



نبرة عابثة، صحبتهما نظرات متفحصة لثيابه:

«أود رد المديح، لكن ثيابك لا تتغير في جوهرها».

لم يستطع الانتقاء بين فرحته لاستعمالها الممر أخيراً أو دهشته من تعليقها، لكنه عندما انتبه لابتسامتها الجانبية الساخرة، علم أنها تمازحه لتخفي ارتباكها، فتحركت قدماه بلا تفكير، ووجد نفسه واقفاً أمامها في ومضة، متجاهلاً كل حسابات المسافة التي وضعها سابقاً.

رفعت وجهها لتقابل عينيه، واتسعت ابتسامتها التي أخفت خلفها سرّاً، ضاقت عيناه بشك من نواياها، وعندما هزت رأسها ضاحكة برقة، أيقن أنها راهنت على قدومه إليها، وتيقن أكثر حين سمعها تهمس داخل رأسه، بصوتها العذب المتلاعب:

«جلالة الملك، لا يليق بك الوله».

زم شفتيه ليمنع ابتسامته من الظهور، لكن عينيه تراقصتا باستمتاع، وبرقتا بوعد صامت برد الصاع، ثم تفجرت الفقاعة التي ضمتها في تلك اللحظة بصوت وارويك المتدمر من خلفها:



«لقد مضت ثلاثة أشهر منذ زفافكما، ألم تكفيا بعد من هذه النظرات المقززة؟ أنتما تثيران اشمئزازي ك...»

انقطع حديثه بحضور تريشا، التي رمقته بنظرات مؤنية، وصدّم الجميع بتوقفه الفوري عن العبث، إذ ازدرد ريقه كما لو أنه يخشى عدم رضاها عنه، ثم تبسم بإحراج وتحدث بنبرة معتذرة مرتبكة:

«الحقيقة.. تبدوان رائعين للغاية وأنتما غارقان في الحب بهذا الشكل، لا يضايقني الأمر إطلاقاً، بل.. لا بأس إن قمتما الآن ب..»

أصمته تريشا أثناء عبورها من جانبه:

«اسكت!».

أطبق شفتيه فوراً، وأوما لها عدة مرات، أمام روالذي انهار ضاحكاً بعدم تصديق، بينما توجهت الجنية لاحتضان كيارا باشتياق.

تبادلنا العناق للحظة، ثم فصلهما صوت اصطكاك الأواني على المائدة، راقبوا الخدم لبرهة وهم يتمون تجهيز العشاء، ثم التفتوا لبعضهم، واقتربوا أكثر، حتى بادرت كيارا بقلق:



«ما الذي حدث لك؟ اختفيت فجأة ولم توضحي سبب اضطرابك».

أجابتها بنبرة معذرة:

«أعلم أنني أقلقتك، لكنني لم أجد الوقت المناسب للانسحاب من القصر».

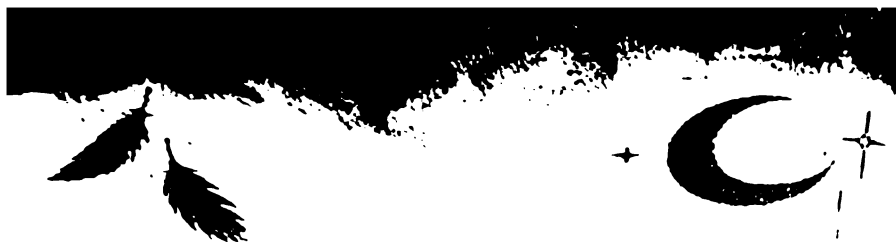
عقدت كيارا حاجيها، لكن وارويك هو من سأل:

«القصر؟»

نظرت تريشا إليه بعينين متسعيتين بشكل طفيف، وكأنها نسيبت وجوده، سحبت نفساً عميقاً متدركة تعابيرها، وتراجعت خطوة، وكأنها تستعد لالقاء خبر مهم، نقلت نظراتها بينهم جميعاً، لكن عينيها استقرتا على أليكس حين قالت أخيراً:

«لقد سقط رينيسك زاد».

بدت الصدمة على وجوه الجميع، عدا كيارا التي لم تستطع تذكر صاحب الاسم رغم أنه بدا مألوفاً، ظنّت أنها قرأته في مكان ما، لكن



الذاكرة خانتها، اقترب أليكس منها، مدركًا حيرتها، وتحدث عبر  
الرابطة موضحاً:

«ملك ماجيسيا، مملكة الجن».

في تلك الأثناء، اقترب وارويك من تريشا قليلاً، وعينه تنفحصان  
سائر جسدها، بحثاً عن أثر لأي أذى قد أصابها، بادلتهم الجنية نظراتهم  
المتسائلة بتوترٍ ظاهر، ثم قالت بصوت حذر:

«لقد حدث انقلاب داخلي، وسقط الملك إثره، يجلس على العرش  
الآن....»

ترددت في عراك داخلي بين ما يجب قوله، وما عليها إخفاؤه، ثم  
أكملت:

«يجلس على العرش الآن بناته الثلاث».

ارتفع حاجب أليكس متعجباً، وسأل بنبرة بين الشك والفضول:

«ثلاثهن؟»



أومات، ثم انتظرت وابل الأسئلة، لكن الصمت ظلّ مخيماً عليهم، فلم يستطيعوا تجاوز الصدمة الأولى بعد، رينيسك زاد هو الملك الوحيد المعروف لمملكة الجن، وحتى إن وُجد ملوك قبله، فإن تاريخ أسكونزول لم يمتد إلى ذلك الماضي البعيد، لطالما احتفظت ماجيسيا بأسرارها، وتركت العالم يجهل الكثير عنها.

في تلك اللحظة، تباينت تساؤلاتهم: أليكس تساءل عن المدبر الحقيقي للانقلاب، كيارا انشغلت بذكر الملكات الثلاث، رواندهش من قوة تمكنت من إسقاط ملك بهذا العمر وهذه المكانة، أما وارويك، فتقدم أكثر، وقال بنبرة خافتة:

«هل أنت بخير؟»

كان يعلم الإجابة، مشاعرهما المتصلة أنبأته بزوال الخطر حين شعر بزوال خوفها، لكنه لم يستطع كبح قلقه المتأجج في صدره، يدرك تمامًا أنها قد بدأت بالإحساس بمشاعره أيضاً منذ تلك الليلة في الكهف، ولم يحمه أنها على علم بقلقه تجاهها، وهو ما دفعها للابتسامة قائلة:

«أنا بخير».



بادلته النظرات الممتنة، حتى ارتبكت وتحاشت عينيه حياة،  
وتحولت فجأة نحو كيارا بابتهاج:

«وأحمل خبراً سعيداً أيضاً»

رقت عينا كيارا لتلك اللحظة القصيرة التي رأتها بينهما، تمت أن  
ترى المزيد منها، وتمت أن تنمو العلاقة بينهما أكثر، فكلاهما يستحقان  
شخصاً محباً في حياتهما، ولم تجد توافقاً أجمل من هذا، ابتسمت وسألت  
برقة وفضول:

«خبر سعيد؟»

أومات تريشا بحماس، وقد بدا أنها تتوق لمشاركة ما تحبته:

«الملكات يرغبن بضم تاشا لحماية الجن رسمياً، كغيرها من الغريو».

تهللت تعابير كيارا، واقترب رو كذلك بسرور، لكنهما سرعان ما  
لاحظا النظرات المرتابة التي تبادلها كل من وارويك وأليكس، لاحظت  
تريشا الأمر، وقبل أن يتمكن من التعبير عن أفكارهما استطردت:

«أنا جائعة جداً».



استشعرت كيأرا ارتباكها وعدم ارتياحها، فأشفقت عليها،  
واقتربت منها لتلف ذراعها بذراع الجنية، ثم توجهت معها لطاولة  
الطعام مؤيدة:

«وأنا كذلك، لتؤجل الأحاديث السياسية لوقت لاحق، ونأكل  
قبل أن يبرد الطعام».

لكن وارويك استوقفها:

«لحظة، لدي أنا أيضًا خبر سياسي».

الفتوا جميعًا إليه، فقال بابتسامة تفيض بالحماس والتوتر لما هو آت:

«قرر السحرة بناء مملكتهم من جديد».

نقل نظراته نحو أليكس، وتوجه للوقوف أمامه، ثم أضاف  
بابتسامة جانبية:

«بقيادتي».

ابتسم أليكس كمن فهم أمراً خفياً خلف كلماته، أو ما لصديقه  
إيلاءة صغيرة، ثم تصافحا بحرارة انتهت بعناقهما، قال أليكس بعدها:





«ستحدث في تفاصيل الترميم فيها بعد».

جلسوا أخيراً حول طاولة الطعام المزينة بالأطباق الشهية، تتصاعد منها الروائح العطرة، وازدحمت الأحاديث، يتداخلون ويقاطعون بعضهم بعضاً بقصص عايشوها وأحداث تمنوا لو شاهدوها معاً.

كانت ابتساماتهم واسعة وهم يستمعون بعضهم لبعض، تعالت ضحكاتهم، وكأنهم لم ينفروا قط، لم يخلُ العشاء بالطبع من مزاحهم وسخرياتهم الودية المعتادة، وكأنهم ما زالوا في ريفر ريتش، قبل أن يتغير كل شيء، قبل الإبادة، قبل العودة للمملكة، قبل الحرب، قبل أن يتحول تدريب كيارا من تمرين إلى عبء، ومن رغبة إلى واجب، ومن شغف إلى مسؤولية مملكة قامت بإنقاذها مرتين.

ضحكت معهم وابتسمت، لكن عينيها تارجحتا بين الفرح والحزن، شعرت من شدة اشتياقها أنهم تفرقوا لسنين لا شهور، فسعدت ببقياهم مجدداً، ثم حزنت لاقتراب وداع آخر.

كان الخبر عالقاً في صدرها، ثقيلًا على شفتيها، فترددت في إخراجه، عالمة أنه في اللحظة التي تنطق بها لن تعود الأجواء كما كانت.

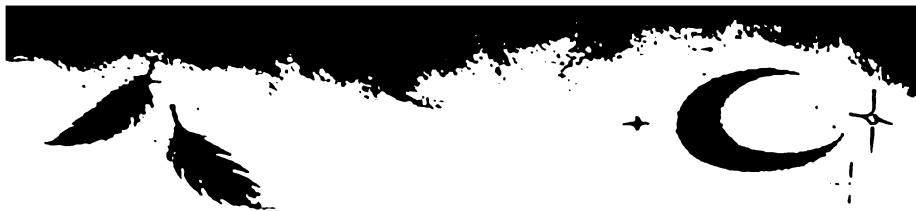


أرادت الاحتفاظ بسعادتها الحالية لوقت أطول، ولو كانت لحظية،  
أرادت تعويض غيابهم، فأنصت لرواياتهم، وضحكت على نكاتهم،  
وتناولت معهم الطعام والمشروبات الدافئة.

أرادت حفر صورتهم السعيدة تلك بذاكرتها، لتواسيها بأيام عصيبة  
كانت متيقنة من قدومها، وكلما شعرت بالخوف من المستقبل، ذكرت  
نفسها بأنه أمر لن تستطيع تجنبه أكثر.

لم يكن ذلك اللقاء لتجديد الذكريات فقط، بل تأكيداً للروابط  
التي لن تبلى بينهم، ولن تتغير أبداً، استمر السمر حتى منتصف الليل،  
خفت الأصوات تدريجياً، وبقيت الابتسامات الدافئة تزين وجوههم.

تحول الضحك إلى أحاديث هادئة عن ماضٍ مشترك، مذكرين  
بعضهم بعضاً بأيامهم في ريف ريتش، وحين أسندت كيارا ظهرها،  
شعرت بامتنان عميق تجاه الجميع، حيث أدركت أن كل من جلس إلى  
هذه الطاولة قد ساعدها في لحظة مصيرية، وشاركوا في إنقاذها بيوم  
ما: رو بانشقافه، أليكس بحمايته، وارويك ببحته، وتريشا بعنايتها  
المستمرة.



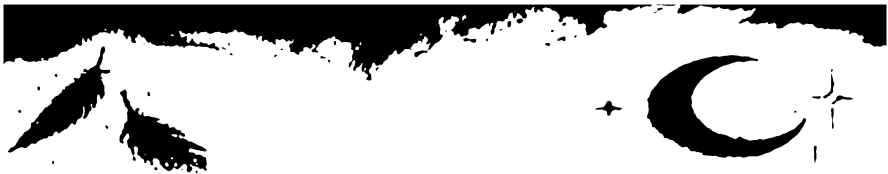
تسرب الحزن إلى ملاحظها قبل أن تنجح في كتمه، فمررت نظراتها حول الطاولة بسرعة لتثبت من عدم ملاحظة أحد، ولم تكد أن تطمئن حتى التقت عيناها برو، الذي سألها بعينه إن كانت على ما يرام، فوق الذنب كصخرة فوق صدرها، ولامت نفسها على كل الوقت الذي أضاعته في تدريبات لم تُثمر، بدلاً من أن تقضيه برفقته، ثم لامت نفسها أكثر لكل لحظة تخيرت بها الصمت في تلك الليلة، بدلاً عن إخبارهم برحيلها.

فاختارت الصدق حينها، واستجمعت شجاعتها لقول الحقيقة، ثم أجابت سؤاله الصامت بهزة صغيرة من رأسها، مديده عبر الطاولة وأمسك بيدها، وقد بدا القلق واضحاً في تعابيره ونبرته:

«كيارا...»

توقف حديث الباقي، واجتمعت العيون نحوها، فعاد الخوف من ردود أفعالهم، لكن نبرة وارويك الحنون بددته حين قال:

«ما بك يا صغيرة؟»



ابتسمت بتوتر، والرعب يغلي بداخلها، لكنها كانت تعلم أن ذلك  
الشعور لم يكن نابعاً إلا من أمير الذي ستبقى تحت رحمته لأجل لا يرى  
له آخر.

كانت كلماتها محبوسة، ولسانها مشلولاً برهبة الموقف، وخصوصاً  
أمام اليكس الذي لم تستطع النظر إليه، خافت أن ترى ردة فعله،  
فهرت من عينيه، وزفرت بصوتٍ خافت وهي تنطق الكلمات أخيراً:

«لقد عرض عليّ أمير تدريبي».

فسقط صمت ثقيل على المكان، بعد أن كان يصدي بضحكاتهم.



# نهاية محنومة





لم تكن ردود أفعالهم صاحبة كما توقعت، بل اكتفوا بنظرات  
مدهوشة أعقبتها أسئلة هادئة عملة بقلقهم:

لماذا؟

متى حدث ذلك؟ وكيف؟

لماذا لم تخبرينا سابقاً؟

لم تكن أسئلتهم لائمة، بل محاولة لفهم ما لا يمكن استيعابه  
بسهولة، فقد كانت نظرهم لآلير مختلفة كلياً عن نظرتها.

أدركت حينها أن اللوم الذي خنق صدرها لم يصدر عنهم، بل  
تسلل من داخلها، فبدأت تروي تفاصيل زيارتها الخاطفة، وعرض  
آلير المباحث، وقبولها الفوري، بينما راح كل منهم يستوعب ما يسمعه.

توارى دفء اللقاء خلف ستار من التوتر، لكنه لم يكن عملاً  
بالغضب، بل مزيجاً من الحيرة والحزن، وقلقاً من فراق وشيك.

حاول وارويك إخفاء مشاعره بإبتسامة باهتة، رو احتضنها وعبر  
عن دعمه الكامل لجميع قراراتها، رغم صعوبة تقبلها، وتريشا اعترفت



باشتياقها لها منذ الآن، وتمنت أن يكون هذا القرار سبباً في سعادتها في المستقبل.

أما أليكس، فلم يقل شيئاً، وأطبق صمته عليها كجمر لا ينطفئ، يهد بتحويل ليلتها إلى هاوية بلا راحة.

توقعت أن يكون تدريب آليز طويلاً، لكن صمت أليكس ووارويك أعلمها بأن فراقها هذه المرة قد يطول أكثر مما تصوّرت.

انتهى العشاء بهدوء، وودعوا بعضهم بعضاً بحديث متقطع وكلمات مترددة، وعدّها وارويك بالرسائل، دون أن يطلب منها ردّاً، عالماً أن الحكم لن يكون بيدها، لكنّه كرر وعده أكثر من مرة، وكأنه يترجى منها المحاولة على الأقل.

ثم انصرفوا واحداً تلو الآخر، تاركين كيارا وحدها مع أليكس، الذي اكتسى ببرود الجليد، نهض من مقعده بهدوء، واتجه إلى جناحه بخطاً بطيئة، وكان استخدامه لسرعة أكبر سيفقده السيطرة على مشاعره.

لحقت به بصمت، عابرة ممرات القصر الطويلة، حتى وصلت معه إلى جناحه، الذي لم تطأه منذ زمن.





دخل جناحه المظلم، واتجه نحو الطاولة المحاذية للنافذة، حيث  
نسأل ضوء القمر بصمت عبر الزجاج، جلس متكئاً بمرفقيه على  
ركبته، ورأسه يتدلى للأمام، وكأن أفكاره أثقل من أن يتحمل وزنها.

أغلقت الباب خلفها وجلست على طرف الفراش في مواجهته،  
صامتة، منتظرة أن يرتب كلماته، لكن أفكاره كانت تمور بين الحيرة  
والتفهم، بين الحزن والتقبل.

راقب جميع تحركاتها، وكان على علم بتدريباتها السرية التي باءت  
بالفشل، علم بصبرها النافذ، وتوقع انفجاراً قريباً، لكنه لم يتوقع أن  
يكون الحل هو آليمر.

احترم خصوصيتها فترك مراقبة جناحها، ورغم اقتناعه بصحة  
قراره، لم يسلم من تأنيب خافت في داخله الآن.

شعر أن هذه الليلة بداية لانحياز طويل، فقد خرج الأمر من بين  
يديه، ولن يستطيع التحكم بالظروف المحيطة بها بعد الآن، ولن  
يتمكن من حمايتها من تدريبات آليمر القاسية، كل ما يمكنه فعله الآن  
هو انتظارها ومساندة قرارها.



وكان ذلك مؤلماً.

صُعب عليه فراقها، وكره فكرة رحيلها، وفي تلك اللحظة، وجد نفسه ناقماً عليها، لأنها لم تلجأ إليه حين احتاجت الدعم، لأنها قبلت عرض الغريب، ورفضت يد من أحبها.

كان مدركاً أن تدريباته لها مخففة، ولكن السبب هو حبه لها، فكيف فضلت عذاب عنقي متحجر القلب على زوجها؟

رفع وجهه إليها، وضُعت من تعابيره التي عكست شعوره بالخيانة، ففسرت له بالطريقة نفسها التي استخدمها معها سابقاً، أرسلت إليه ومضات من ذكرياتها عبر الممر ليرى مشاعرها.

أرسلت ليا إليها الطويلة عندما واجهت صعوبة في النوم، ترقد وحيدة فوق فراشها، تحدق في السقف، تتمنى لو أنها تملك القوة الكافية للسيطرة على قواها.

أرته قوتها كما تراهما هي، كيف أنها لا تتلاحمان أبداً، بل خصمان متعارضان في ساحة معركة لا تجدد الهدوء والسكينة، إحداهما تشكل الكبرياء، والآخرى تشكل العناد، مبارزة فوضوية لا يمكن احتواؤها،



بيننا تقف هي بينهما ضائعة، كما لو أنها فقدت نفسها، ولا تعرف من تكون، وما هي حقيقتها، ولأي جانب تنتمي، غريبة داخل جسدنا، دخيلة ولا تنتمي إليه.

شعور العجز الذي تلبسها، والتصق بها بعد كل تمرين فاشل، كظل ملازم لها لا يزول أبداً، يزداد حلقة يوماً بعد الآخر، حتى فقدت شهيتها في أحد الأيام، ونومها يوماً آخر، وإرادتها بعد ذلك، وعندما بدأت تشكك في قدرتها على الاستمرار، تزايد إحساسها بالضعف، والتهم الوهن عزيمتها وريداً رويداً، حتى أصبحت تحركاتها أثقل، ونهوضها من فراشها أصعب جزء من يومها، فهي تشعر بأنها محاصرة داخل سجن صنعته بنفسها، سجينة داخل جسد هش.

انتهت ومضاتها بدموعها المنهمرة، فنهض من مكانه، واقترب منها، مدركاً أنها تكره الرحيل أكثر منه، لكنها لا تجد سبيلاً غيره.

جثا أمامها، احتضن وجهها بين راحتيه، ومسح دموعها بإبهامي، ابتسم بحزن، وأوما مرة واحدة، لتعلم أنه يفهمها، ويؤيد قرارها، رغم كرهه له، ورفض قلبه.



في تلك الليلة، وللمرة الأولى منذ زفافهما، قنست ليلتها في جناحه.

لم يتمكن من النوم، عالمة أن الصباح سيأتي عملاً بالفراق، فمكثت معه السويعات الباقية حتى الموعد النهائي، تعزز بكل نظرة تبادلاها، وكل ابتسامة رغم كآبتها، وكل عناق دافئ.

لم يتحدثا أبداً، بل استلقيا وجهاً لوجه على فراشه فقط، يتنفسان الهواء نفسه، تاركين الظلام والصمت ليقربهما أكثر.

بدأت الشمس تشرق من مكان بعيد، فتسلل ضوءها عبر النافذة، قاشعاً الظلال التي سترت مشاعرهما.

لمعت عيناها، لكنها لم تبك، لم ترد لدموعها أن تفسد ما تبقى من تلك اللحظة، بل أرادت أن تحفظها كذكرى جميلة تصاحبها في الأيام القادمة، رغم إحساسها بالم تذكرها منذ الآن.

وعندما اشتد التوهج القادم من النافذة، وعلمت أن الوقت قد حان، أغلقت أليكس عينيها، وكأنه ذاهب للنوم، لكن الحقيقة أنه لم يستطع رؤيتها ترحل دون أن يمنعها.



نهضت ببطء، وسحبت يدها من يده التي استلقت بإهمال فوق  
الفراش، تأملته لبرهة، ثم همست:

«سأظل أحبك، حتى ينبض قلبي لآخر مرة».

فتح عينيه حينها، ليقابل اعترافها بأخر طال كتمانها، لكنه قابل  
البقرة الخالية التي كانت تقف بها، فعلم أنه تأخر.

— به دور انجمن

در بهر کفر و ظلم و ستم و جور و غارت

و در هر کجی و نیکبختی و در هر کجی و نیکبختی

بماند تا ابد و تا ابد و تا ابد و تا ابد



# البداية







في أحد جبال مازوس التي تتوسط أنهار المخلب، اختبأت إحدى  
البوابات الخفية التي تصل بين عالم البشر وأسكونزول، واحدة من  
ست بوابات لا يعرف بوجودها سوى قلائل.

توهجت البوابة لحظة عبور ابن جويابا الأكبر، ثم خرج منها أخوه  
الأصغر، تقدم الأخ الأكبر بخطاً ثابتة نحو شجرة قريبة، ونظر إلى  
النقش المحفور على جذعها، تأمل الرسة الغريبة التي لطالما درسها  
من كتبهم القديمة، وعرفها فور أن رآها.

ابتسم، والتفت لأخيه مصرحاً بنبرة ظافرة:

«وجدنا البوابة الأخيرة».

لكن أخاه لم يشاركه الابتهاج، بل لف رأسه حول المكان، وعيناه  
تتوهجان بعزيمة لا تلين، ثم نطق بصوت غليظ:

«الآن.. نبيدهم جميعاً!».

۱۰۰ -

۱۰۱ -

۱۰۲ -

۱۰۳ -

۱۰۴ -

۱۰۵ -

۱۰۶ -

۱۰۷ -

۱۰۸ -

۱۰۹ -



الجزء التالي

# محكمة الملوك والخطايا